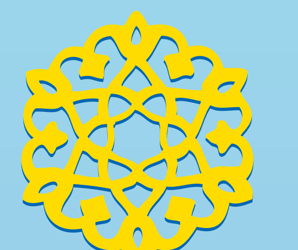
المملكة الأردنية الهاشمية
وزارة التربية والتعليم
إدارة المناهج والكتب المدرسية

العلوم الشرعية

النظم الإسلامية وفقه الدعوة

الصف الثاني عشر



علوم شرعية / النظم الإسلامية وفقه الدعوة
الصف الثاني عشر
١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م



مطبعة عمال المطابع
Printers Press



النظم الإسلامية وفقه الدعوة

الصف الثاني عشر

الناشر
وزارة التربية والتعليم
إدارة المناهج والكتب المدرسية

يسر إدارة المناهج والكتب المدرسية استقبال آرائكم وملحوظاتكم على هذا الكتاب عن طريق العناوين الآتية:
هاتف: ٨-٥/٤٦١٧٣٠٤، فاكس: ٤٦٣٧٥٦٩، ص.ب: ١٩٣٠، الرمز البريدي: ١١١١٨
أو بوساطة البريد الإلكتروني: Humunities.Division@moe.gov.jo

قررت وزارة التربية والتعليم تدريس هذا الكتاب في مدارس المملكة الأردنية الهاشمية جميعها، بناءً على قرار مجلس التربية والتعليم رقم (٢٠١٧/٨٧)، تاريخ ٢٠١٧/٣/٢٢م، بدءًا من العام الدراسي ٢٠١٧م/ ٢٠١٨م.

أشرف على تأليف هذا الكتاب كل من:

أ.د. أحمد محمد هليل (رئيسًا)

د. وائل محمد عربيات

أ.د. عبدالناصر موسى أبو البصل
أ.د. "محمد عيد" محمود الصاحب
د. هايل عبدالحفيظ داود
أ.د أحمد خالد شكري
أ.د محمد عواد السكر
أ.د أنس مصطفى أبو العطا

د. سمر محمد أبو يحيى (مقرّرًا)

وقام بتأليفه كل من:

د. كفاح عبدالقادر الصوري

عرفات رشاد ياسين
غالب كامل اللالا
د. عزيزة صالح عليوة
د. جمال محمد أبو زايد
مروان عبدالحافظ أبو الربع
د. حمزة ماجد العياصرة

د. خالد محمد طقاطقة

التحرير العلمي: د. سمر محمد أبو يحيى
التحرير اللغوي: نضال أحمد موسى
التصميم: عائد فؤاد سمور
الإنتاج: د. عبدالرحمن سليمان أبو صعيليك

دقق الطباعة: د. كفاح عبدالقادر الصوري
راجعها: د. سمر محمد أبو يحيى

الطبعة الأولى **١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م**

قائمة المحتويات

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومَن سار على نهجه إلى يوم الدين، أما بعد، فهذا كتاب النظم الأسلامية وفقه الدعوة الذي نقدمه لطلبة الصف الثاني الثانوي الشرعي، والذي تعد دراسته والعلم به من الموضوعات المهمة لطالب العلم ومُوجِّهًا له في حياته، وفي منهجه في الدعوة، وإمامة الصلاة، والخطابة.

يتألف الكتاب من أربع وحدات، هي:

- النظام الاجتماعي: تتناول هذه الوحدة موضوع الأسرة في الإسلام وأهدافها، ومسؤولية المجتمع والدولة تجاه تكوين الأسرة وحمايتها، والتكافل الاجتماعي في الإسلام ومكانته وصوره، وأحكام الميراث والتركات.
- نظام العقوبات: تعرض هذه الوحدة لمزايا نظام العقوبات في الإسلام، وحكمة مشروعيته، والجريمة وخطرها، والمنهج الوقائي والعلاجي في منع الجريمة.
- الجهاد وفقه الدعوة: تتناول هذه الوحدة مفهوم الجهاد، وحقيقته، وأنواعه، وخصائصه، وأحكامه، وضوابطه، والفرق بينه وبين الإرهاب، وبيان بعض المفاهيم المغلوطة عن الجهاد.
- الدعوة والخطابة: تعرض هذه الوحدة لمنهج الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم في الدعوة، والتعريف بالإمامة في الصلاة، وشروطها، وسُننها، وأهمية خطبة الجمعة، وأحكامها، والإعداد لها إعدادًا جيدًا، ومهارات الإلقاء الخطابي.

روعي في تأليف الكتاب عرض الدروس بطريقة متسلسلة واضحة سهلة، وتجنُّب الإسهاب والإطالة، والتركيز على الفروق الفردية بين الطلبة، وتعزيز الأفكار والقيم والاتجاهات المراد تحقيقها بأنشطة متنوعة شائقة تناسب مستويات الطلبة جميعهم.

روعي في تأليف الكتاب أيضًا عرض الدروس المهمة اللازمة لطالب العلم الشرعي، التي تُركِّز في محتواها على القضايا المعاصرة التي تمس حياة الطلبة في حاضرهم ومستقبلهم، والتي تستثير تفكيرهم، وتنمي مهاراتهم العقلية والفكرية، وتحثهم على التفكير الإبداعي والناقد؛ بغية بناء شخصية علمية متميزة تدعو إلى سبيل ربها بالحكمة والموعظة الحسنة.

نسأل الله العلي القدير أن يتقبل منَّا عملنا هذا، ويجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن تنتفع به ناشئتنا في الدنيا والآخرة.

والحمد لله رب العالمين

الوحدة الأولى
النظام الاجتماعي



الأسرة في الإسلام

تعد الأسرة سر البقاء الإنساني، وتمثل أسرة آدم عليه السلام الأسرة الأولى، فمنها نشأت الأسر، وتشكلت المجتمعات الإنسانية، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗ ﴾ (سورة النساء، الآية ١). وقد اعتنى الإسلام بالأسرة عناية كبيرة؛ لتقوم العلاقات بين أفرادها على أسس صحيحة متينة. ستتعرف في هذا الدرس مفهوم الأسرة، ومظاهر عناية الإسلام بها، وأسس العلاقة الأسرية في الإسلام.

أولًا مفهوم الأسرة

الأسرة لغةً: عشيرة الرجل وأهله، وتأتي بمعنى الدرع الحصينة.

وفي الاصطلاح: مجموعة من الأشخاص الذين يرتبطون معًا برباط الزواج الشرعي، أو القرابة.

تُمثل الأسرة الوحدة الأساسية التي يتكون منها المجتمع، وتتألف في الإسلام من زوج وزوجة وأولادهما، وتسمى الأسرة النووية. أمَّا إذا اشتملت على الآباء والأجداد والأحفاد وبعض الأقارب فتسمى الأسرة الممتدة.

أُفكِّر

هل تعد أسرتي أسرة نووية أم ممتدة، مُبيِّنًا أسباب ذلك؟

ثانيًا مظاهر عناية الإسلام بالأسرة

تتجلى عناية الإسلام بالأسرة في أمور عدة، منها:

١- وضع التشريعات والأحكام التي تنظم الحياة الأسرية، بما يضمن حقوق أفراد الأسرة جميعًا، بدءًا بمرحلة الخطبة، ثم الزواج، وانتهاءً بالعلاقة الزوجية أحيانًا، وما يترتب على ذلك من آثار.

٢- الدعوة إلى بناء الأسر وتكوينها عن طريق ما يأتي:

أ - الحث على الزواج والترغيب فيه؛ لقوله تعالى: ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ (سورة النساء، الآية ٣)،

وإنكار الرسول عزم أحد الصحابة على عدم الزواج أبدًا، قائلًا:

«... أَمَا وَاللهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»[1].

ب- الإعلاء من شأن الرابطة الزوجية المكونة للأسر؛ إذ عَدَّ الإسلام العلاقة بين الرجل والمرأة ميثاقًا غليظًا؛ لقوله تعالى: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ (سورة النساء، الآية ٢١).

وصوَّر القرآن الكريم العلاقة بين الزوجين بصورة بيانية بليغة، قال الله تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ (سورة البقرة، الآية ١٨٧)؛ فكلٌّ من الزوجين ستر وإعفاف للآخر.

٣- الدعوة إلى تسهيل تكوين الأسر بتيسير سبل الزواج؛ لقوله صلَّى الله عليه وسلَّم: «مِنْ يُمْنِ الْمَرْأَةِ تَسْهِيلُ أَمْرِهَا، وَقِلَّةُ صَدَاقِهَا»[3].

أتدبَّر و أستنتج

أتدبَّر الحديث النبوي الآتي، ثم أستنتج ما يدل عليه:

قال صلَّى الله عليه وسلَّم: «مَنْ تَزَوَّجَ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ نِصْفَ الْإِيمَانِ، فَلْيَتَّقِ اللهَ فِي النِّصْفِ الْبَاقِي»[2].

ثالثًا أسس العلاقة الأسرية في الإسلام

تقوم العلاقة الأسرية في الإسلام على مجموعة من الأسس، منها:

١- وحدة الأصل الإنساني: خُلِق الزوجان من أصل بشري واحد، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (سورة النساء، الآية ١).

٢- المودة والرحمة: تُقَوّى أواصر العلاقات الأسرية بالأمان النفسي الذي توجده المودة والرحمة والسكينة بين أفراد الأسرة، قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (سورة الروم، الآية ٢١).

(١) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح. صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه، ووجد مؤونه، واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم.

(٢) المعجم الأوسط للطبراني، باب الميم، من اسمه محمد، وهو حديث حسن.

(٣) صحيح ابن حبان، كتاب النكاح، باب الصداق، وهو حديث حسن.

٣- الاحترام المتبادل: الاحترام قيمة لازمة لاستقرار الحياة الأسرية ودوام المحبة بين أفرادها، ويكون ذلك بحسن الخطاب، ولطف التعامل، والتشاور في أمور الأسرة، واستماع كل فرد منها لرأي الآخر واحترامه.

٤- المساواة والعدالة في الحقوق والواجبات: لكل فرد من أفراد الأسرة حقوق وواجبات، فإذا أدى كلٌّ منهم واجباته على أكمل وجه انتظمت حياة أفراد الأسرة كلها، وقامت العلاقة بينهم على أساس من المسؤولية، وتتكامل هذه المسؤولية حين يعرف كلٌّ منهم حقوقه وواجباته، فيسهمون جميعًا في تماسك الأسرة، قال صلَّى الله عليه وسلَّم: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ، فَالإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْؤُولٌ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا وَهِيَ مَسْؤُولَةٌ، وَالعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْؤُولٌ، أَلاَ فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ»[١].

٥- التعاون بين أفراد الأسرة: حث الإسلام على التعاون في أداء المسؤوليات المختلفة، فعَنِ الْأَسْوَدِ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رضي اللهُ عنها: «مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ، تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ»[٢].

فالتعاون يوطد علاقات أفراد الأسرة بعضهم ببعض، ويحمي الأسرة من التفكك.

أتدبَّر وأستنتج

أتدبَّر النصين الشرعيين الآتيين، ثم أستنتج أسسًا أخرى من أسس العلاقة الأسرية:

١- قال الله تعالى: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ (سورة البقرة، الآية ٨٣).

٢- قال صلَّى الله عليه وسلَّم: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ...»[٣].



القيم المستفادة من الدرس:

١- أحرص على تماسك أسرتي.

٢- أتعاون مع أفراد أسرتي، وأقوم بواجبي على أكمل وجه.

٣- أتشاور مع أفراد أسرتي في أموري.

٤- ....

(١) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ (سورة التحريم، الآية ٦).

(٢) صحيح البخاري، كتاب النفقات، باب خدمة الرجل في أهله.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة.

الأسئلة

١– ما المقصود بالأسرة لغةً واصطلاحًا؟

٢– من مظاهر عناية الإسلام بالأسرة الدعوة إلى بناء الأسر وتكوينها، وضِّح ذلك.

٣– عدِّد ثلاثة من أسس العلاقات الأسرية.

٤– من أسس العلاقة بين أفراد الأسرة وحدة الأصل الإنساني، بيِّن ذلك.

٥– اذكر أثرًا واحدًا يترتب على كلٍّ مما يأتي:

أ – التعاون بين أفراد الأسرة.

ب – المودة والرحمة.

جـ – المساواة والعدالة في الحقوق والواجبات.

٦– علامَ يدل كل نص من النصوص الشرعية الآتية:

أ – قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا﴾.

ب – قال الله تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٞ لَّكُمۡ وَأَنتُمۡ لِبَاسٞ لَّهُنَّۗ﴾.

جـ – قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: «مِنْ يُمْنِ الْمَرْأَةِ تَسْهِيلُ أَمْرِهَا، وَقِلَّةُ صَدَاقِهَا».



أهداف الأسرة في الإسلام

حظيت الأسرة باهتمام كبير في ديننا الحنيف؛ فهي اللبنة الرئيسة التي ينشأ فيها الأفراد على القيم الإيمانية والأخلاق الكريمة، وهي التي تمنحهم ثقتهم بأنفسهم، وتنمي مواهبهم، وتعزز فيهم القيم الإسلامية، وتلبي حاجاتهم الفطرية والاجتماعية والنفسية، وتعمق لديهم الحرص على أداء الحقوق والواجبات، فينشأ حينئذٍ مجتمع متكافل، متراحم، كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى. وفي ما يأتي أبرز أهداف الأسرة في الإسلام:

أولًا تحقيق العفة والتحصين لدى الزوجين

راعى الإسلام وجود الدوافع الفطرية في النفس الإنسانية، ودعا إلى إشباعها بالزواج الشرعي الذي يقصد منه العفاف، والبعد عن الزنا والفاحشة، وقد أكَّد هذا المعنى الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم، فقال: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ»(١).

ثانيًا تحقيق السكينة والمودة والرحمة بين الزوجين

من حكمة الله تعالى وفضله أن خلق لنا من أنفسنا أزواجًا، وجعل الأسرة موضع سكن للزوجين، وأقام الحياة الزوجية بينهما على المودة والرحمة؛ ما يرسخ دعائم الاستقرار في الأسرة، قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (سورة الروم، الآية ٢١). ولتحقيق هذه الغاية، يتعين على الزوجين تعميق أواصر التعاون في الأسرة، بحيث يتحملان معًا مسؤولية إنشاء نسل صالح يعيش في كنف أسرة تسودها المحبة والمودة، فينشأ الأطفال نشأة مستقرة عمادها الاحترام المتبادل.

(١) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب من لم يستطع الباءة فليصم.

ثالثًا إيجاد النسل الصالح، وصون الأنساب من الاختلاط

حرص الإسلام على بناء الأسرة بناءً يقوم على النسل الصالح، والبعد عن أسباب الفاحشة والفساد؛ لذا حث على الزواج الشرعي لإنشاء أسرة مسلمة يعرف كل فرد من أفرادها حقوقه وواجباته، وشرع لها من الأحكام ما يكفل سلامة الأنساب من الاختلاط، قال الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةٗ﴾ (سورة النحل، الآية ٧٢)، وحرَّم أي علاقة لا تقوم على أساس الزواج الصحيح، ووضع الضوابط التي تحول دون نشوء العلاقات المحرمة؛ فأمر بغض البصر، ودعا إلى العفة، ومنع الخلوة بالمرأة الأجنبية، ونهى عن اختلاط النساء بالرجال من غير مراعاة لأحكام الشريعة، قال الله تعالى: ﴿قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ٣٠ وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ ...﴾ (سورة النور، الآيتان ٣٠-٣١).

رابعًا التربية السوية للأطفال

يتعهد الوالدان أطفالهما بالتربية السليمة منذ الولادة، فيتلقون منهما أسس العقيدة الصحيحة، ويتعلمون كيفية أداء العبادات، فينشأون على حب الله ورسوله.

يعمل الوالدان أيضًا على تعليم الأبناء كيفية الاعتماد على أنفسهم، وتنمية مهاراتهم التي تساعدهم على بناء مستقبلهم العلمي والشخصي، مثل: إدارة الوقت، والتفكير الإيجابي، وما يلزمهم من علوم العصر، مثل: تعلم اللغات، وبرامج الحاسوب، وتنمية الهوايات المختلفة. وفي هذا السياق، ينبغي للوالدين المساواة بين الأبناء، وعدم تمييز الذكور من الإناث في المعاملة، فقد حث الإسلام على مراعاة حقوق البنت تحديدًا؛ رفعًا للظلم الاجتماعي الذي كانت تعانيه المرأة في الجاهلية، من تفضيل الذكر على الأنثى.

أُفكِّر

في العلاقة بين الوظيفة النفسية والوظيفة التربوية للأسرة في الإسلام.

خامسًا تكوين المجتمع المسلم وترابطه

يهدف الإسلام من بناء الأسرة إلى تكوين المجتمع المسلم المترابط، وتوثيق عُرَى الأخوة بين أفراده بالمصاهرة والنسب، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾ (سورة الحجرات، الآية ١٣).

سادسًا الحث على العمل النافع المنتج

حين يدرك الزوج عظم المسؤولية التي يضطلع بها، فإنه يحرص على العمل ليوفر لأسرته ما يلزمها، مثل: الغذاء، والكساء، والدواء.

والأسرة هي التي تُنجِب أبناء يعملون في مختلف الميادين والمهن؛ ما يؤثر إيجابًا في اقتصاد البلد واكتفائه الذاتي.

ونظرًا إلى الزيادة المستمرة في نفقات المعيشة، ورغبة الأسرة في تحسين مستوى معيشتها، فإن الزوجة تشارك زوجها في تحمل مسؤوليات المعيشة، بما في ذلك التخطيط للإنفاق فيما يعود بالنفع على أفراد الأسرة جميعًا، وترشيد النمط الاستهلاكي، وتعزيز النمط الإنتاجي.

أستنتج

وزملائي أثرًا سلبيًّا لانتشار النمط الاستهلاكي بين الأسر.

القيم المستفادة من الدرس:

١- أُقدِّر حرص الإسلام على بناء أسر سوية متينة.

٢- أعفُّ نفسي عن المحرمات.

٣- أحرص على العمل لأوفر لأسرتي عيشة سعيدة مطمئنة.

٤- ....

الأسئلة

١- بيِّن مفهوم الأسرة في الاصطلاح.

٢- ما الفرق بين الأسرة النووية والأسرة الممتدة؟

٣- اذكر ثلاثة أهداف للأسرة في الإسلام.

٤- وضِّح أثر الزواج في تنشئة الأبناء تنشئة إسلامية صحيحة.

٥- شرع الإسلام من الأحكام ما يكفل للأسرة سلامة الأنساب من الاختلاط، اذكر ثلاثة من هذه الأحكام.

٦- علِّل: اهتمام الإسلام بحقوق البنت أكثر من حقوق الولد في النصوص الشرعية.

٧- من أهداف الأسرة في الإسلام التربية السوية للأطفال، وضِّح ذلك.

٨- استخرج أهداف الأسرة المستفادة من النصين الشرعيين الآتيين:

أ - قال الله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾.

ب - قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: « يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ ».



مسؤولية المجتمع والدولة
تجاه إنشاء الأسرة وحمايتها

الأسرة هي وحدة بناء المجتمع، وما المجتمع إلا مجموعة أسر تعيش معًا، وترتبط فيما بينها بقوانين وأنظمة تحكمها. فإذا كانت الأسرة مترابطة متعاونة واعية كان المجتمع كله سليمًا قويًا، وإذا كانت الأسرة مفككة في علاقاتها، متباينة في الفكر والسلوك كان المجتمع ضعيفًا مفككًا.

وتأسيسًا على ذلك، فإن المجتمع يشارك الدولة في مسؤولية تكوينها، وحمايتها، والمحافظة على استقرارها.

أولًا مسؤولية المجتمع والدولة في تكوين الأسرة

نظرًا إلى أهمية الأسرة ومنزلتها العظيمة؛ فقد أولاها الإسلام عناية فائقة، وأسند إلى المجتمع مسؤولية تكوين أسر صالحة باتباع ما يأتي:

١- تفعيل دور وسائل التوجيه والإرشاد ممثلة في الخطباء والوعاظ، ووسائل الإعلام؛ بالحث على الزواج الشرعي، والارتقاء بوعي الأمة؛ بإدراك أهمية الزواج في الإسلام.

٢- الإسهام في تذليل الصعوبات المادية التي تواجه الشباب وتمنعهم من الزواج، مثل: مشكلة البطالة، والسكن، وتقديم المساعدة المادية للمقبلين على الزواج، مثل: الهبات، والقروض الحسنة.

٣- المساعدة على حسن الاختيار: وذلك بأن يتحرى كلٌّ منهما في شريكه التقوى، وحسن الخلق، والقوة[١]، والأمانة؛ لقوله صلَّى الله عليه وسلَّم: «تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا، وَلِجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ»[٢]، وقوله صلَّى الله عليه وسلَّم: «إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ»[٣].

(١) القوة: ليس المقصود هنا فقط القوة الجسمية وإنما قوة الحُجة والمنطق والشخصية والقوامة للرجل.
(٢) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين. وصحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب استحباب ذات الدين.
(٣) جامع الترمذي، أبواب النكاح، باب ما جاء إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه. وهو حديث حسن.

ومن واجب المجتمع توجيه الخاطبين، وتعريفهم بأحكام الزواج، وذلك بعقد الدورات التدريبية والندوات التثقيفية لبناء الأسرة على قواعد متينة صالحة.

٤- تيسير المهور، والتخفيف من تكاليف الزواج: وذلك بالحد من العادات البغيضة التي تتسبب في عزوف الشباب عن الزواج. وقد بيّن الرسول صلّى الله عليه وسلّم أن أفضل الزواج أقله مهرًا وتكاليف فقال صلّى الله عليه وسلّم: «خَيْرُ النِّكَاحِ أَيْسَرُهُ»[١]. وواجب المجتمع أن يحارب هذه العادات التي تحول دون الزواج، واتخاذ الإجراءات الكفيلة بمنعها، أو الحد منها.

أُفكِّر

وزملائي في دور آخر يمكن فيه للمجتمع الإسهام في تكوين الأسرة الصالحة.

ثانيًا مسؤولية المجتمع والدولة تجاه حماية الأسرة

تقع على المجتمع والدولة مسؤولية حماية الأسرة من عوامل التفكك والانحلال. وفي ما يأتي أبرز هذه المسؤوليات:

١- منع الأنكحة غير المشروعة؛ مثل: نكاح المتعة، والنكاح المؤقت، والنكاح العرفي، والنكاح المدني؛ ووجوب توثيق عقد الزواج في المحاكم الشرعية؛ منعًا لإنكار العلاقة الزوجية، وحفاظًا على حقوق الزوجة والأولاد.

٢- توعية الناس بتطبيق أحكام الشرع التي تجنب الأسرة مظاهر الفساد والانحلال، مثل:

أ - الاختلاط المنضبط، وعدم اختلاط الرجال بالنساء من دون ضرورة شرعية.

ب- التزام اللباس الشرعي، وغض البصر؛ لقوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ۝٣٠ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ (سورة النور، الآيتان ٣٠-٣١).

٣- الإصلاح بين الزوجين في حال الخصومة والشقاق، قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ (سورة النساء، الآية ٣٥).

---

(١) سنن أبي داود، أول كتاب النكاح، باب فيمن تزوج ولم يسم صداقًا حتى مات، وهو حديث صحيح.

أُفكِّر

وزملائي في دور آخر يمكن به للمجتمع الإسهام في حماية الأسرة ورعايتها.

٤- مراقبة وسائل الإعلام، ومنع تقديم النماذج السيئة التي تصرف الشباب عن الزواج، والتي تُشجع على الفساد والانحلال، وتؤدي إلى تفكك الأسر وانهيارها.

٥- استثمار مناهج التعليم في مختلف المراحل، بحيث تتضمن موضوعات ثقافية وعلمية متنوعة، وتُهِّيء الطلبة لإنشاء أسر مسلمة وفق الضوابط الشرعية.

٦- إنشاء دائرة قاضي القضاة مديرية الإصلاح والتوفيق الأسري؛ لتحقيق الرؤية الوطنية المتعلقة بحماية الأسرة، وضمان استقرارها، وتحسين نوعية العلاقة بين أفرادها، بحيث تُحَلُّ النزاعات الأسرية بالطرائق الودية ما أمكن، عن طريق التوعية والتثقيف والإرشاد الأسري؛ منعًا لتشتتها، ورفعًا للمعاناة المادية والنفسية لأفرادها.

أُثري خبراتي

- أبحث بالتعاون مع أفراد أسرتي في الموقع الإلكتروني لدائرة قاضي القضاة (www.sjd.gov.go)، عن مهام مكاتب الإصلاح والتوفيق الأسري، ثم أكتب تقريرًا عنها، واقرأه في الإذاعة المدرسية.

القيم المستفادة من الدرس:

١- أحرص على تكوين أسرة مسلمة.

٢- أُقدِّر حرص الدولة على حماية الأسرة بتقنين موضوعات الأسرة في قانون الأحوال الشخصية الأردني.

٣- ....

الأسئلة

١– تتمثل مسؤولية المجتمع والدولة في تكوين الأسرة في أمور عدة، اذكر ثلاثة منها.

٢– وضِّح دور وسائل التوجيه والإرشاد في تكوين الأسرة.

٣– تتمثل مسؤولية المجتمع والدولة حيال حماية الأسرة ورعايتها في أمور عدة، اذكر ثلاثة منها.

٤– ما التوجيه المستفاد من قوله صلَّى الله عليه وسلَّم: «خَيْرُ النِّكَاحِ أَيْسَرُهُ» ؟

٥– من مسؤوليات الدولة في حماية الأسرة منع الزواج العرفي، علِّل ذلك.

٦– وضِّح الهدف من إنشاء دائرة قاضي القضاة مديرية الإصلاح والتوفيق الأسري.

٧– هاتِ مثالًا على كلٍّ مما يأتي:

أ – إسهام المجتمع في حل المشكلات المادية التي تواجه الشباب.

ب – حُكم شرعي يحمي الأسرة من عوامل الفساد والانحلال.

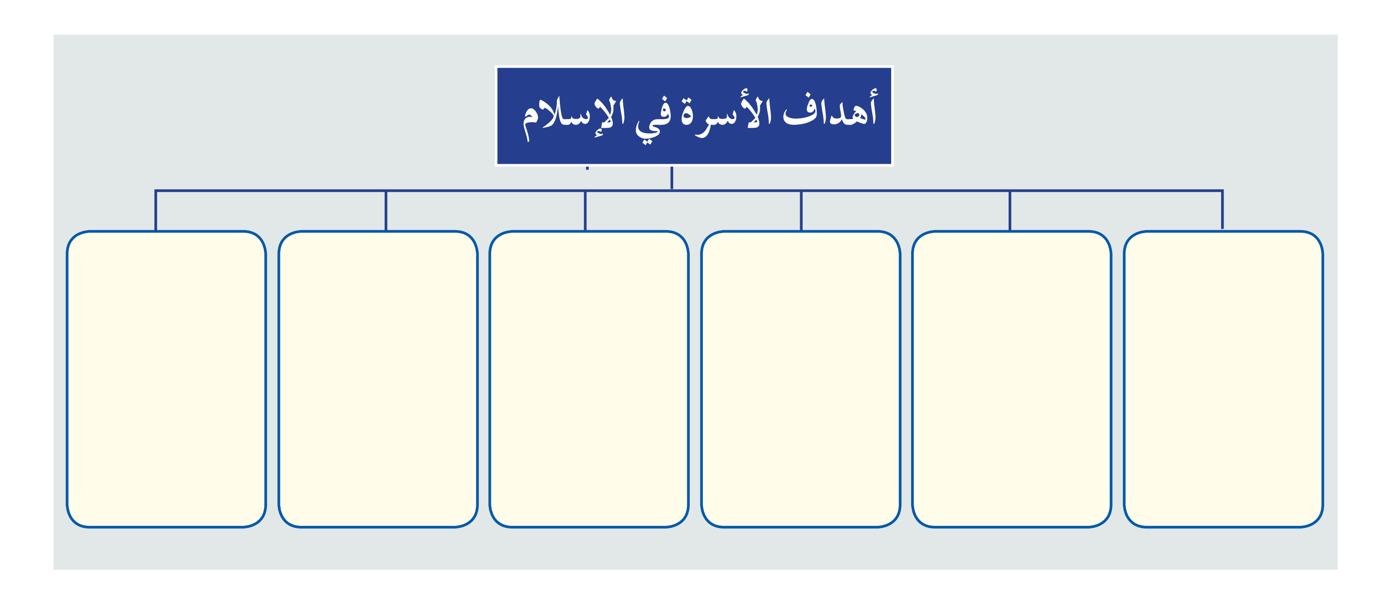
بعد دراستي الدروس السابقة، أُكمِل المخططات التنظيمية الآتية بما يناسبها:

أولًا: الدرس الأول (الأسرة في الإسلام).

الأسرة في الإسلام

....	مجموعة مـن الأشخاص الذين يرتبطـون معًا برباط الزواج الشرعي أو القرابة.
مظاهر عناية الإسلام بالأسرة:	١- .... ٢- .... أ - .... ب- ....
أسس العلاقة الأسرية في الإسلام :	• .... • .... • .... • .... • ....

ثانيًا: الدرس الثاني (أهداف الأسرة في الإسلام).



ثالثًا: الدرس الثالث (مسؤولية المجتمع والدولة تجاه إنشاء الأسرة وحمايتها).

مسؤولية المجتمع والدولة تجاه إنشاء الأسرة وحمايتها

تتمثل مسؤولية المجتمع والدولة حيال تكوين الأسرة في ما يأتي:

- ....
- ....
- ....
- ....
- ....

....

تتمثل مسؤولية المجتمع والدولة حيال حماية الأسرة في ما يأتي:

- ....
- ....
- ....
- ....
- ....

....



التكافل الاجتماعي في الإسلام

عني الإسلام بالتكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع ليكون نظامًا لتربية الفرد وتنمية شخصيته، ونظامًا لتكوين الأسرة وتكافلها، ونظامًا للعلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع كافةً، ونظامًا للمعاملات المالية والعلاقات الاقتصادية التي تسود المجتمع الإسلامي، فالتكافل الاجتماعي يشمل مختلف جوانب الحياة.

أولًا مفهوم التكافل الاجتماعي

التكافل الاجتماعي هو مشاركة أفراد المجتمع في المحافظة على مصالحه العامة والخاصة، ودفع المفاسد والأضرار المادية والمعنوية عن مجموع أفراده، بحيث يشعر كل فرد فيه بحقوقه وواجباته تجاه الآخرين.

يهدف التكافل الاجتماعي في الإسلام إلى تأمين حاجات المجتمع أفرادًا وجماعات؛ سواء كانت حاجات مادية، أو معنوية، أو فكرية، بحيث يشعر الإنسان بالعلاقة الحميمة بينه وبين الناس جميعًا؛ تحقيقًا لقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾ (سورة الحجرات، الآية ١٣).

ثانيًا مكانة التكافل الاجتماعي في الإسلام

دعا الإسلام إلى التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع الواحد، وقد تجلَّت أهمية هذا التكافل في أمور عدة، منها:

١- توثيق أواصر التعاون بين أفراد المجتمع؛ لقوله صلَّى الله عليه وسلَّم: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى»[(١)].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم.

٢- الإنفاق في مختلف أوجه الخير؛ فقد عَدَّ القرآن الكريم إمساك المال وحجبه عن الفقراء والمساكين سبيلًا إلى التهلكة، ومدعاةً للعذاب الأليم يوم القيامة، قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (سورة التوبة، الآية ٣٤).

٣- تلبية جميع حاجات المجتمع الأدبية، والسياسية، والدفاعية، والجنائية، والاقتصادية، والأخلاقية، والتعبدية، والحضارية، والمعيشية.

٤- نيل رضا الله تعالى؛ فقد جعل الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ عون المرء لأخيه سببًا لعون الله له، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلَّى الله عليه وسلَّم: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ،...»[١].

أستنتج

أثرًا واحدًا للتكافل الاجتماعي في الفرد، وفي المجتمع.

ثالثًا الأسس المعنوية للتكافل الاجتماعي في الإسلام

وضع الإسلام أسسًا معنويةً لإقامة التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع الإسلامي، وفي ما يأتي أهمها:

١- إقامة العلاقات بين الأفراد بناءً على مبدأ الأخوة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (سورة الحجرات، الآية ١٠).

٢- ربط الإيمان بالله تعالى باستشعار حقوق الأخوة الإنسانية، التي من مظاهرها إشاعة الحب والاحترام بين الأفراد، فلا يبلغ الإيمان كماله إلا إذا أحب المرء لأخيه ما يحب لنفسه، وكان له كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضًا، قال صلَّى الله عليه وسلَّم: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»[٢].

٣- معاملة الآخرين بالإحسان، وعدم الاقتصار على العدل في إحقاق الحقوق. فإذا كان العدل يعني إعطاء كل إنسان حقه من دون ظلم، فإن الإحسان يعني التنازل والمسامحة في الحقوق،

(١) صحيح مسلم، كتاب الدعوات، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن.
(٢) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ (سورة النحل، الآية ٩٠).

٤- تفضيل الإنسان الآخرين على نفسه، وإيثارهم بالخيرات التي أنعم الله بها عليه؛ ما يؤدي إلى إشاعة الرحمة والمحبة بين أفراد المجتمع، في ما يعد صورة من صور الإحسان التي جاءت بها الشريعة؛ فقد امتدح الله تعالى الأنصار الذين آثروا إخوانهم المهاجرين بما لديهم على أنفسهم، قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ﴾ (سورة الحشر، الآية ٩).

رابعًا مصادر تمويل التكافل الاجتماعي في الإسلام

حدَّد الإسلام للتكافل الإجتماعي مصادر مالية، منها ما هو واجب، ومنها ما هو مستحب، وفي ما يأتي بيان لكلٍّ منها:

١- مصادر التكافل المالية التي أوجبها الإسلام على المسلم في ماله:

أ- الزكاة: هي الركن الثالث من أركان الإسلام؛ إذ يجب على المسلم أن يدفع جزءًا من ماله - بشروط معينة - إلى الفقراء والمحتاجين، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ (سورة التوبة، الآية ٦٠).

ب- النفقات الواجبة: أوجب الإسلام النفقة على الأقارب المحتاجين في أحوال معينة، ورتَّب الإثم على مَن يُقصِّر في الإنفاق على مَن استرعاه الله إياه كالأولاد والزوجة، قال صلَّى الله عليه وسلَّم: «كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يَحْبِسَ عَمَّنْ يَمْلِكُ قُوتَهُ»[١].

جـ- الميراث: يتمثَّل في توزيع مال الميت على الورثة بشروط وأحوال معينة.

د- النذور: أوجب الإسلام الوفاء بالنذر، وجعل ذلك من صفات الأبرار المتقين. والنذور تكون عادة للفقراء، والمحتاجين، وأصحاب الحاجة في المجتمع.

(١) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب فضل النفقة على العيال والمملوك، وإثم من ضيعهم أو حبس نفقتهم عنهم (يعني عدم الإنفاق عمن استرعاه الله إياهم، مثل: الولد، والزوجة، والخادم).

هـ- الكفارات: هي ما فرضه الإسلام على المسلم في حال ارتكب بعض المحظورات، أو ترك بعض الواجبات، مثل: كفارة الحنث باليمين، أو كفارة إفساد الصيام في نهار رمضان، وغير ذلك من الأعمال التي جعل الإسلام جزءًا من كفارتها إطعام المساكين.

و – صدقة الفطر: هي ما يدفعه المسلم زكاة عن نفسه وعمَّن يعولهم، ويخرجها في شهر رمضان بشروط مخصوصة، بحيث تُوزَّع على الفقراء والمساكين.

أستنتج

مع زملائي الكفارات المترتبة على الحنث باليمين، وكفارة إفساد الصيام في نهار رمضان.

٢- مصادر التكافل المالية غير الواجبة على المسلم، التي يُستحَب أن يُخرِجها في ماله.

من أمثلتها: صدقات التطوع، والوقف، والوصايا، والهبات، والقرض الحسن. وهي تُعطى لأصحاب الحاجات في المجتمع، ويُؤجَر فاعلها.

القيم المستفادة من الدرس:

١- أحرص على مساعدة المحتاجين.

٢- أُقدِّر دور الإسلام في تحقيق الحياة الكريمة للناس.

٣- ....

الأسئلة

١- وضِّح المقصود بكلٍّ مما يأتي: التكافل الاجتماعي، الكفارات.

٢- بيّن دلالة النصوص الشرعية الآتية في بيان مكانة التكافل الاجتماعي في الإسلام:

أ - قول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.

ب- قوله صلَّى الله عليه وسلَّم: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، واللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ،...».

جـ- قوله صلَّى الله عليه وسلَّم: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى».

٣- أقام الإسلام نظام التكافل الاجتماعي على أسس معنوية، اذكر ثلاثة منها.

٤- وضِّح أهمية النفقات الواجبة بوصفها أساسًا من أسس التكافل الاجتماعي المالي.

٥- هاتِ مثالًا على كلٍّ مما يأتي:

أ - المصادر المالية المستحبة للتكافل الاجتماعي.

ب- المصادر المالية الواجبة للتكافل الاجتماعي.

٦- صنِّف كلًّا مما يأتي إلى أسس معنوية، ومصادر مالية:

النذور، إقامة العلاقات بين الأفراد على مبدأ الأخوّة، الإيثار، الميراث.



التكافل الاجتماعي بين أفراد الأسرة والأقارب وأفراد المجتمع

يتصف المجتمع الإسلامي بأنه مجتمع متكافل يعمل أفراده على سد حاجات بعضهم بعضًا، ويظهر التكافل الاجتماعي جليًّا بين أفراد الأسرة والأقارب بوجه خاص، وبين أفراد المجتمع عامّة. في ما يأتي بيان لهذا النوع من التكافل:

أولًا التكافل الاجتماعي بين أفراد الأسرة

الأسرة هي المِحضَن الأول للفرد التي تُعنى بتوفير حاجاته المالية والمعنوية، وقد أكَّد الإسلام ضرورة تمتين العلاقات بين أفراد الأسرة، قال الله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ﴾ (سورة النساء، الآية ١١)، وقال سبحانه: ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ﴾ (سورة لقمان، الآية ١٤). ولضمان تحقيق التكافل بين أفراد الأسرة، فقد شرع الإسلام نظامين لذلك، هما: نظام الإرث، ونظام النفقة على الأسرة:

١ – **نظام الإرث**[1]: جاء الإسلام بنظام فريد لتوزيع ثروة الأسرة، بحيث لا يخرج توزيعها عن هذه الدائرة؛ لأن منافعها متبادلة بين أفرادها، فالقوي فيها يحمي الضعيف، والغني يمد الفقير بماله ويعينه على متطلبات الحياة، فكان من مقتضى التبادل الذي أقره الإسلام أن يجعل له حقًّا من ميراثه.

أُفكِّر

في سبب جعل الميراث في الأسرة عن طريق الإلزام؛ سواء أرضي صاحب المال أم لم يرضَ.

بنى الإسلام توزيع الميراث على أسس كثيرة، منها:

أ – القرابة: وذلك بأن يُعطى الميراث مَن كان بينه وبين الميت صلة قرابة، من غير تفرقة بين صغير وكبير، مثل: الأب، والأم، والابن، والبنت، والزوجة؛ على أن يوزع الميراث حسب النصاب الذي ورد ذكره في القرآن الكريم، قال الله تعالى ﴿... ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا﴾ (سورة النساء، الآية ١١).

(١) الإرث: ما يتركه الميت من أموال لورثته.

ب- توزيع الثروة من دون حصرها في يد شخص واحد أو فئة معينة؛ إذ حرَّم الإسلام حصر الميراث في وارث واحد يستبد بالتركة دون سواه، فلم يجعلها للولد البكر فقط، ولا للذكور دون الإناث، بل جعل توزيع الميراث يشمل أكبر عدد من المستحقين.

٢- **نظام النفقة على الأسرة**: لا شك في أن منافع الأسرة متبادلة بين أفرادها؛ فالزوج ينفق على زوجته، والأب ينفق على أولاده عند الصغر، والأولاد ينفقون على الأبوين عند الكبر، وعند الحاجة. ومن صور نظام الإنفاق على الأسرة ما يأتي:

أ - إنفاق الزوج على زوجته: أوجب الإسلام على الزوج أن ينفق على زوجته حتى لو كانت غنية؛ لقوله تعالى: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ (سورة الطلاق، الآية ٧). وقد أكَّد الإسلام أن تكون نفقة الزوجة بالمعروف، أو بقدر الحاجة.

ب- إنفاق الأب على أولاده: هي حق واجب على الأب؛ لقوله صلَّى الله عليه وسلَّم: «كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوْتُ»[1]، وقد وجَّه الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم الآباء إلى الإنفاق على أهل بيتهم أولًا، فقال: « أَفْضَلُ دِينَارٍ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ، دِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى عِيَالِهِ...»[2].

جـ- إنفاق الولد على الوالدين: إذا كان أحد الوالدين فقيرًا كانت نفقته على ابنه على سبيل المجازاة؛ على ما بذل من الإحسان إليه منذ الولادة إلى أن صار شابًّا قويًّا، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنْتَ وَمَالُكَ لِأَبِيكَ»[3].

(١) سنن أبي داود، كتاب الزكاة، باب في صلة الرحم، وهو حديث حسن. وقوله: من يقوت: من يلزمه قوته.
(٢) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب فضل النفقة على العيال والمملوك، وإثم من ضيعهم أو حبس نفقتهم عنهم.
(٣) مسند أحمد، مسند عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، حديث حسن لغيره.

ثانيًا التكافل الاجتماعي بين الأقارب

إذا تجاوز الفرد أسرته وجد دائرة أخرى من التكافل، هي دائرة التكافل الاجتماعي بين الأقارب من أفراد عائلته وعشيرته. وقد شرع الإسلام نظام النفقات بين الأقارب؛ لضمان حدٍّ معيَّن من التكافل بين أفراد العائلة والعشيرة، فدعا إلى الإنفاق على الأقارب المحتاجين مثل الإخوة والأخوات والأعمام؛ إذ تجب نفقة القريب الفقير على قريبه الموسر، قال تعالى: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ[1] بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ (سورة الأنفال، الآية ٧٥). وقد رتَّب رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم مراتب الإنفاق بحسب أهميتها، فبدأ بالنفس، فالأهل، فالقرابة، قال صلَّى الله عليه وسلَّم: «ابْدَأْ بِنَفْسِك فَتَصَدَّقْ عَلَيْهَا فَإِنْ فَضَلَ شَيْءٌ فَلأَهْلِك فَإِنْ فَضَلَ عَنْ أَهْلِك شَيْءٌ فَلِذِي قَرَابَتِك»[2].

ثالثًا التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع

حث الإسلام على التكافل بين أفراد المجتمع، وذلك عن طريق ما يأتي:

١- الدعوة إلى كفالة الفقراء والمساكين، ومشاركتهم آلامهم، وتنفيس الكرب عنهم، وبذل العون لهم ماديًّا ومعنويًّا، قال صلَّى الله عليه وسلَّم: «المُسْلِمُ أَخو المُسْلِم لاَ يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ القِيَامَةِ ...»[3].

٢- فرض جزء من مال أغنياء المجتمع حقًّا للفقراء الذين لا يجدون عملًا، أو لا تتسع مواردهم للوفاء بحاجاتهم، وذلك بأداء فريضة الزكاة.

٣- توفير العمل لمَن لا يجده من العاطلين عن العمل، وهذا من مسؤولية الدولة، بل إن الإسلام جعل للإمام الحق في أن يعيد الأمور إلى نصابها، ويتخذ من الإجراءات المالية ما يراه كفيلًا بإعادة التوازن إلى المجتمع في الحالات التي يختل فيها التوازن الاجتماعي، والتي تميل فيها الكفة إلى احتكار المال في أيدٍ محدودة، ولو أدَّى ذلك إلى أخذ بعض مال الأغنياء بما يزيد على الزكاة.

(١) أوْلُواْ الأرحَام: القرابة التي سببها الولادة.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب الابتداء في النفقة بالنفس ثم أهله ثم القرابة.

(٣) صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم.

أتدبَّر و أستنتج

أتدبَّر الحديث النبوي الآتي، ثم أستنتج منه درسًا مستفادًا:

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كَانَ عِنْدَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهْرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ فَضْلُ زَادٍ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي الْفَضْلِ»[١].

٤- الإحسان إلى الجار، وأداء حقوقه كاملة من دون نقصان. ويشمل ذلك المسلم وغير المسلم، والقريب والبعيد، قال الله تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا﴾ (سورة النساء، الآية ٣٦). والإحسان إلى الجار قد يكون بمعنى المواساة، وقد يكون بمعنى حسن العشرة وكف الأذى عنه.

ومن وصايا الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم المتعلقة بالإحسان إلى الجار قوله: «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ»[٢].

أقرأ و أستنتج

أقرأ قوله صلَّى الله عليه وسلَّم: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُحْسِنْ إِلَى جَارِهِ ...»[٣]، ثم أستنتج سبب عدم تخصيص شيء من الإحسان بالذكر.

في ما يأتي بعض حقوق الجار على جاره:

أ - الإهداء إليه، ولو مما يطبخ من طعام، إن كان يسيرًا؛ لأن الهدية تزيد عُرى المودة والمحبة بين الجيران. فَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: إِنَّ خَلِيلِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْصَانِي: «إِذَا طَبَخْتَ مَرَقًا فَأَكْثِرْ مَاءَهُ ثُمَّ انْظُرْ أَهْلَ بَيْتٍ مِنْ جِيرَانِكَ فَأَصِبْهُمْ مِنْهَا بِمَعْرُوفٍ»[٤].

ب- تقديم يد العون له بالقرض الحسن، والصدقة، والإعارة، وغير ذلك؛ إذ قال الله تعالى في ذم مَن يمنع إعانة الآخرين: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ ٦ وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ﴾ (سورة الماعون، الآيتان ٦-٧).

(١) سنن أبي داود، كتاب الزكاة، باب في حقوق المال، وهو حديث صحيح.
(٢) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الوصاة بالجار.
(٣) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف، ولزوم الصمت إلا عن الخير وكون ذلك كله من الإيمان.
(٤) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب الوصية بالجار والإحسان إليه. فأصبهم منها: أي أعطهم مما طبخت شيئًا.

جـ- مشاركته في أفراحه وأحزانه، بعيادته في أثناء مرضه مثلًا. فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَقُولُ اللهُ: « ...يَا ابْنَ آدَمَ، مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي، قَالَ: يَا رَبِّ، كَيْفَ أَعُودُكَ، وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا مَرِضَ، فَلَوْ كُنْتَ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي؟ أَوْ وَجَدْتَنِي عِنْدَهُ؟»[1].

د - عدم إفشاء سره.

هـ - إرشاده إلى ما يجهله من أمر دينه ودنياه.

القيم المستفادة من الدرس:

١- أقوم بواجباتي تجاه أسرتي وأقاربي.

٢- أُساعد الفقراء والمحتاجين.

٣- أُحسِن إلى جيراني جميعًا.

٤- ....

(١) البخاري، الأدب المفرد، باب عيادة المرضى، وهو حديث صحيح.

الأسئلة

١– ضمن الإسلام تطبيق التكافل الاجتماعي بين أفراد الأسرة بوساطة نظامين اثنين، اذكرهما.

٢– بيِّن أسس توزيع الميراث في الإسلام.

٣– وضِّح حدود الإنفاق في كلٍّ من الحالات الآتية:

إنفاق الزوج على زوجته، إنفاق الأب على أولاده، الإنفاق على الأقارب.

٤– علامَ يدل كل نص من النصوص الشرعية الآتية:

أ – قال الله تعالى: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ﴾.

ب– قال الله تعالى: ﴿وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ﴾.

جـ– قال صلَّى الله عليه وسلَّم: «المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ ولاَ يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ القِيَامَةِ ...».

٥– استنتج من النصين الشرعيين الآتيين حق الجار على جاره:

الرقم	النص الشرعي	حق الجار
١	قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾.	
٢	عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ خَلِيلِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَوْصَانِي: إِذَا طَبَخْتَ مَرَقًا فَأَكْثِرْ مَاءَهُ ثُمَّ انْظُرْ أَهْلَ بَيْتٍ مِنْ جِيرَانِكَ فَأَصِبْهُمْ مِنْهَا بِمَعْرُوفٍ».	

التكافل الاجتماعي لذوي الحاجات الخاصة

قد يبتلي الله تعالى بعض أفراد المجتمع بمرض دائم، أو بفقد شيء من أجسادهم، ومن هؤلاء ذوو الحاجات الخاصة الذين يحتاجون إلى عناية ورعاية مختلفة. وفي ما يأتي أبرز مظاهر اهتمام الإسلام بهذه الفئة، وبعض صور التكافل الإجتماعي الخاصة بهم.

أولًا مفهوم ذوي الحاجات الخاصة

يقصد بهذه الفئة كل مَن أُصيبت أجسامهم أو حواسهم بأمراض مزمنة، تحد من قدرتهم على مواصلة أعباء الحياة وأداء الأعمال الحياتية اليومية، وممارسة العلاقات الاجتماعية أو الأنشطة الاقتصادية، مثل: الصم، والبكم[1]، والعميان، والمصابين بأمراض وراثية مزمنة.

وهذا الابتلاء من الله ليس غضبًا عليهم، إنما هو امتحان لصبرهم وشدة إيمانهم؛ إذ سيجازيهم الله تعالى على ذلك أحسن الجزاء في الآخرة. فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ قَالَ: إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ، عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الجَنَّةَ»[2].

ثانيًا حقوق ذوي الحاجات الخاصة في الإسلام

تكفل الإسلام بحقوق هذه الفئة كاملة؛ مساواةً لهم بالأفراد الأصحاء في المجتمع، ومن هذه الحقوق:

١- إعانتهم على مواصلة أعباء العمل وتكاليف الحياة

دعت النصوص الشرعية العامة والخاصة إلى مساعدة ذوي الحاجات الخاصة، وتقديم العون لهم، وتأمين حوائجهم الخاصة. وهذا فرض كفاية لا بُدَّ أن يقدمه ذوو الكفاية ليسقط الإثم عن الناس كافةً. ومن النصوص العامة التي تدعو إلى تقديم يد العون إلى المحتاج قوله تعالى:

(١) الصم: جمع أصم، وهو الشخص الذي لا يسمع. والبكم: جمع أبكم، وهو الشخص الذي لا يتكلم.
(٢) صحيح البخاري، كتاب المرضى، باب فضل من ذهب بصره. بحبيبتيه. أي عينيه.

﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ ﴾ (سورة المائدة، الآية ٢)، وقوله سبحانه: ﴿ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (سورة البقرة، الآية ١٩٥)، وقوله صلَّى الله عليه وسلَّم: «وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ»[1].

ومن النصوص الخاصة بالدعوة إلى تقديم يد العون لهذه الفئة قوله صلَّى الله عليه وسلَّم في بيان أنواع الصدقة عامةً: «وإِنَّ مِنَ الصَّدَقَةِ ... وَتَهْدِي الْأَعْمَى، وَتُسْمِعُ الْأَصَمَّ وَالْأَبْكَمَ حَتَّى يَفْقَهَ، وَتُدِلُّ الْمُسْتَدِلَّ عَلَى حَاجَةٍ لَهُ قَدْ عَلِمْتَ مَكَانَهَا، وَتَرْفَعُ بِشِدَّةِ ذِرَاعَيْكَ مَعَ الضَّعِيفِ، وَتَسْعَى بِشِدَّةِ سَاقَيْكَ إِلَى اللَّهْفَانِ الضَّعِيفِ، كُلُّ ذَلِكَ مِنْ أَبْوَابِ الصَّدَقَةِ مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ... »[2].

٢- تقديم العلاج لهم

تقديم العلاج لذوي الحاجات الخاصة واجب على الأفراد والمجتمع والدولة، وذلك بتوفير كل ما يحتاجون إليه من علاج ورعاية طبية. وتاريخنا الإسلامي حافل بنماذج لهذه الرعاية؛ فقد بُني أول مستشفى لمعالجة أفراد هذه الفئة عام (٨٨هـ-٧٠٧م) في عهد الخليفة الوليد ابن عبدالملك، بحيث خصَّص لكل فرد لا يستطيع الحركة خادمًا، ولكل أعمى قائدًا.

أمَّا على مستوى الأفراد فقد أوقف الأغنياء أموالًا كثيرةً لذوي الحاجات الخاصة، والعجزة، والمرضى، والمقعدين، وغيرهم.

٣- توفير الرعاية التلطيفية لهم

يقصد بذلك الحث على تحمل البلاء، وزرع الأمل بالشفاء، والتذكير بعاقبة الصبر؛ ما يساعد على تخفيف الأعراض المرضية، ويعين على التحكم في الألم. فأفراد هذه الفئة يشعرون بالعجز النفسي والقلق والألم، ولا سيما عندما يقارنون أنفسهم بغيرهم من الأصحاء، فكان لزامًا توفير الرعاية التلطيفية تخفيفًا عليهم.

وقد أرشدنا القرآن الكريم إلى الرعاية التلطيفية لهذه الفئة في قوله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ (سورة الحج، الآية ٤٦)؛ إذ بيَّنت الآية الكريمة أن إصابة الإنسان بالأمراض المزمنة لا يُنقِص من

(١) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر.

(٢) مسند الإمام أحمد، مسند الأنصار، حديث أبي ذر الغفاري، وهو حديث صحيح. اللهفان: المكروب.

كرامته،ولا يحطُّ من قيمته، وإنما يكون ذلك ببعده عن طريق الهداية. فرضا النفس وتقوية معاني الإيمان بقضاء الله تعالى يسهمان بفاعلية في الصبر على البلاء، والمساعدة على العلاج.
وقد جعل الإسلام التقوى معيار التفاضل بين الناس؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (سورة الحجرات، الآية ١٣)، وترك باب التقوى مفتوحًا للناس كافةً، بمن فيهم المرضى والأصحاء. فالمريض ينافس إخوانه الأصحاء على ما هو أعظم من الدنيا؛ أي تقوى الله تعالى، وقد يفوقهم في ذلك، فيفوز برضا الله عز وجل، قال تعالى: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ (سورة المطففين، الآية ٢٦).

٤- التعامل معهم بإحسان

قد يتعامل بعض أفراد المجتمع مع أفراد هذه الفئة بصورة غير لائقة، فترى بعض الأشخاص يزدرونهم، ويسخرون منهم؛ ما يسبب لهم ألمًا نفسيًّا كبيرًا. ولهذا، فقد أرشدنا القرآن الكريم إلى التعامل مع هذه الفئة بإحسان، ومراعاة شعورهم، ومخاطبتهم بالخطاب الذي يحفظ كرامتهم، ونهانا عن السخرية منهم، أو ازدرائهم. أمَّا الذين يسيئون لهذه الفئة فعليهم أن يحذروا من تغير الأحوال؛ فقد يرفع الله تعالى البلاء عن هؤلاء المرضى ويشافيهم، ويصيب به المستهزئين الشامتين بهم ، وقد قيل قديمًا: «لا تُظهِر الشماتة لأخيك ... فيعافيه الله ويبتليك».
وقد حثَّنا رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم على الدعاء لهم بالعافية والسلامة والشفاء؛ إذ كان من هديه صلَّى الله عليه وسلَّم أن يزور أصحاب الأمراض، ويمسح على رؤوسهم بيده اليمنى، قائلًا: «اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ أَذْهِبِ البَاسَ، اشْفِهِ وَأَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا»[١].

ثالثًا عناية المملكة الأردنية الهاشمية بذوي الحاجات الخاصة

تولّى الأردن ذوي الحاجات الخاصة بعناية خاصة؛ سواء على مستوى المؤسسات الحكومية، أو مستوى المؤسسات الأهلية، وقد تمثَّل هذا الاهتمام في ما يأتي:

(١) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب رقية النبي صلَّى الله عليه وسلَّم. صحيح مسلم، كتاب السلام، باب استحباب رقية المريض.

١- الرعاية الملكية لذوي الحاجات الخاصة، وذلك بإنشاء المجلس الأعلى لشؤون الأشخاص المعاقين.

٢- إطلاق سمو ولي العهد الأمير الحسين بن عبدالله الثاني مبادرة (سمع بلا حدود) في كانون الأول من عام ٢٠١٤م، التي تقوم على توفير عمليات زرع القوقعة مجانًا للأشخاص الصم بالتعاون مع أطباء متخصصين، وتدريب الصم على النطق، وتوعية المجتمع بالحالات المسببة للصمم.

٣- إصدار قانون حقوق الأشخاص المعوقين الذي تضمَّن كثيرًا من المواد الخاصة بالتدابير والبرامج والخطط التي تهدف إلى الدمج الكامل لذوي الحاجات الخاصة في المجتمع، وتمكينهم من ممارسة الحقوق والحريات الأساسية كلها على قدم المساواة مع الآخرين.

وقد كفل هذا القانون كامل حقوقهم في مختلف المجالات، وهذه بعضها:

أ - منحهم التأمين الصحي المجاني، وتوفير العلاج المناسب لهم، وتقديم خدمات التأهيل الطبي والرعاية التلطيفية لهم بكل يُسر.

ب- توفير التجهيزات التي تساعدهم على التعلم والتواصل والحركة مجانًا، مثل: طريقة برايل، ولغة الإشارة للصم.

جـ- توفير الرعاية المؤسسية النهارية والإيوائية لمن يحتاجون إليها.

د - حصولهم على فرص متكافئة في مجال العمل والتوظيف بما يتناسب ومؤهلاتهم.

هـ - إلزام مؤسسات القطاع العام والخاص بتوفير نسبة من فرص العمل لذوي الحاجات الخاصة.

٤- التعاون مع وزارة التربية والتعليم لدمج أفراد هذه الفئة في المدارس التابعة للوزارة ضمن مبادرة (مدرستي)؛ إذ أُنشِئت مدارس حكومية للصم والبكم والمكفوفين، وعومل طلبة الثانوية العامة من هذه الفئة معاملة تليق بهم في أثناء تقديمهم الامتحان، إضافةً إلى مساعدتهم في الجامعات عن طريق الخصومات المالية، وتوفير المنح الجامعية لهم، وتخصيص مترجمي لغة الإشارة للطلبة الصم فيها.

أُعطي مثالًا

علـى مؤسســات حكومية وأهليــة وجمعيات خيريــة، تقوم على رعايــة ذوي الحاجات الخاصة في منطقتي.

أُثري خبراتي

أبحث – بالتعاون مع أفراد أسرتي – في شبكة الإنترنت عن مهام المجلس الأعلى لشؤون الأشخاص المعوقين وفعالياته.



القيم المستفادة من الدرس:

١– أُساعد ذوي الحاجات الخاصة.

٢– أحترم ذوي الحاجات الخاصة، وأتعامل معهم بلطف.

٣– ....

الأسئلة

١- بيِّن المقصود بكلٍّ مما يأتي: ذوو الحاجات الخاصة، الرعاية التلطيفية.

٢- «ذوو الحاجات الخاصة هم فئة ابتلاها الله بالأمراض؛ امتحانًا لها، وتعرُّفًا لدرجة إيمانها وصبرها»، وضِّح هذه العبارة.

٣- كفل الإسلام لذوي الحاجات الخاصة حقوقهم كاملة، عدِّد ثلاثة من هذه الحقوق.

٤- هاتِ مثالًا على حسن التعامل مع ذوي الحاجات الخاصة.

٥- أسهمت المملكة الأردنية الهاشمية إسهامًا فاعلًا في رعاية ذوي الحاجات الخاصة، وضِّح ذلك.

٦- هات مثالًا واحدًا على كلٍّ من المجالات الآتية في رعاية ذوي الحاجات الخاصة:

أ - الرعاية الملكية لهم. ب - المبادرات الملكية. جـ- التعلم والتعليم.

٧- بيِّن الأمر المستفاد من كل نص من النصوص الشرعية الآتية:

الرقم	النص الشرعي	الأمر المستفاد
١	قال الله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾.	
٢	قال صلَّى الله عليه وسلَّم: «وإنَّ مِنَ الصَّدَقَة ...... وَتَهْدي الْأَعْمَى، وَتُسْمِعُ الأَصَمَّ وَالأَبْكَمَ حَتَّى يَفْقَهَ، وَتُدِلُّ الْمُسْتَدِلَّ عَلَى حَاجَةٍ لَهُ قَدْ عَلِمْتَ مَكَانَهَا، وَتَرْفَعُ بِشِدَّةِ ذِرَاعَيْكَ مَعَ الضَّعِيفِ، وَتَسْعَى بِشِدَّةِ سَاقَيْكَ إِلَى اللَّهْفَانِ الضَّعِيفِ، كُلُّ ذَلِكَ مِنْ أَبْوَابِ الصَّدَقَةِ مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ...».	
٣	قال صلَّى الله عليه وسلَّم: «إِنَّ اللهَ قَالَ: إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ، عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الجَنَّةَ».	
٤	قال صلَّى الله عليه وسلَّم: «اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ أَذْهِبِ البَاسَ، اشْفِهِ وَأَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا».	



التكافل الاجتماعي للأيتام، وكبار السن

تعرفت سابقًا بعضًا من صور التكافل الاجتماعي في الإسلام، وستتعرف في هذا الدرس صورًا أخرى تخص اليتامى وكبار السن.

أولًا كفالة الأيتام

اعتنى الإسلام باليتيم عناية خاصة من حيث تربيته، ومعاملته، وضمان معيشته؛ لكي ينشأ عضوًا نافعًا في المجتمع، ينهض بواجباته، ويقوم بمسؤولياته، ويؤدي ما له وما عليه على أكمل وجه، قال الله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (سورة البقرة، الآية ٢٢٠).

يعرف اليتيم بأنه الصغير الذي مات أبوه قبل سن البلوغ. فهو ضعيف يحتاج إلى رعاية وعناية، والأخذ بيده ليتمكن من مواجهة أعباء الحياة. وقد أولت الشريعة الإسلامية اليتيم عناية فائقة، وحثت على رعايته، والمحافظة على أمواله، وحذَّرت من التعدي على حقوقه، ومراعاة أحواله بتهذيبه وتأديبه كما يرعى الوالد أبناءه. ومن مظاهر هذا الاهتمام ما يأتي:

١- الحث على الإحسان إليه، فقد أوصى الله سبحانه وتعالى باليتيم، وذكره في أكثر من موضع في كتابه العزيز، قال الله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ (سورة الضحى، الآية ٩)، وقال الله تعالى: ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴾ (سورة الإنسان، الآيتان ٨-٩).

أمَّا في السُّنة الشريفة، فقد حث النبي صلَّى الله عليه وسلَّم على إيواء اليتيم، والإنفاق عليه، وكفالته، والسعي إلى خدمته، فقال: «وَأَنَا وَكَافِلُ اليَتِيمِ فِي الجَنَّةِ هَكَذَا وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالوُسْطَى، وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا شَيْئًا»[1].

(١) صحيح البخاري، كتاب الطلاق، باب اللعان.

٢- حذَّر الإسلام من استغلال ضعف اليتيم والاعتداء على أمواله؛ لعدم وجود من يرعى مصالحه، ويحافظ عليها. وقد بيَّن الله تعالى أن الذين يسيئون إلى اليتيم ويأكلون ماله إنما يأكلون في بطونهم النار يوم القيامة بما صنعت أيديهم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا﴾ (سورة النساء، الآية ١٠).

أناقش

زملائي في أثر من الآثار المترتبة على كفالة اليتيم في الدنيا والآخرة.

حقوق اليتيم:

لليتيم في الإسلام حقوق كثيرة، منها:

١- تأمين المأوى والحاجات الأساسية له. فمن حق اليتيم -كما هو حال غيره- أن يجد له مسكنًا يأويه، وملاذًا آمنًا يقيه برد الشتاء وحر الصيف، فضلًا عن رعايته وتوفير الحاجات الأساسية التي لا تقوم حياته إلا بها؛ من: طعام، وشراب، ولباس، وعلاج. ولهذا، فقد تنوعت الدعوات إلى مساعدة الأيتام، والأخذ بأيديهم لتأمين حاجاتهم المعيشية.

٢- وجوب المحافظة على أموال اليتيم، وعدم الاستيلاء عليها أو إنفاقها في ما لا مصلحة لليتيم به؛ لقوله تعالى: ﴿وَءَاتُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰٓ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلۡخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِۖ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَهُمۡ إِلَىٰٓ أَمۡوَٰلِكُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبٗا كَبِيرٗا﴾ (سورة النساء، الآية ٢). حتى إن الإسلام حث على استثمار أموال اليتيم وتنميتها، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «اتَّجِرُوا فِي أَمْوَالِ الْيَتَامَى لَا تَأْكُلُهَا الزَّكَاةُ»[1].

٣- وجوب تسليم اليتيم أمواله عند بلوغه سن الرشد؛ لقوله تعالى: ﴿وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَأۡكُلُوهَآ إِسۡرَافٗا وَبِدَارًا أَن يَكۡبَرُواْۚ﴾ (سورة النساء، الآية ٦).

٤- تربية اليتيم تربية صالحة، تتمثل في الالتزام الديني والخلقي والوطني؛ ليظل اليتيم مواطنًا صالحًا فاعلًا في خدمة أمته ومجتمعه.

(١) موطأ الإمام مالك، كتاب الزكاة، باب زكاة أموال اليتامى والتجارة لهم فيها.

أُنشِئت في وقتنا الحاضر الكثير من الجمعيات والمؤسسات الحكومية والخاصة التي تُعنى باليتيم، وتساعده على تخطي مرحلة يتمه، مثل: مؤسسة تنمية أموال الأيتام التي تهدف إلى المحافظة على أموال الأيتام وتنميتها واستثمارها وفق أحكام الشريعة الإسلامية، بما يعود بالنفع عليهم، ويساعد على تحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية في المملكة. فقد وُضِعت لهذه المؤسسة قوانين خاصة تُمكِّنها من المشاركة في الشركات ذات المساهمة المالية المحدودة، وإقامة المشروعات التنموية، وإنشاء الأبنية، والاستثمار في قطاع العقارات ببيعها أو تأجيرها، علمًا بأن المؤسسة تعيد الأموال وأرباحها إلى اليتيم بعد إكماله سن الثامنة عشرة ما لم يكن محجورًا عليه.

إضافةً إلى هذه الجهود الرسمية في رعاية اليتيم، فإن بعض الموسرين ينفقون من أموالهم على هؤلاء الأيتام، ويتعهدونهم بالرعاية منذ مرحلة الطفولة حتى يحوزوا أعلى المراتب العلمية، وذلك بالتعاون مع المؤسسات الرسمية، مثل: صندوق الزكاة، والجمعيات الخيرية.

الفرق بين رعاية اليتيم والتبني

فرَّق الإسلام بين رعاية اليتيم والتبني الذي يُنسَب فيه الولد إلى غير أبيه؛ فالتبني عادة من عادات الجاهلية، تتنافى مع أحد حقوق الطفل في الإسلام، وهو حقه في ثبوت صلته بوالديه وأجداده؛ لذا فقد حرَّمه الإسلام، ولا سيما أن النسب لا يثبت إلا بالزواج الصحيح الشرعي في الإسلام؛ لقوله تعالى: ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ... ﴾ (سورة الأحزاب، الآية ٥).

أُفكِّر

وزملائي في سبب تحريم الإسلام للتبني.

ثانيًا كفالة كبار السن

شمل الإسلام برعايته كبار السن الذين بلغوا من العمر عتيًّا؛ ما أقعدهم عن الكسب، وأصبحوا بحاجة إلى من يعولهم وينفق عليهم؛ لذا، فمن حق كبير السن على المجتمع المسلم توفير الرعاية الكاملة له، والعناية به؛ ليشعر بأخوة الإسلام، وكرامة الإنسان.

وقد حرص الإسلام في أحكامه وتعاليمه على توفير التقدير والاحترام والرعاية لكبير السن، قال صلَّى الله عليه وسلَّم: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يُوَقِّرْ كَبِيرَنَا، وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا»[1].

ومن مظاهر رعاية هذه الفئة في المجتمع مساعدتهم على تكاليف الحياة؛ فقد روي أن عثمان بن عفان رضي الله عنه مر على شيخ فسأله: «كم معك من عيالك يا شيخ؟ فقال: إن معي كذا وكذا، فقال: قد فرضنا لك كذا وكذا، ولعيالك مائة مائة»[2]. وجاء في كتاب خالد بن الوليد إلى أهل الحيرة: «وجعلت لهم أيّما شيخ ضعف عن العمل، أو أصابته آفة من الآفات، أو كان غنيًّا فافتقر وصار أهل دينه يتصدقون عليه طرحت جزيته، وعيل من بيت مال المسلمين وعياله ما أقام بدار الهجرة ودار الإسلام»[3].

ولا يزال هذا الأمر مستمرًّا حتى يومنا هذا؛ إذ تحرص المملكة الأردنية الهاشمية على تخصيص راتب تقاعدي لكل موظف فيها، بعد أن يخدم في الدولة مدة معينة بما يتناسب وظروف الحياة، فتكفل بذلك – بعد الله عز وجل – لكل متقاعد الحياة الكريمة المطمئنة.

أمَّا الأبناء فإن عليهم واجب رعاية والديهم والعناية بهم، ولكن في حال لم يكن لهم أبناء، فإن دُور الرعاية والإيواء تحتضن كبار السن، وتُهيِّئ لهم مختلف وسائل الراحة، وكل ما يلزمهم من رعاية.

أعقد مناظرة

بين فريقين أحدهما يؤيد إنشاء دور للمسنين، وآخر يعارض ذلك.

القيم المستفادة من الدرس:

١- أؤدي حقوق اليتامى.

٢- أُساعد كبار السن، وأحسن معاملتهم.

٣- ....

(١) مسند الإمام أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، وهو حديث صحيح.

(٢) كتاب الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام ٣١/١.

(٣) كتاب الخراج لأبي يوسف، ص ١٤٤.

الأسئلة

١– ما المقصود بكلٍّ من: اليتيم، كبير السن.

٢– أولت الشريعة الإسلامية اليتيم عناية فائقة، اذكر مظهرين من مظاهر هذا الاهتمام.

٣– لليتيم في الإسلام حقوق عدة، بيِّن ثلاثة منها.

٤– قارن بين رعاية اليتيم والتبني من حيث:

أ – الحكم.

ب– ثبوت نسب الطفل في كلٍّ منهما.

٥– بناءً على معرفتك بمؤسسة تنمية أموال الأيتام، أجب عما يأتي:

أ – ما هدف المؤسسة؟

ب– ما الأعمال التي تقوم بها؟

جـ– كيف يستفيد اليتيم من أمواله التي تنميها المؤسسة؟

٦– بيِّن الأمر المستفاد من كل نص من النصوص الآتية:

أ – قال الله تعالى: ﴿ وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَأۡكُلُوهَآ إِسۡرَافٗا وَبِدَارًا أَن يَكۡبَرُواْۚ ... ﴾.

ب– قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا ﴾.

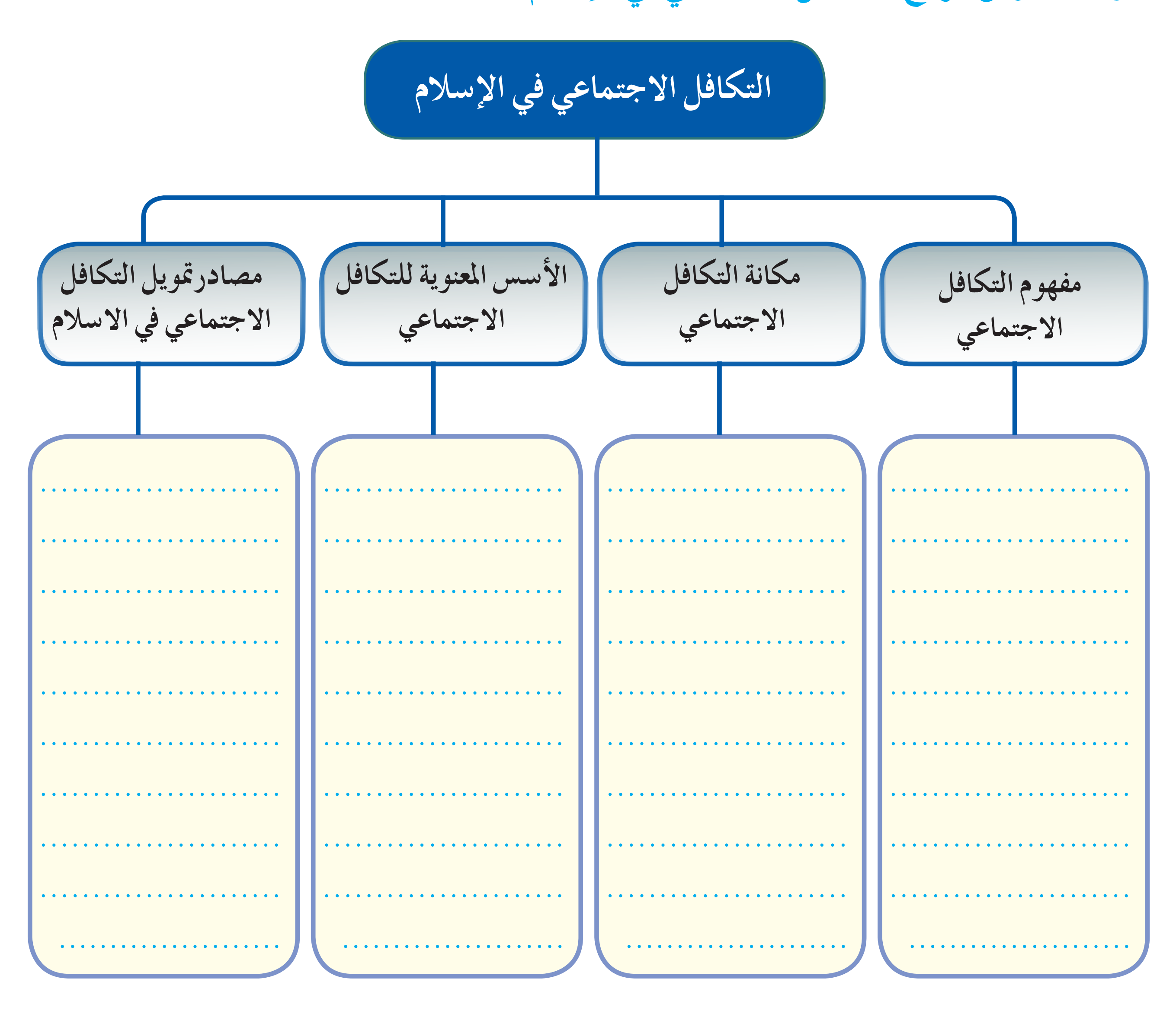
جـ– قال صلَّى الله عليه وسلَّم: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يُوَقِّرْ كَبِيرَنَا، وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا».

د – قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «اتَّجِرُوا فِي أَمْوَالِ الْيَتَامَى لَا تَأْكُلُهَا الزَّكَاةُ».

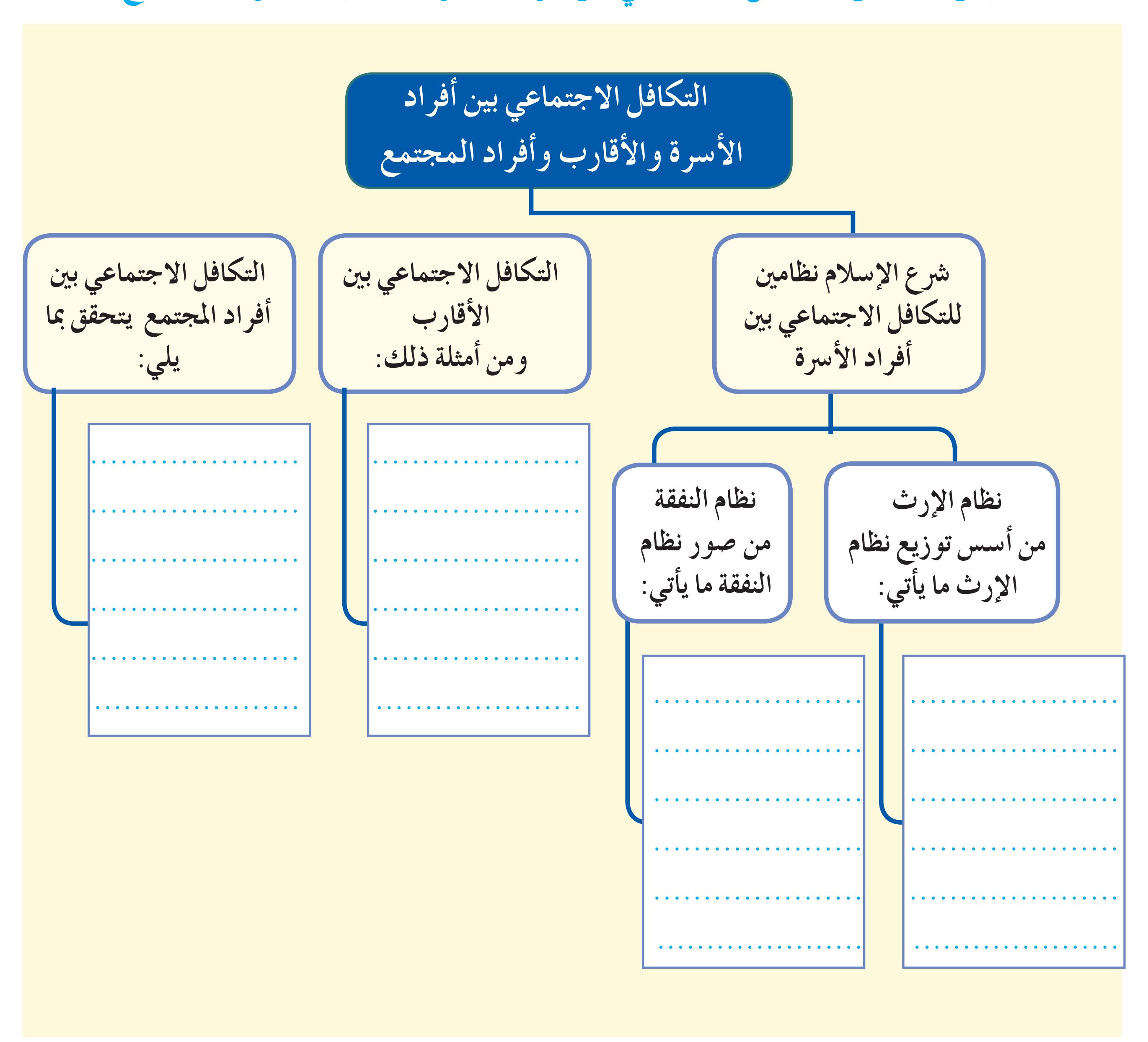
هـ– روي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه مر على شيخ فسأله: «كم معك من عيالك يا شيخ؟ فقال: إن معي كذا وكذا، فقال: قد فرضنا لك كذا وكذا، ولعيالك مائة مائة».

بعد دراستي الدروس السابقة، أُكمِل المخططات التنظيمية الآتية بما يناسبها:

أولًا : الدرس الرابع (التكافل الاجتماعي في الإسلام).



ثانيًا: الدرس الخامس (التكافل الاجتماعي بين أفراد الأسرة والأقارب وأفراد المجتمع).



ثالثًا: الدرس السادس (التكافل الاجتماعي لذوي الحاجات الخاصة).

التكافل الاجتماعي لذوي الحاجات الخاصة

مفهوم ذوي الحاجات الخاصة:	من حقوق ذوي الحاجات الخاصة في الإسلام:	عناية المملكة الأردنية الهاشمية بذوي الحاجات الخاصة :
....	....	....
....	....	....
....	....	....
....	....	....
....	....	....
....	....	....
....	....	....

رابعًا: الدرس السابع (التكافل الاجتماعي للأيتام وكبار السن).

التكافل الاجتماعي للأيتام وكبار السن

كفالة اليتيم

من مظاهر الاهتمام باليتيم:

....

....

....

حقوق اليتيم في الإسلام:

....

....

....

كبار السن

من مظاهر رعاية كبار السن:

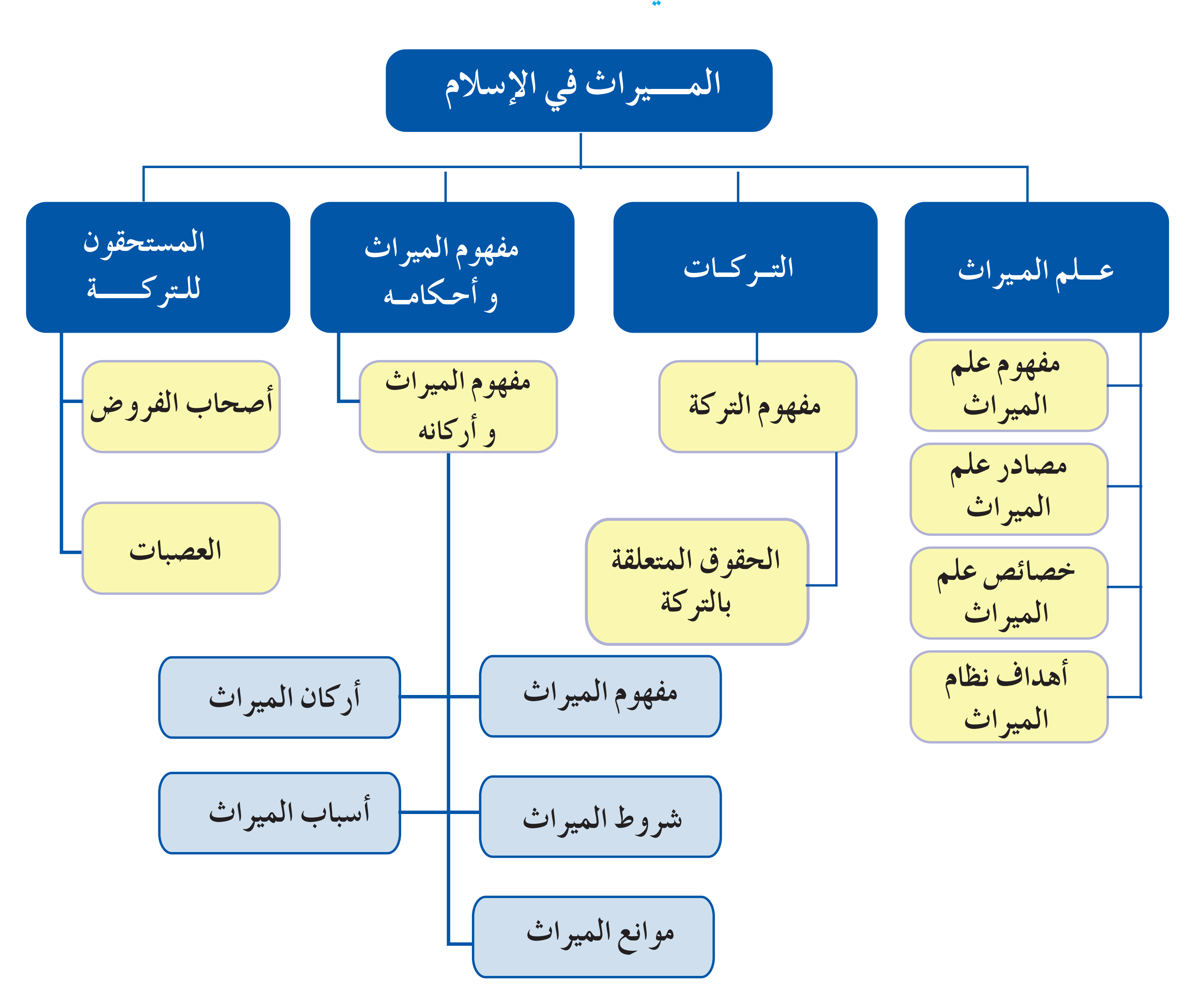
....

....

....

....

الميراث في الشريعة الإسلامية





علم الميراث

مفهومه، ومصادره، وخصائصه، وأهدافه

شـرع الإسلام أنظمـة تهدف إلى تنظيم حياة الناس، وإعطائهـم حقوقهم كاملة، ومنها نظام الميـراث، مُبْطِلًا ما اعتاده أهل الجاهلية من توريث المـال للابن الكبير، وحرمان المرأة والابن الصغير مـن الميراث. ستتعرف في هـذا الدرس مفهوم علم الميراث، ومصـادره، وخصائصه، وأهدافه.

أولًا مفهوم علم الميراث

علم الميراث هو العلم الذي يُعرف به كيفية قسمة التركة على مستحقيها، وبيان مَن يرث الميت، ومَن لا يرث، ونصيب كل وارث.

يبحث هذا العلم في الحقوق الخاصة بالتركة إجمالًا، وأسباب الميراث، وشروطه، وموانعه، وغير ذلك من الموضوعات التي يتوقف عليها تقسيم التركات، وإيصال الحقوق إلى مستحقيها. ويطلق على هذا العلم اسم علم الفرائض.

ثانيًا مصادر علم الميراث

يُستمَدُّ علم الميراث من أربعة مصادر، هي: القرآن الكريم، والسُّنة النبوية، وإجماع الصحابة، والاجتهاد.

١- **القرآن الكريم:** وردت معظم أحكام الميراث مُفصَّلةً في القرآن الكريم، في سورة النساء تحديدًا، مثل ميراث الابن والبنت والأب، فضلًا عن الأحكام الخاصة بالميراث، ونصاب كل وارث من الرجال والنساء. ومن الآيات التي عرضت لهذه الأحكام:

- قوله تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ...﴾ (سورة النساء، الآية ٧)

- قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾ (سورة النساء، الآيتان ١١-١٢).

أتدبَّر وأستخرج

أتدبَّر آيات الميراث السابقة من سورة النساء، ثم أستخرج منها ما يأتي:

١- سبب تسمية علم الميراث بعلم الفرائض.

٢- صنفين ممن بيَّن القرآن الكريم نصابهما من الميراث.

٢- **السُّنة النبوية:** حدَّدت السُّنة النبوية ميراث الجدة، وميراث الأخت الشقيقة إذا اجتمعت مع البنت. فعَنْ قَبِيصَةَ بْنِ ذُؤَيْبٍ، قَالَ: جَاءَتْ الْجَدَّةُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا، فَقَالَ لَهَا أَبُو بَكْرٍ: مَا لَكِ فِي كِتَابِ اللهِ شَيْءٌ، وَمَا عَلِمْتُ لَكِ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا، فَارْجِعِي حَتَّى أَسْأَلَ النَّاسَ، فَسَأَلَ النَّاسَ، فَقَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ: حَضَرْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْطَاهَا السُّدُسَ...»[١].

٣- **إجماع الصحابة:** فقد أجمعوا على ميراث البنتين الثلثين؛ لأن ما ورد في القرآن الكريم هو ميراث البنت الواحدة، وميراث ما فوق الاثنتين.

٤- **الاجتهاد:** اجتهد الصحابة رضوان الله عليهم بتوريث الجد إذا اجتمع مع الإخوة. ومن الاجتهادات الحديثة الوصية الواجبة في القانون.

(١) سنن ابن ماجه، أبواب الفرائض، باب ميراث الجدة، وهو حديث صحيح لغيره.



ثالثًا خصائص علم الميراث

تتميز أحكام الميراث في الشريعة الإسلامية بخصائص عدة، منها:

١- **الربانية:** هي تشريع إلهي من عند الله تعالى اللطيف بخلقه، الخبير بما ينفعهم، قال الله تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (سورة الملك، الآية ١٤)، فجاء الميراث مُفصَّلًا تفصيلًا كاملًا في الكتاب والسُّنة النبوية. وهو تشريع صالح لكل زمان ومكان، فلا تتبدل قواعده مثلما تتبدل النظم الأخرى، وهو نظام مرتبط بنظام النفقات، متكامل معه، وموصول بأحكام الإسلام الأخرى التي شرعها.

٢- **العدالة:** وَزَّعت الشريعة الإسلامية الميراث بين الورثة توزيعًا عادلًا بحسب القرب من الميت، وتكاليف الحياة أمامه؛ ما يُشعِر أفراد الأسرة الواحدة (رجالًا، ونساءً) بالعدالة، ويبعد الحقد والكراهية عنهم.

٣- **مراعاة حاجات الورثة:** أعطى الإسلام الأبناء أكثر من الآباء، فإذا اجتمع الأب مع الابن فإن ميراث الأب ثابت وهو السدس، والابن يأخذ الباقي، وكذلك إذا اجتمعت البنت مع الأم فإن البنت تأخذ أكثر من نصيب الأم، وجعل في بعض الحالات حظ الذكر من الميراث ضعف حظ الأنثى؛ وذلك لما يتحمله الذكر من تبعات الزواج والنفقة، لكنه لم يغفل الاهتمام بالمرأة، ولم يحرمها الميراث، بل أعطاها حقها منه.

رابعًا أهداف نظام الميراث

من أهداف نظام الميراث في الإسلام:

١- تقوية أواصر المودة بين أفراد الأسرة عن طريق توزيع الثروة؛ فالأب يشعر أن أفراد أسرته يرثون جهده وماله، وهم يشعرون أنه صاحب الفضل الذي ترك لهم مالًا يعينهم على سدِّ حوائجهم؛ ما يزيل عنهم الحقد والكراهية.

٢- توزيع الثروة توزيعًا عادلًا بين الورثة؛ فقد حرصت الشريعة الإسلامية على استمرار الانتفاع بمال الميت، فشرعت الميراث، وبيَّنت كيفية توزيعه على مستحقيه توزيعًا عادلًا يقطع

أسباب الخصومة بين الورثة، ومنعت حصر الثروة في يد شخص أو فئة من الناس؛ ما يُحسِّن الوضع الاقتصادي، ويعمل على مكافحة الفقر، وأبطلت العادات الجاهلية التي تقوم على حرمان النساء من الميراث، أو قصر الميراث على الابن الأكبر.

٣- تشجيع الأفراد على الإنتاج، ومضاعفة الجهد؛ لأن الفرد في هذه الحالة يدرك أن أقرب الناس إلى نفسه وأحبهم إليه هم الذين يرثونه، فيحرص على أن يوفر لهم حاجاتهم، ويضمن لهم مستقبلهم.

أقرأ و أستنتج

أقرأ الحديث الشريف الآتي، ثم أستنتج علاقته بأهداف الميراث في الإسلام:

قال صلَّى الله عليه وسلَّم: «إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَك أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ»[1].



القيم المستفادة من الدرس:

١- أعتز بنظام الميراث في الإسلام.

٢- أُقدِّر عدالة الإسلام في توزيع الميراث بين الورثة.

٣- أحرص على العمل والإنتاج.

٤- ....

(١) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب رثاء النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن خولة. يتكففون: يطلبون الصدقة من أكف الناس.

الأسئلة

١- وضِّح المقصود بعلم الميراث.

٢- صنِّف المواريث الآتية حسب مصدرها (القرآن الكريم، السُّنة النبوية، إجماع الصحابة):

أ- ميراث الجد إذا اجتمع مع الإخوة.

ب- ميراث الأب.

جـ- ميراث البنتين.

د- ميراث الجدة.

هـ- ميراث الابن.

٣- تتميز أحكام الميراث في الشريعة الإسلامية بخصائص عدة، اذكر ثلاثًا منها.

٤- من خصائص نظام الميراث في الإسلام مراعاة الحاجة بين الورثة، وضِّح ذلك.

٥- أعطى الإسلام المرأة حقها في الميراث بعد ما كان حقها مهضومًا في الجاهلية، هاتِ صورتين من صور حفظ الإسلام لحق المرأة في الميراث.

٦- وضِّح كيف يعمل نظام الميراث في الإسلام على تحقيق ما يأتي:

أ- تقوية أواصر المحبة بين أفراد الأسرة.

ب- تشجيع الأفراد على الإنتاج.



التركات

تتعلق بالتركة حقوق للميت وحقوق للورثة، وسنُبيِّن في هذا الدرس مفهوم التركة، والحقوق المتعلقة بها.

أولًا مفهوم التركة

التركة لغةً: تطلق على الشيء المتروك.

وفي الاصطلاح: ما يخلفه الميت من أموال وحقوق. وعلى هذا، فإن التركة تشمل الأموال، مثل: النقود والعقارات كالبيوت والأراضي، وتشمل الحقوق المالية، مثل: حق التأليف وحق المرور، وتشمل الديون التي للميت في ذمة غيره.

ثانيًا الحقوق المتعلقة بالتركة

الحقوق المتعلقة بالتركة أربعة، مرتبة على النحو الآتي:

١- تجهيز الميت وتكفينه.

٢- سداد الديون.

٣- تنفيذ الوصايا.

٤- حق الورثة.

وفي ما يأتي بيان لهذه الحقوق:

١- تجهيز الميت وتكفينه: يخرج من مال الميت قبل كل شيء قيمة الكفن، وأجرة المُغَسِّل، وأجرة حافر القبر، ونحو ذلك مما يلزم من مصاريف تجهيز الميت، ويراعى في ذلك كله ما جاء به الشرع من غير إسراف ولا تقتير. أمَّا ما اعتاده الناس من المغالاة في تشييع الجنائز، وإقامة المآتم التي تستمر ليالي عدة، وتشييد المقابر الضخمة، وما شاكل ذلك؛ فليس أمرًا مشروعًا

ولا يحسب من التركة؛ لأنه من البدع التي أحدثها الناس، فلا يُلزَم بها الورثة.

٢- **سداد الديون:** يخرج الدَّين من مال الميت قبل الوصية، وقبل قسمة المال بين الورثة؛ سواء كان دَينًا لله تعالى؛ وهو الذي لا مطالب له من العباد، مثل الزكاة والنذر والكفارة، أو دَينًا للناس؛ وهو الذي له مطالب من الناس، مثل القرض وثمن المبيع، ويُقدَّم في السداد على دَين الله تعالى؛ لتعلقه بحقوق العباد. قال الله تعالَى: ﴿مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ غَيۡرَ مُضَآرّٖۚ وَصِيَّةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٞ﴾ (سورة النساء، الآية ١٢)، وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَضَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالدَّيْنِ قَبْلَ الْوَصِيَّةِ، وَأَنْتُمْ تَقْرَؤونَهَا: ﴿مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ﴾[١].
وإذا لم تفِ التركة بسداد ديون الميت جميعها؛ فإن الدائنين يتقاسمون التركة قسمة الغرماء؛ أي بنسبة ما لكلٍّ منهم من الدَّين.

أفكِّر وأبيِّن

أُفكِّر ومجموعتي في العبارة الآتية، مُبيِّنًا الرأي فيها: «إذا لم تكفِ التركة لتجهيز الميت وسداد ديونه جميعها، فإن الدائنين يتقاسمون التركة بنسبة ما لكلٍّ منهم من الدَّين بنسبة حصصهم».

٣- **تنفيذ الوصايا:** تخرج الوصية من مال الميت قبل قسمته، وحدُّها الأعلى الثلث، ولا تنفذ الوصية بأكثر من الثلث إلا بإجازة الورثة. فعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُنِي وَأَنَا مَرِيضٌ بِمَكَّةَ، فَقُلْتُ: لِي مَالٌ، أُوصِي بِمَالِي كُلِّهِ؟ قَالَ: «لَا» قُلْتُ: فَالشَّطْرِ؟ قَالَ: «لَا»، قُلْتُ: فَالثُّلُثِ؟ قَالَ: «الثُّلُثُ وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ، أَنْ تَدَعَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدَعَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ فِي أَيْدِيهِمْ...»[٢].
وإذا كانت الوصية لوارث فلا تنفذ إلا بموافقة بقية الورثة؛ لقوله صلَّى الله عليه وسلَّم: «إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ أَعْطَى لِكُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، فَلَا وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ ...»[٣].

(١) سنن ابن ماجه، أبواب الوصايا، باب الدَّين قبل الوصية، وهو حديث حسن.
(٢) صحيح البخاري، كتاب النفقات، باب فضل النفقة على الأهل. صحيح مسلم، كتاب الوصية، باب الوصية بالثلث. يتكففون الناس: أي يسألونهم بمد أكفهم إليهم.
(٣) جامع الترمذي، أبواب الوصايا، باب ما جاء لا وصية لوارث، وهو حديث صحيح.

٤- **حق الورثة:** بعد تجهيز الميت وسداد ديونه وتنفيذ وصاياه، يقسم ما بقي من التركة على الورثة الذين ثبت نسبهم أو صلتهم بالميت، واستحقوا الميراث نصيبهم منه بكتاب الله وسُنَّة رسوله صلَّى الله عليه وسلَّم.

القيم المستفادة من الدرس:

١- أُقدِّر حرص الشريعة الإسلامية على تحقيق ما ينفع الناس.

٢- أؤدي حقوق المتوفى المالية بالترتيب الذي بيَّنته الشريعة الإسلامية.

٣- أحرص على أداء ديون قريبي المتوفى.

٤- ....

الأسئلة

١– ما المقصود بالتركة اصطلاحًا؟

٢– يتعلق بتركة الميت أربعة حقوق مالية، اذكرها حسب أولويتها بالترتيب.

٣– ما دلالة كل حديث من الحديثين الشريفين الآتيين:

أ – قوله صلَّى الله عليه وسلَّم: «إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ أَعْطَى لِكُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، فَلَا وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ ... ».

ب– قوله صلَّى الله عليه وسلَّم: «الثُّلُثُ وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ، أَنْ تَدَعَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدَعَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ... ».

٤– علِّل: تقديم حقوق العباد على حق الله تعالى في سداد الديون.

٥– بيِّن الحكم الشرعي في المسألتين الآتيتين:

أ – أوصى شخص ورثته بإخراج نصف ماله لدار الأيتام.

ب– مات شخص وعليه ديون للناس، ولم تفِ تركته بسدادها.



مفهوم الميراث وأحكامه

تعرَّفت سابقًا الحقوق المتعلقة بالتركة، وستتعرَّف في هذا الدرس مفهوم الميراث، وأركانه، وشروطه، وأسبابه، وموانعه.

أولًا مفهوم الميراث وأركانه

١- مفهوم الميراث

الميراث من الإرث، وهو لغةً: ما يبقى من الأشياء، ومنه قول النبي صلَّى الله عليه وسلَّم في عرفة: «كُونُوا عَلَى مَشَاعِرِكُمْ، فَإِنَّكُمْ عَلَى إِرْثٍ مِنْ إِرْثِ إِبْرَاهِيمَ»[١].

أمَّا اصطلاحًا فهو: كل ما يتركه الميت من الأموال؛ سواء كان نقدًا، أو عقارًا منقولًا، أو حقًّا ماليًّا.

٢- أركان الميراث

للميراث أركان ثلاثة، هي:

١- المورِّث: الميت الذي يستحق غيره أن يرث تركته منه.

٢- الوارث: الشخص الحي المستحق للإرث عند موت المورِّث.

٣- الموروث (التركة): كل ما يتركه الميت من أموال بعد تجهيزه، وسداد ديونه، وتنفيذ وصيته. والتركة تشمل:

أ - الأموال، مثل: النقود، والعقارات كالبيوت والأراضي.

ب - الحقوق المالية، مثل: حق التأليف، وحق المرور.

جـ - الديون التي للميت في ذمة غيره.

ثانيًا شروط الميراث

يشترط لاستحقاق الميراث شروط عدة، هي:

١- موت المورِّث.

(١) جامع الترمذي، أبواب الحج، باب ما جاء في الوقوف بعرفات والدعاء بها، وهو حديث صحيح.

٢- تحقق حياة الوارث عند موت المورِّث، مثل حياة الجنين في بطن أمه.

٣- انتفاء موانع الميراث.

٤- وجود سبب التوارث، مثل: القرابة، والزوجية.

أُبدي رأيي

في الأب الذي يوزع أمواله على ورثته حسب نصيبهم من الميراث في حياته.

ثالثًا أسباب الميراث

للميراث سببان[١]، هما:

١- الزوجية: عقد الزواج الصحيح يُثبت التوارث بين الزوجين، فإذا مات أحد الزوجين ورثه الآخر.

٢- القرابة: هم أقرباء الميت، مثل: الآباء، والأمهات، والأبناء، والبنات، والإخوة، والأخوات، ونحوهم وفق شروط معينة.

رابعًا موانع الميراث

يمنع الوارث من أخذ ميراثه موانعُ عديدة، منها:

١- القتل: فالقاتل عمدًا لا يرث من مورِّثه؛ لقوله صلَّى الله عليه وسلَّم: «...وَلاَ يَرِثُ الْقَاتِلُ شَيْئًا»[٢]. فمن استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه؛ وذلك حماية للمورِّث من الاعتداء عليه من الورثة، فلا يطمع الوارث في قتل مورِّثه ليرث ماله.

٢- اختلاف الدِّين: فالمسلم لا يرث شيئًا من مال غير المسلم لا بالزوجية ولا بالنسب، وغير المسلم لا يرث شيئًا من مال المسلم لا بالنسب ولا بالزوجية؛ لقوله صلَّى الله عليه وسلَّم: «لَا يَرِثُ الْمُسْلِمُ الْكَافِرَ، وَلَا الْكَافِرُ الْمُسْلِمَ»[٣].

القيم المستفادة من الدرس:

١- أُقدِّر عناية الإسلام بتفصيل أحكام الميراث.

٢- أُقدِّر حرص الإسلام على انتفاع الورثة بمال الميت.

٣- ....

(١) يوجد سبب ثالث هو الولاء، لكنه لم يعد موجودًا اليوم.

(٢) سنن أبي داود، كتاب الديات، باب ديات الأعضاء، وهو حديث حسن.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الفرائض، باب لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم وإذا أسلم قبل أن يقسم الميراث فلا ميراث له.

الأسئلة

١- ما المقصود بالميراث؟

٢- يتعلق بتركة الميت أربعة حقوق مالية، اذكرها بالترتيب.

٣- للميراث أركان ثلاثة ، بيِّنها.

٤- علامَ يدل كلٌّ من الحديثين الشريفين الآتيين:

أ - قوله صلَّى الله عليه وسلَّم: «... وَلاَ يَرِثُ الْقَاتِلُ شَيْئًا».

ب - قوله صلَّى الله عليه وسلَّم: «لَا يَرِثُ الْمُسْلِمُ الْكَافِرَ، وَلَا الْكَافِرُ الْمُسْلِمَ».

٥- ضع إشارة (✓) بجانب العبارة الصحيحة، وإشارة (×) بجانب العبارة غير الصحيحة، مع تصحيحها في ما يأتي:

أ - عقد الزواج الصحيح يتوارث به الزوجان. ( )

ب - القتل الخطأ لا يمنع من الميراث. ( )

جـ - إذا كانت الوصية لوارث فلا تنفذ إلا بإجازة بقية الورثة. ( )

٦- أكمل الفراغ في الجدول الآتي بما يناسبه:

أركان الميراث	شروط الميراث	أسباب الميراث	موانع الميراث



المستحقون للتركة

حدَّد القرآن الكريم أصناف المستحقين للتركة، مثلما جاء في آيات الميراث في سورة النساء، وهم ليسوا على درجة واحدة من حيث الاستحقاق؛ إذ يُقدَّم بعضهم على بعض وفق الترتيب الآتي:

أولًا أصحاب الفروض

أصحاب الفروض هم الذين حدَّد الله تعالى نصيبهم من الميراث في القرآن الكريم، أو السُّنة النبوية، وسُمُّوا أصحاب الفروض أو الفرائض؛ لأن لهم حصة مُقدَّرة من التركة، مثل: النصف، أو الربع، أو الثمن.

والوارثون من أصحاب الفروض اثنا عشر: أربعة من الذكور، وثمانية من الإناث.

أمَّا الذكور فهم: الزوج، والأب، والجد، والأخ لأم.

وأمَّا الإناث فهن: الزوجة، والأم، والجدة، والبنت، وبنت الابن، والأخت الشقيقة، والأخت لأب، والأخت لأم.

والفروض المقررة هي:

١- النصف: مِن الذين يستحقونه:
أ - الزوج إذا لم يكن لزوجته ولد.
ب - البنت إذا انفردت، وليس معها ذكر.

٢- الربع: مِن الذين يستحقونه:
أ - الزوجة إذا لم يكن لزوجها ولد.
ب - الزوج إذا كان لزوجته ولد.

٣- الثمن: تستحقه الزوجة إذا كان لزوجها ولد.

٤- الثلثان: ممن تستحقه البنات إذا كن فوق اثنتين، وليس معهن ذكر.

٥- الثلث: مِن الذين يستحقونه الأم عند عدم وجود الفرع الوارث للذكر.

٦- السدس: مِن الذين يستحقونه:
أ - الأب عند وجود الفرع الوارث الذكر.
ب - الأم عند وجود الفرع الوارث الذكر.

أتدبَّر وأستخرج

أتدبَّر آيات الميراث السابقة من سورة النساء (الآيتان ١١-١٢)، ثم أستخرج منها نص الآيات التي تُبيِّن نصيب كل فرد من أصحاب الفروض الواردة فيها.

ثانيًا العصبات

هم الذين يرثون ما يتبقى من التركة بعد أن يأخذ أصحاب الفروض نصيبهم من التركة، وسُمُّوا عصبة؛ لأنهم عَصَّبوا بالميت؛ أي أحاطوا به لحمايته؛ لقوله صلَّى الله عليه وسلَّم: «أَلْحِقُوا الفَرَائِضَ بِأَهْلِهَا، فَمَا بَقِيَ فَهُوَ لِأَوْلَى رَجُلٍ ذَكَرٍ»[١].

وترتيب العصبات حسب الأولوية هو كما يأتي:

١- فروع الميت: الابن، وابن الابن وإن نزل.

٢- أصول الميت من جهة الأبوة: الأب، وأبو الأب (الجد) وإن علا.

٣- فروع أبيه من جهة الأخوة: الإخوة الأشقاء، والإخوة لأب، وأبناؤهم.

٤- فروع الجد الصحيح: الأعمام، وأعمام أبيه، وأعمام جده، وأبناؤهم.

توجد حالات قد تكون فيها الأنثى عصبة مع الذكر، مثل البنت مع الابن، أو الأخت مع الأخ، فيكون التوريث في هذه الحالة للذكر مثل حظ الأنثيين.

يلاحظ مما سبق أن الإسلام أعطى المرأة حقها في الميراث بعد أن كانت مهضومة الحقوق في الجاهلية، ويتضح هذا جليًّا في الصور الآتية:

أ - أصحاب الفروض أغلبهم من النساء.

ب- مساواة الإسلام بين الأم والأب؛ إذ أعطى الأم مثلما أعطى الأب إذا وجد أولادًا يساعدونه على تحمل النفقات. قال الله تعالى: ﴿وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ﴾

(سورة النساء، الآية ١١).

جـ- الحالات التي زاد فيها نصيب الذكر على نصيب الأنثى، مردُّها مراعاة حاجات كلٍّ من الإناث والذكور، وما يتحملونه من نفقات، ويتضح ذلك في الأمثلة الآتية:

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الفرائض، باب ميراث الولد من أبيه وأمه. صحيح مسلم، كتاب الفرائض، باب ألحقوا الفرائض بأهلها، فما بقي فلأولى رجل ذكر. ألحقوا الفرائض بأهلها: أعطوا الأنصباء المقدرة في كتاب الله تعالى لأصحابها المستحقين لها.

- إذا لم يوجد أولاد يساعدون الأب على تحمل النفقات، تعطى الأم الثلث، وتسقط عنها النفقات جميعًا، ويعطى الأب الثلثين، ويحمل النفقات، قال الله تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ﴾ (سورة النساء، الآية ١١).
- مَنْح الإسلام البنت سهمًا وإسقاط النفقة عنها، وإعطاؤه الولد سهمين وإلزامه النفقة لقرابة النسب.

قال الله تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ (سورة النساء، الآية ١١).

- وجود حالات تأخذ فيها المرأة مثل ميراث الرجل، مثل الأبوين في حال وجود فرع وارث.

أُثري خبراتي

أرجع إلى موقع رابطة العالم الإسلامي الإلكتروني، ثم أُناقش زملائي في رد المجمع الفقهي الإسلامي في دورته العشرين على ما أثير في بعض البلاد الإسلامية من توجه لإصدار أنظمة لميراث المرأة تتعارض مع ما قررته الشريعة.

القيم المستفادة من الدرس:

١- أُقدِّر عدل الإسلام في توزيع الميراث.

٢- أُعطي المرأة حقها من الميراث.

٣- ....

الأسئلة

١– بيِّن المقصود بكلٍّ مما يأتي: أصحاب الفروض، العصبات.

٢– اذكر ثلاثة أمثلة على كلٍّ من:

أ – أصحاب الفروض.

ب– أصحاب العصبات.

٣– صنِّف الورثة في ما يأتي حسب الفئة التي ينتمون إليها (أصحاب الفروض، أصحاب العصبات):

الزوج، بنت الابن، الأخ لأم، ابن الابن، الأخت الشقيقة، الأخت لأب، الأب، الأخت لأم، الجد، الإخوة الأشقاء، الأعمام.

٤– بيِّن نصيب كل فرد في المسألتين الآتيتين:

أ – الزوجة إذا لم يكن للزوج فرع وارث؛ ذكرًا كان، أو أنثى.

ب– الأب إذا كان معه فرع وارث ذكر.

٥– هاتِ حالة واحدة من الميراث على كلٍّ مما يأتي:

أ – نصيب المرأة أقل من نصيب الرجل.

ب– نصيب المرأة مساوٍ لنصيب الرجل.

٦– رتِّب العصبات الآتية حسب الأولوية:

ابن الابن، الأعمام، الإخوة الأشقاء، أبو الأب (الجد).

بعد دراستي الدروس السابقة، أُكمِل المخططات التنظيمية الآتية بما يناسبها:

أولًا: الدرس الثامن (علم الميراث: مفهومه، ومصادره، وخصائصه، وأهدافه).

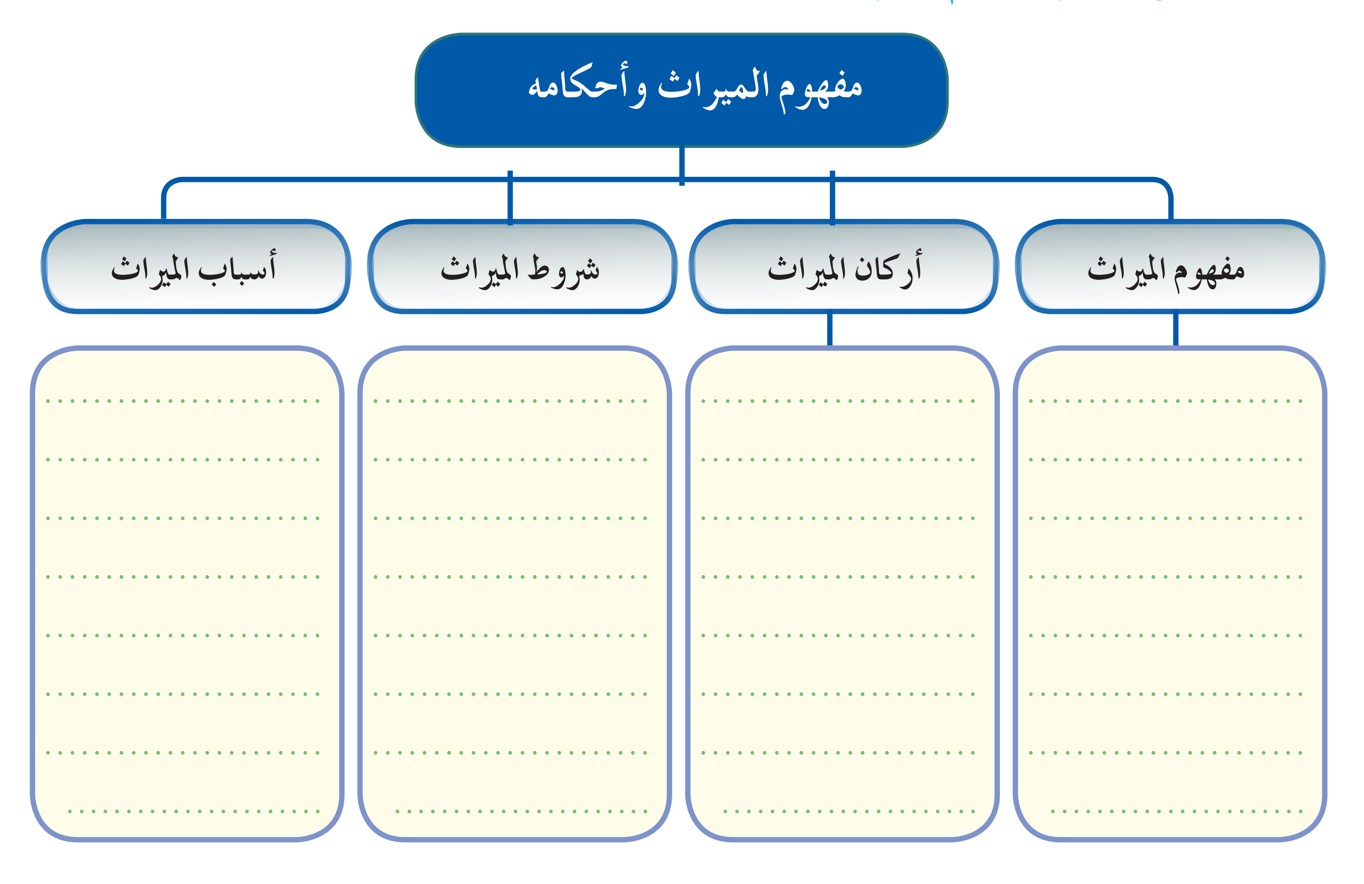


ثانيًا: الدرس التاسع (التركات).

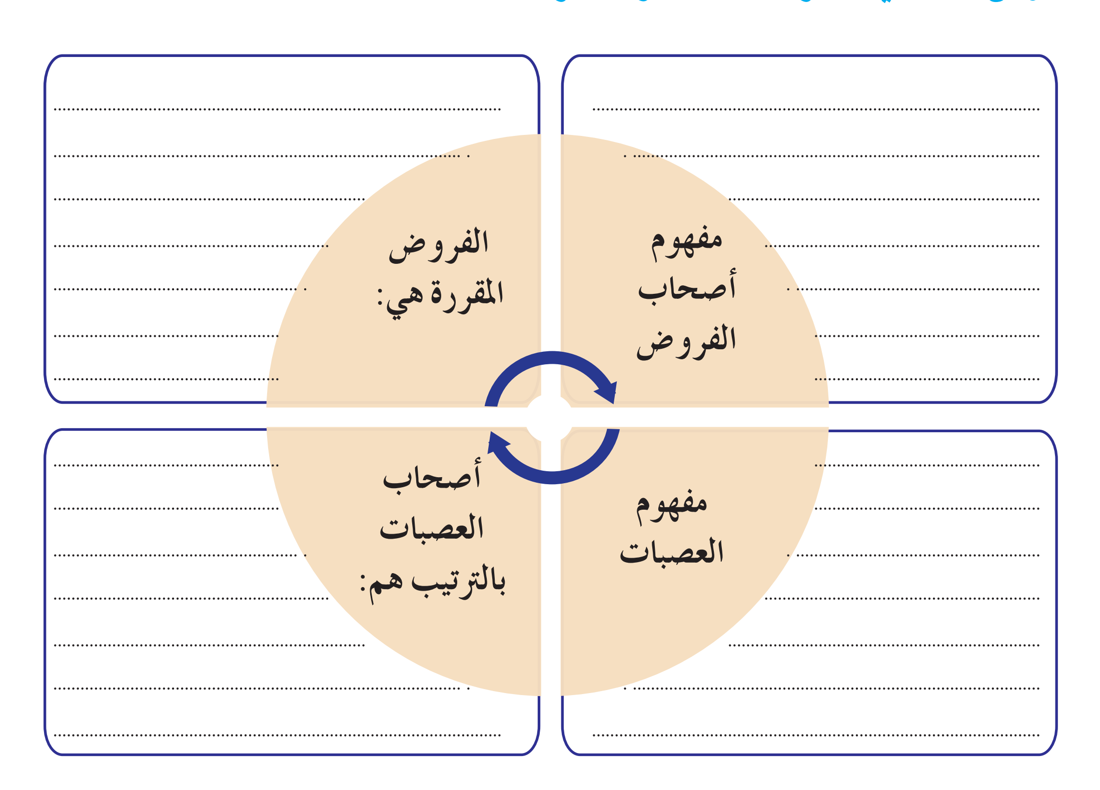
التركات

مفهوم التركة	الحقوق المتعلقة بالتركة
....	....
....	....
....	....
....	....

ثالثًا: الدرس العاشر (مفهوم الميراث وأحكامه).



رابعًا: الدرس الحادي عشر (المستحقون للتركة).



الوحدة الثانية

نظام العقوبات



نظام العقوبات في الإسلام

عُنِيت الشريعة الاسلامية بتهذيب النفس وضبط تصرفات الناس بما جاءت به من توجيهات وإرشادات تحقق لهم السعادة في الدنيا والآخرة، ولكن لمَّا كان بعض الأشخاص لا يرتدعون عن المعصية إلا بالعقوبة، وكانت الشريعة الإسلامية حريصة على حفظ المجتمع وأمنه من الفساد، وتطهيره من العبث والعدوان؛ فقد شرعت نظام العقوبات.

أولًا مفهوم نظام العقوبات في الإسلام

نظام العقوبات في الإسلام هو مجموعة الأحكام والقواعد التي تحدد الجرائم، والجزاء المخصص لكل جريمة، والتدابير الاحترازية المقررة لهذه الجرائم.

يهدف هذا النظام إلى حفظ المصالح الخمس الآتية: حفظ الدين، وحفظ النفس، وحفظ العقل، وحفظ العرض، وحفظ المال. فلحفظ الدين شُرِع حد الردة، ولحفظ النفس شُرِع القصاص، ولحفظ العقل شُرِع حد شرب الخمر، ولحفظ النسل شُرِع حد الزنا، ولحفظ المال شُرِع حد السرقة، ولحماية هذه الكليات الخمس كلها شُرِع حد الحرابة وقطع الطريق.

وهذا كله يكفل حفظ الأمن العام، ويحد من ارتكاب الجرائم؛ نظرًا إلى شدة العقوبة. فالقاتل الذي يعلم أنه سيُقتَل، والسارق الذي يعلم أنه ستُقطَع يده، والمعتدي على العرض الذي يعلم أنه سيُجلَد؛ كلهم سيفكرون في نتائج الجريمة قبل الإقدام عليها، في حين لو كانت العقوبة يسيرة ما بالى أحد بالعقوبة، ولا أقلع عن الجريمة.

ثانيًا مبادئ نظام العقوبات في الإسلام

يقوم نظام العقوبات في الإسلام على جملة من المبادئ، منها:

١- لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص شرعي: فالأفعال لا توصف بأنها جرائم إلا إذا ورد في الشرع نص ودليل يَعدها كذلك، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ (سورة الإسراء، الآية ١٥)؛

إذ بيَّنت الآية الكريمة أن الله سبحانه وتعالى لا يعذب عباده إلا بعد الإعذار إليهم بالرسل، وإقامة الحجة عليهم بالآيات التي تقطع عذرهم.

٢- شخصية العقوبة: لا تتعدى العقوبة إلى غير الجاني، ولا يؤاخذ بالفعل إلا الجاني، ولا يؤاخذ أحد بجريمة غيره بصرف النظر عن درجة قرابته منه، أو علاقته به؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ﴾ (سورة الأنعام، الآية ١٦٤).

٣- التناسب بين العقوبة والجريمة: لكل جريمة عقوبة تتناسب مع شدتها ودرجة خطرها، ويتجلى ذلك واضحًا في العقوبات كلها، ولا سيما عقوبة الحرابة التي تتعلق بجرائم الإفساد في المجتمع، وإشاعة الفوضى وترويع الآمنين وقتل الأبرياء، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (سورة المائدة، الآية ٣٣).

ثالثًا مزايا نظام العقوبات في الإسلام

يمتاز نظام العقوبات في الإسلام بمزايا عديدة، منها:

١- التكامل بين الوازع الداخلي والرقابة الخارجية: فالشريعة الإسلامية في تعاملها مع مشكلات المجتمع - ومن بينها الجرائم - لا تعتمد أسلوب العقوبة فقط، وإنما تركز على الوازع الداخلي، والمراقبة الذاتية للإنسان، وتسعى إلى تربيته منذ الصغر على الأخلاق الفاضلة، وتربط ذلك كله بالوعد الأخروي، فَتَعِدُ مَن يعمل الصالحات بالفوز والفلاح، وتنذر المسيء سوء العاقبة.

٢- النظرة المتوازنة إلى علاقة الفرد والجماعة: فالشريعة التي تحمي المجتمع بتشريع العقوبات لا تهدر كيان الفرد لمصلحة المجتمع، وإنما تحمي الفرد أولًا، وتصون حرياته وحقوقه كلها، وتوفر له الأسباب كلها التي تجعل لجوءه إلى الجريمة أمرًا غير مبرر، فلا تلجأ إلى العقوبة إلا وقد هيأت للفرد الظروف الملائمة التي تكفل له الحياة الكريمة والعيش السعيد.

٣- معالجة أسباب الإجرام ودوافعه: يواجه الإسلام الجريمة قبل وقوعها بمعالجة أسبابها، والقضاء على دوافعها، ويتضح ذلك بالنظر إلى أسباب كل جريمة على حِدَة، وتتبع الإجراءات

التي يكافح بها الإسلام تلك الدوافع. وحين يكفل الإسلام لكل إنسان الحياة الكريمة فإن جريمة السرقة لا تقع غالبًا، وهكذا.

أُفكِّر

ومجموعتي في إجراءين شرعهما الإسلام لمنع الوقوع في جريمة الزنا.

رابعًا حكمة مشروعية العقوبات

شرع الإسلام العقوبات لحكم متعددة، منها:

١- حفظ حقوق الناس ومصالحهم في أنفسهم وأموالهم وأعراضهم، وحماية المجتمع من انتشار الفساد وشيوع المنكرات؛ لأن إقامة العقوبة على الجاني ستردعه من معاودة ارتكاب الجريمة، لما فيها من زجر لغيره إذا رأى العقوبة أمام عينيه، قال تعالى عن عقوبة الزنا:

﴿ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (سورة النور، الآية ٢).

٢- إصلاح الأفراد بمنعهم من القيام بما يفسد نفوسهم من المعاصي والشرور، ودعوتهم إلى التزام محاسن الأخلاق، وحثهم على القيام بفضائل الأعمال والأقوال؛ ليكونوا عناصر خير في المجتمع الذي يعيشون فيه.

٣- استتباب الأمن بين الناس ومنع العبث فيه، وإقامة العدل؛ لأنه إذا علم أفراد المجتمع أن المجرم سينال عقوبته حتمًا، وأنه لا فرق في الشريعة الإسلامية بين الرئيس والمرؤوس، والغني والفقير، فإن نفوسهم ستهدأ، وسيتفرغون لمصالحهم، أمَّا إذا لاحظوا وجود تفرقة في إقامة العقوبة، فإن ذلك سيكون سببًا لارتكاب الجرائم؛ لذا نبَّه النبي صلَّى الله عليه وسلَّم على أن هلاك الأمم السابقة كان بسبب محاباتهم في تطبيق العقوبات، فقال صلَّى الله عليه وسلَّم: «... يَـا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا ضَلَّ مَنْ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ الضَّعِيفُ فِيهِمْ أَقَامُوا عَلَيْهِ الحَدَّ، وَايْمُ اللهِ، لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعَ مُحَمَّدٌ يَدَهَا»[١].

(١) صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب كراهية الشفاعة في الحد إذا رفع إلى السلطان.

٤- تطهير الجاني من ذنوبه في الدنيا والآخرة؛ لقوله صلَّى الله عليه وسلَّم: «تَعَالَوْا بَايِعُونِي عَلَى أَنْ لا تُشْرِكُوا بِاللهِ شَيْئًا، وَلَا تَسْرِقُوا، وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ، وَلَا تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ، وَلَا تَعْصُونِي فِي مَعْرُوفٍ، فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ بِهِ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ لَهُ كَفَّارَةٌ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَسَتَرَهُ اللهُ فَأَمْرُهُ إِلَى اللهِ، إِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ، وَإِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ»[١].

أستنتج

ومجموعتي حكمة أخرى لمشروعية العقوبات في الإسلام.



القيم المستفادة من الدرس:

١- أُقدِّر عدل الإسلام في تطبيق العقوبة.

٢- أُقدِّر حرص الإسلام في الحفاظ على أمن المجتمع.

٣- ....

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب وفود الأنصار إلى النبي صلَّى الله عليه وسلَّم بمكة وبيعة العقبة.

الأسئلة

١- ما المقصود بكلٍّ مما يأتي: نظام العقوبات، شخصية العقوبة.

٢- وضِّح علاقة نظام العقوبات في الإسلام بمقاصد الشريعة.

٣- يقوم نظام العقوبات في الإسلام على جملة من المبادئ، اذكر اثنين منها.

٤- يمتاز نظام العقوبات في الإسلام بالتكامل بين الوازع الداخلي والرقابة الخارجية، وضَّح ذلك.

٥- عدِّد ثلاثًا من حكم مشروعية العقوبات في الإسلام.

٦- علامَ يدل قوله صلَّى الله عليه وسلَّم: «... وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ بِهِ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ لَهُ كَفَّارَةٌ»؟

٧- بيِّن كيف يؤدي العدل في تنفيذ العقوبة إلى حفظ المجتمع من الجرائم.

٨- يقوم نظام العقوبات في الإسلام على جملة من المبادئ، ضع بجانب كل آية من الآيات الآتية المبدأ الذي تدل عليه:

أ - قال الله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾. (   )

ب- قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾. (   )

جـ- قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا...﴾. (   )



الجريمة: مفهومها، ومخاطرها

الأمن والاستقرار مطلبان أساسيان لا يقلان أهمية عن مطالب الإنسان الأخرى مثل الغذاء والكساء، ومن دونهما لا يستطيع الإنسان أن يمارس شؤون حياته اليومية على الوجه الأمثل. ولمَّا كانت الجريمة آفةً تهدد الأمن والاستقرار، ومصدرًا لكثير من المتاعب والشرور، وخطرًا يورث المجتمع القلق والاضطراب والخوف؛ فإن انتشارها يحيل أمن المجتمع إلى خوف؛ لذا، حارب الإسلام الجريمة، وأوجب على مرتكبها عقوبات رادعة.

فما المقصود بالجريمة؟ وما الدافع إلى ارتكابها؟ وما مخاطرها؟

أولًا مفهوم الجريمة

الجريمة لغةً: الجناية أو الذنب.

وفي الاصطلاح: فعْل أمر محرم، أو ترْك أمر واجب، مما رتب عليه الشرع عقوبة دنيوية.

فالسرقة مثلًا جريمة؛ لأنها فعْل أمر محرم، وعدم أداء الزكاة جريمة؛ لأنه ترك أمر واجب.

أُعطي مثالًا

آخرَ على الجريمة، فيها فعْل أمر محرم، أو ترْك أمر واجب.

ثانيًا دوافع الجريمة

تختلف بواعث الناس ودوافعهم باختلاف الجريمة؛ فالفقر والحسد ونحوهما دوافع للسرقة، والشهوة دافع للزنا، إلَّا أن الباعث الأساس على الجريمة مهما كانت دوافعها الظاهرية هو ضعف الإيمان؛ لقوله صلَّى الله عليه وسلَّم: «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، ...»[1]؛ وذلك أن قوة

(١) سنن ابن ماجه، أبواب الفتن، باب النهي عن النهبة، وهو حديث صحيح.

الإيمان تستلزم الالتزام بالأحكام الشرعية والقيم الأخلاقية التي أمَر بها الشرع الحكيم.

ثالثًا مخاطر انتشار الجريمة

يؤدي انتشار الجرائم إلى مخاطر اجتماعية واقتصادية وخلقية وصحية، تظهر آثارها السلبية في الفرد والمجتمع، وهذه أبرزها:

١- انتشار الفساد وضياع الأسر والمجتمعات؛ فانتشار الجرائم مثل الزنا والقتل وتعاطي المخدرات وقطع الطريق، يخل بأمن المجتمع، وينشر فيه الفساد، قال الله تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾(سورة الروم، الآية ٤١).

٢- إضعاف مقومات التجارة والاستثمار؛ فالتاجر والمستثمر إذا عرف أن تجارته وأمواله سوف تتعرض للنهب والسرقة امتنع عن العمل والاستثمار.

٣- إفساد الأخلاق التي جاءت الشريعة لإتمام مكارمها، وحصول العداوة والبغضاء بين الناس، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٩٠ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ (سورة المائدة، الآيتان ٩٠-٩١).

٤- استحقاق المجتمع غضب الله وعقابه؛ لقوله صلَّى الله عليه وسلَّم: «يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرْ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمْ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمَؤونَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ، إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ، إِلَّا سَلَّطَ اللهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللهِ وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللهُ، إِلَّا جَعَلَ اللهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ»[١].

(١) سنن ابن ماجه، أبواب الفتن، باب العقوبات، وهو حديث حسن.

أستنتج

دلالة قوله صلَّى الله عليه وسلَّم: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ كَانَتْ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ فِي قَلْبِهِ، فَإِنْ تَابَ وَنَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ صُقِلَ قَلْبُهُ، فَإِنْ زَادَ زَادَتْ، فَذَلِكَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (سورة المطففين، الآية ١٤)»[1].

رابعًا دور الدين في الوقاية من الجريمة

إن تقوية الوازع الديني يسهم بفاعلية في الوقاية من الجريمة، وحماية المجتمع من مخاطرها. فالالتزام بالشريعة الإسلامية يمنع مظاهر الجريمة كلها؛ لأن العلاقة بين الدين والإجرام علاقة عكسية، فكلما ضعف التدين زادت نسبة الجريمة، وكلما قوي التدين قلَّت نسبة الجريمة. ولهذا، فإن مراكز الإصلاح والتأهيل في المملكة الأردنية الهاشمية تحرص على توعية النزلاء دينيًّا، وتوفر لهم وعاظًا يُذكِّرون المذنبين بالله تعالى والجزاء الأخروي.

ولا يزال الكُتَّاب النقاد يشيدون بدور الدين في الحد من الجرائم، وقد أقرت بذلك المؤسسات العالمية، مثل المجلس الاقتصادي الاجتماعي التابع للأمم المتحدة؛ فقد ورد في البند (٣٧) ما يدل على ذلك: «... للدين دور هام في الضبط الاجتماعي في بعض المجتمعات، بتحديده ما هو المباح وما هو المحرم، ولكن عندما تفقد المؤسسات الدينية سلطتها على الأفراد، ولا يظهر اعتقاد آخر قادر على تولي وظائف الضبط التي كان يقوم بها الدين حتى ذلك الحين، فقد يجد الأفراد أنفسهم فاقدي الاتجاه، ويصبحون بسبب ذلك أكثر ميلًا إلى الانغماس في تصرفات غير اجتماعية ومنحرفة...».

القيم المستفادة من الدرس:

١- أُقدِّر دور الإسلام في منع الجرائم.

٢- أنبذ الجرائم والعنف في المجتمع.

٣- ....

(١) سنن ابن ماجه، أبواب الزهد، باب ذكر الذنوب، وهو حديث حسن.

الأسئلة

١- ما المقصود بالجريمة في الاصطلاح الشرعي؟

٢- وضِّح الدافع الأساس الذي يدفع المجرم إلى ارتكاب الجرائم.

٣- استنتج أضرار الجريمة التي يدل عليها كل نص من النصوص الشرعية الآتية:

أ - قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾.

ب - قال الله تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.

جـ- قوله صلَّى الله عليه وسلَّم: «لَمْ تَظْهَرْ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمْ الَّذِينَ مَضَوْا».

٤- بيِّن كيف تؤدي الجريمة إلى إضعاف مقومات التجارة والاستثمار.



المنهج الوقائي لمنع وقوع الجريمة

نهجت الشريعة الإسلامية في محاربة الجريمة واستئصالها منهجين؛ الأول: وقائي يكون قبل وقوع الجريمة، وتحرص فيه الشريعة على توجيه الأفراد وتربيتهم تربية حسنة تحقق لهم ولمجتمعهم الاستقامة. والثاني: علاجي يقوم على معاقبة الجاني بعد ارتكاب الجريمة؛ ردعًا له، وحمايةً للمجتمع. سنتناول في هذا الدرس المنهج الوقائي في منع وقوع الجريمة.

أولًا التدابير الوقائية لمنع وقوع الجريمة

شرع الإسلام جملة من التدابير الوقائية التي تُمثِّل في مجموعها خطًّا دفاعيًّا يحول بين الناس وارتكاب الجرائم، منها:

١- **تقوية الوازع الديني**: اعتنى الإسلام بإصلاح نفس الإنسان، وإعمار قلبه بخشية الله تعالى، وإشعاره بوجود رقيب عليه، فينشأ على طاعة الله تعالى، ويأتمر بأمره، وينتهي عمَّا نهى عنه، ويشعر بمسؤوليته عن أعماله يوم القيامة، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ (سورة آل عمران، الآية ٣٠).

٢- **تهذيب النفس الإنسانية**: أمر الإسلام بأداء العبادات التي تصقل قلب الإنسان، وتُولِّد لديه مناعة من الوقوع في المعاصي، وتحثه على الالتزام بالأخلاق الفاضلة، قال الله تعالى:

﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾

(سورة العنكبوت، الآية ٤٥)، علمًا بأن لهذه العبادات آثارًا اجتماعيةً إيجابيةً في المجتمع؛ فإذا صلح الفرد بالعبادة صلح المجتمع كله، وأصبح مجتمعًا متكافلًا يحب بعضه بعضًا، ولا مكان فيه للجريمة أو للمجرمين.

أتدبَّر وأبيِّن

أتدبَّر الآيتين الكريمتين الآتيتين، ثم أُبيِّن أهمية تشريع عبادتي الصيام والحج في تهذيب النفس:

١- قال الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾

(سورة البقرة، الآية ١٨٣).

٢- قال الله تعالى: ﴿ ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُونِ يَـٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾

(سورة البقرة، الآية ١٩٧).

٣- **القضاء على أسباب الجريمة:** وذلك بتهيئة المناخ المناسب، وكفالة حقوق الإنسان، والعمل بمبدأ سد الذرائع عن طريق وضع العقبات أمام الوقوع في الجريمة؛ إذ ليس من الحكمة أن ينهى الشرع عن شيء، ويترك السبل كلها التي تغري به، أو تجبر الناس عليه. فلمنع جريمة السرقة مثلًا أوجبت الشريعة الإسلامية العمل، وحاربت البطالة، وسعت إلى توفير الحياة الكريمة لكل إنسان؛ ليقوم على شؤون نفسه، ولا يبقى محتاجًا، فيعتدي على مال الآخرين سلبًا، وعلى الإنسان قتلًا، أو غير ذلك من الجرائم التي تغري بها البطالة وعدم توافر فرص العمل للقادرين عليه.

وفي محاربتها لجريمة الزنا، دعت الشريعة إلى العفة، وحثت على الزواج، وعدم المغالاة في المهور، وحرَّمت دواعي الزنا من النظر والاختلاط، وغير ذلك.

٤- **تفعيل دور الأسرة في التربية:** وذلك بتنشئة الأجيال تنشئة صالحة تقوم على الدين والأخلاق وإنكار الجرائم، قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ﴾ (سورة التحريم، الآية ٦).

٥- **تكوين رأي عام موحد مناهض للجريمة:** وذلك بتحذير مؤسسات التربية والتوجيه (مثل: المدارس، والمعاهد، والجامعات، ووسائل الإعلام، والمساجد، ووسائل التواصل الاجتماعي) من الجرائم، وبيان خطرها، وأضرارها؛ لما في ذلك من أثر كبير في منع الجريمة، وتحقيق الرقابة الاجتماعية بين الناس، بحيث يكون كل فرد مسؤولًا عن نقاء المجتمع من عوامل الانحلال جميعها، فيعرف المجرم أنه إذا أقدم على جريمته فلن يحميه أحد،

وأن الناس كافة سيدينون عمله المنحرف، ولا سيما أن الجميع أمام القضاء سواء.

٦- **فرض هيبة الدولة:** إن من أخطر ما تصاب به الدولة هو تهاون الناس في مسألة هيبة السلطة والقانون؛ فيجاهر المجرم بجريمته غير آبهٍ بالسلطة ولا برجالها الذين يحافظون على أمنها. فالله يكف بالإمام العادل والسلطة الآمنة شرورًا كثيرةً، لما رُوِي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه قال: «إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن».

٧- **تحديد الجرائم وإعلان تحريمها:** بيَّنت الشريعة الجرائم المعاقب عليها، وبيَّنت مخاطرها وأضرارها على الفرد والمجتمع، قبل أن تبادر إلى تنفيذ العقوبة؛ لكيلا يتذرع أحد أنه لا يعلم بها.

أتدبَّر وأُوضِّح

أتدبَّر قولـه تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (سورة البقرة، الآية ١٧٩)، ثم أُوضِّح من فهمي للآية كيف يكون في القصاص – الذي يقوم على معاقبة القاتل بقتله – حياة للناس.

ثانيًا مزايا التشريع الإسلامي في محاربة الجريمة

يمتاز المنهج الإسلامي في محاربة الجريمة بمزايا عديدة، منها:

١- **الربانية:** فالمنهج الإسلامي في مكافحة الجريمة مصدره الله عز وجل الخالق الذي يعلم خبايا النفس البشرية، قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (سورة الملك، الآية ١٤). وهو منهج غير متحيز لفئة دون أخرى، ثابت لا يتغير بتغير الزمان والمكان، خالٍ من معاني الجور والنقص والهوى؛ لأنه من عند الله تعالى الموصوف بالكمال، خلافًا للقوانين التي وضعها البشر، التي تلازمها معاني النقص، وتتغير بحسب الأهواء والمصالح الفردية.

تجدر الإشارة إلى أن مفهوم الجريمة عند المسلم يرتبط بالحكم الشرعي الذي جاء من عند الله تعالى، وثبت بسُّنة الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم.

٢- **الشمول لِعُنصري الثواب والعقاب**: من المزايا الظاهرة للشريعة الإسلامية أنها لم تقتصر في مواجهة الرذيلة والجريمة على عنصر الترهيب والعقاب فقط، وإنما استخدمت أيضًا عنصر الترغيب والثواب والوعد العاجل والآجل لمَن ترك الجريمة، أو داوم وصبر على الفضيلة.

٣- **الثبات والمرونة**: الشريعة الإسلامية شريعة ربانية ثابتة بقواعدها العامة وتشريعاتها، لا تتغير بتغير الزمان والمكان، ومن ذلك ثبات الحدود التي تكون عقوبة لجرائم معينة حددتها الشريعة، هي: الزنا، والقذف، وقطع الطريق، وشرب الخمر، والردة، والسرقة. في حين جعلت الشريعة مرونة في عقوبة التعزير التي تخضع للاجتهاد من ولي الأمر الذي يُقدِّر عقوبتها بقدر الجريمة.

القيم المستفادة من الدرس:

١- ألتزم بالأحكام الشرعية.

٢- أُقدِّر منهج الإسلام في منع وقوع الجريمة.

٣- ....

الأسئلة

١- ما المقصود بالمنهج الوقائي في منع وقوع الجريمة؟

٢- شرع الإسلام جملة من التدابير الوقائية التي تُمثّل في مجموعها خطًّا دفاعيًا يحول بين الناس وارتكاب الجرائم، اذكر ثلاثةً منها.

٣- بيّن دلالة الآيتين الكريمتين الآتيتين في بيان المنهج الوقائي لمنع وقوع الجريمة:

أ - قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾.

ب- قال الله تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾.

٤- بيّن أهمية تكوين رأي عام موحد مناهض للجريمة في المجتمع لمنع وقوع الجريمة.

٥- يقوم منهج الشريعة الإسلامية في محاربة الجريمة على مبدأ سد الذرائع، بيّن ذلك.

٦- يمتاز المنهج الإسلامي في محاربة الجريمة بمزايا عديدة، اذكر ثلاثًا منها.

٧- من مزايا منهج الشريعة الإسلامية في محاربة الجريمة اشتماله على عنصري الثواب والعقاب، وضّح ذلك.



المنهج العلاجي لمحاربة الجريمة

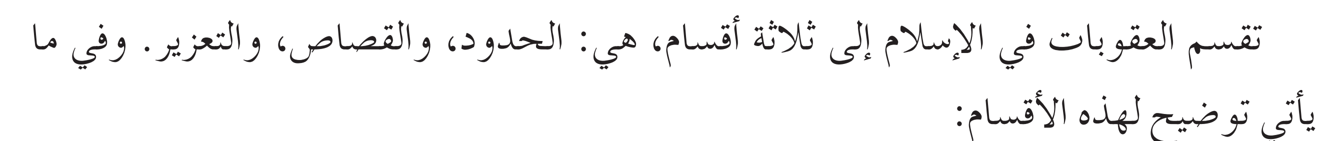
أبقى الإسلام باب التوبة مفتوحًا لمَن أقدم على ارتكاب الجريمة؛ تشجيعًا له للإقلاع عنها، ومنعًا له من الإصرار عليها، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (سورة الزمر، الآية ٥٣). وبالمقابل، أمر الإسلام بإقامة العقوبة وتطبيقها تطبيقًا عادلًا على مَن ضَعُفت نفوسهم، فهؤلاء لا يردعهم عن طغيانهم إلا العقاب العاجل في الدنيا؛ لكي يمتنعوا عن تكرار الجريمة، ويكونوا عبرة لغيرهم ممن تُسوِّل لهم أنفسهم فعل المعصية والجريمة. ستتعرف في هذا الدرس المنهج العلاجي للإسلام في محاربة الجريمة، وذلك بتعريف العقوبة، وبيان أقسامها.

أولًا: مفهوم العقوبة

العقوبة لغةً: الجزاء.

وفي الاصطلاح: الجزاء المقرر شرعًا على فعْل أمرٍ محرَّم، أو ترْك أمرٍ واجب.

والعقوبات الإسلامية جاءت لتحقيق مصالح الخلق في الدنيا والآخرة، وذلك بإقامة مجتمع صالح يقوم على عبادة الله تعالى، ويعمر الأرض، ويسخِّر طاقات الكون في بناء حضارة إنسانية يعيش في ظلها كل إنسان، في جو من العدل والأمن والسلام، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (سورة النحل، الآية ٩٠).



ثانيًا أقسام العقوبات

تقسم العقوبات في الإسلام إلى ثلاثة أقسام، هي: الحدود، والقصاص، والتعزير. وفي ما يأتي توضيح لهذه الأقسام:

١- الحدود

الحد لغةً: المنع. وقد سُمّي الحاجز بين الشيئين حدًّا؛ لأنه يمنع اختلاط أحدهما بالآخر.

وفي الاصطلاح: عقوبة مُقدَّرة شرعًا، وجبت حقًّا لله تعالى في الجرائم الآتية: الزنا، والقذف، والسرقة، وشرب الخمر، والردة، وقطع الطريق.

والمراد بحق الله تعالى هو حق المجتمع؛ لأن أوامر الله تعالى ونواهيه جاءت لإيجاد الفرد الصالح والمجتمع الإسلامي الصالح الذي تسوده الفضيلة، وتختفي منه الرذيلة.

أُفكِّر

في سبب تسمية الحدود بهذا الاسم.

عقوبة الحد لا يجوز الزيادة عليها أو النقصان منها ما دامت الجريمة قد توافرت فيها الشروط التي حددتها الشريعة الإسلامية، وانتفت موانعها، ولا يجوز فيها أيضًا العفو إذا وصلت إلى القضاء ولو عفا المعتدى عليه؛ لقوله صلَّى الله عليه وسلَّم: «تَعَافَوا الْحُدُودَ قَبْلَ أَنْ تَأْتُونِي بِهِ، فَمَا أَتَانِي مِنْ حَدٍّ فَقَدْ وَجَبَ»[١]، ولا تجوز الشفاعة فيها لمنع إقامة الحد على الجاني.

أستنتج

دلالة قول الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم مستنكرًا على أسامة بن زيد شفاعته في الحدود: «أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ... إِنَّمَا ضَلَّ مَنْ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ الضَّعِيفُ فِيهِمْ أَقَامُوا عَلَيْهِ الحَدَّ، وَايْمُ اللهِ، لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعَ مُحَمَّدٌ يَدَهَا»[٢].

(١) النسائي، كتاب قطع السارق، ما يكون حرزا وما لا يكون. وهو حديث صحيح.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب كراهية الشفاعة في الحد إذا رفع إلى السلطان.

والجدول الآتي يُبيِّن العقوبات المقررة شرعًا على جرائم الحدود:

الجريمة	العقوبة	الدليل الشرعي
الزنا	الرجم حتى الموت للمتزوج أولمَن سبق له الزواج، والجلد مئة جلدة لغير المتزوج.	– قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِم، يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، إِلَّا بِإِحْدَى ثَلاَثٍ: النَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالمَارِقُ مِنَ الدِّينِ التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ »[1]. قال الله تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ﴾ (سورة النور، الآية ٢).
القذف (اتهام الإنسان العفيف بالزنا).	الجلد ثمانين جلدة، وعدم قبول شهادته، وعدّه فاسقًا.	قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾. (سورة النور، الآية ٤).
السرقة	قطع اليد من الرسغ.	قال الله تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (سورة المائدة، الآية ٣٨).
شرب الخمر	الجلد ثمانين جلدة.	ما اتفق عليه الصحابة في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
الردة	القتل.	ـ قال رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ »[2].
قطع الطريق والإرهاب	القتل، أو الصلب، أو قطع اليدين والرجلين من خلاف، أو النفي؛ كل ذلك بحسب الجرائم التي ارتكبها في أثناء قطعه الطريق.	ـ قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (سورة المائدة، الآية ٣٣).

(١) صحيح البخاري، كتاب الديات، باب قول الله تعالى: ﴿أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ﴾

(٢) صحيح البخاري، كتاب الديات، باب حكم المرتد والمرتدة واستتابتهم.

٢- القصاص

القصاص لغةً: المماثلة.

وفي الاصطلاح: عقوبة مُقدَّرة شرعًا، وجبت حقًّا للفرد في الجرائم التي تقع عمدًا على النفس بالقتل، أو ما دون ذلك، مثل قطع عضو من أعضاء الإنسان، بحيث يعاقب الجاني بمثل ما فعل، قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (سورة البقرة، الآية ١٧٩)؛ وذلك أن إيقاع العقوبة على الجاني يردعه ويردع غيره عن الإقدام على ارتكاب الجريمة، ما يحفظ حياته وحياة أفراد المجتمع جميعًا.

ولمَّا كان القصاص حقًّا للفرد، فإن صاحب الحق في القصاص هو المجني عليه أو وليه، وهو مُخيَّر بين طلب تنفيذ العقوبة، أو قبول الدية، أو العفو عن ذلك كله، باتفاق الفقهاء، والعفو أفضل. فإذا عفا عن القصاص وجبت الدية، وإذا عفا عنها سقطت العقوبة عن الجاني، وللحاكم عندئذٍ أن يعاقبه بما يراه مناسبًا من العقوبات، مثل: السجن، أو الجلد؛ حمايةً للحق العام.

أُناقِش

ومجموعتي سبب حث الإسلام على العفو في جرائم القصاص.

٣- التعزير

التعزير لغةً: التأديب.

وفي الاصطلاح: عقوبة مُفوَّضة للحاكم نوعًا ومقدارًا في كل جريمة ليس فيها حد ولا قصاص، وجبت حقًّا لله تعالى أو لآدمي، مثل الجرائم التي فيها اعتداء على حق الله تعالى، مثل: الإفطار في نهار رمضان، وترك الصلاة، ومنع الزكاة، وإشاعة الفاحشة، أو الجرائم التي فيها اعتداء على حق الناس، مثل: تطفيف الكيل والميزان، واحتكار السلع، ولعب القمار، وشهادة الزور، وأكل مال اليتيم، وأخذ الرشوة، والأفعال المخلة بالآداب العامة، ومخالفة أنظمة السير. يكون التعزير بالجلد أو الحبس، أو التوبيخ، أو الغرامة المالية، وغير ذلك مما يراه الحاكم مُحقِّقًا للمصلحة العامة، ومُناسِبًا لحالة المجرم؛ تحقيقًا لأغراض التعزير من الإصلاح والتأديب. وقد تصل عقوبة التعزير إلى القتل في بعض الجرائم الخطرة التي تمس أمن المجتمع مثل التجسس.

ثالثًا الاحتياط في تطبيق العقوبات الإسلامية

من لوازم العقوبة أن تكون شديدة رادعة. وبالرغم من وجوب تطبيقها وأهميتها، فإن الشرع يحتاط في تطبيقها، ويظهر ذلك في ما يأتي:

١- كثرة الاحتياطات لمصلحة المتهم، وإعطاؤه الضمانات كلها بألا تطبق عليه العقوبة إلا بعد استنفاد الأعذار جميعها، والبحث عن مختلف السبل التي تدرأ عنه العقوبة.

٢- جعل إقامة الحدود من اختصاص الحاكم، أو مَن يُفوِّضه، مثل القضاء الشرعي.

٣- الحرص على عدم إقامة الحدود ما لم تبلغ الحاكم.

٤- فتح الشرع للمذنب باب التوبة، وعَدُّها مُسقِطة للحد في بعض الحدود.

٥- ندب الشرع إلى العفو في القصاص.

٦- كثرة القيود على تطبيق العقوبة؛ سواء في طرائق إثبات الجريمة، أو في شروطها، أو غيرها؛ ما يجعل تطبيق العقوبة نادرًا، فعقوبة الزنا تحتاج إلى أربعة شهود مثلًا.

رابعًا الجهة المتخصصة في إقامة العقوبات

تُطبَّق العقوبات في جميع جرائم الحدود، والقصاص، والتعزير من قِبَل الحاكم، أو مَن يُفوِّضه من الجهات ذات العلاقة في الدولة. فليس ذلك من اختصاص الأفراد، أو الجماعات، أو الأحزاب؛ تحقيقًا للعدل، ومنعًا للظلم، وإيقاعًا للعقوبة على الجاني نفسه، وحفظًا لأمن المجتمع واستقراره.

ولمّا كان الحدُّ حقًّا لله تعالى، ومشروعًا لمصلحة المجتمع وجب تفويضه إلى الحاكم، ولا سيّما أن الحد يفتقر إلى الاجتهاد، ولا يؤمن في استيفائه من الحيف والزيادة على الواجب، فوجب تركه لولي الأمر يقيمه إن شاء بنفسه أو مَن ينيبه، فما أقيم حد في عهد رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم إلا بإذنه، وما أقيم حد في عهد الخلفاء إلا بإذنهم.

أستنتج

ومجموعتي الأثر المترتب على ترك الأفراد تطبيق العقوبات وحدهم من دون الرجوع إلى الجهات المتخصصة.

أُثري خبراتي

أكتب تقريرًا أردُّ فيه على الذين يَعُدُّون الحدود الإسلامية انتهاكًا لحقوق الإنسان، مُبِّينًا فيه ما يأتي:

أ – خطأهم في تحديد مفهوم الإنسان المحترم الذي ينبغي أن تحفظ له الحقوق.

ب – كيفية الموازنة بين حق الفرد وحق الجماعة.



القيم المستفادة من الدرس:

١– أتجنب اتهام الآخرين بالمعاصي.

٢– أُحافظ على حقوق الآخرين.

٣– أُحافظ على المال العام والخاص، ولا أعتدي عليه.

٤– ....

الأسئلة

١– ما المقصود بالعقوبة؟

٢– هاتِ ثلاثة أمثلة على العقوبات التعزيرية.

٣– علِّل:

أ – ربط تنفيذ العقوبات بولي الأمر.

ب– تقدير الشريعة الإسلامية عقوبات بعض الجرائم، وتفويض الحاكم بعقوبات الجرائم الأخرى.

٤– احتاطت الشريعة الإسلامية في تطبيق العقوبة، وظهر ذلك في أمور عدة، اذكر اثنين منها.

٥– هاتِ مثالًا على كلٍّ مما يأتي:

أ – جريمة وجب فيها الحد.

ب– جريمة وجب فيها القصاص.

جـ– جريمة فيها اعتداء على حق الله تعالى.

د – جريمة فيها اعتداء على حق الناس.

٦– قارن بين الحدود والقصاص والتعزير حسب ما هو مبين في الجدول الآتي:

وجه المقارنة	الحدود	القصاص	التعزير
التعريف			
صاحب الحق فيها			

٧– بيِّن الحكم الشرعي في التصرفات الآتية:

أ – اختلاس أحد الأشخاص الكهرباء من سلك عمود دون علم من شركة الكهرباء.

ب– دَهْس أحد الأشخاص طفلًا بسبب السرعة الزائدة، وتركه ملقى على الأرض من دون إسعاف.

جـ– قطع أحد الأشخاص الأشجار من الغابات لاستعمالها حطبًا في فصل الشتاء.

٨- ضع دائرة حول رمز الإجابة الصحيحة في ما يأتي:

(١) واحدة من الجرائم الآتية لا يعاقب عليها بالحد:

أ - الزنا.

ب- السرقة.

جـ- شرب الخمر.

د - شتم الآخرين.

(٢) قد تصل عقوبة التعزير إلى القتل في جرائم:

أ - أكل مال اليتيم.

ب- أخذ الرشوة.

جـ- التجسس.

د - الاحتكار.

(٣) العقوبة التي تقوم على معاقبة الجاني بمثل ما فعل، هي:

أ - القصاص.

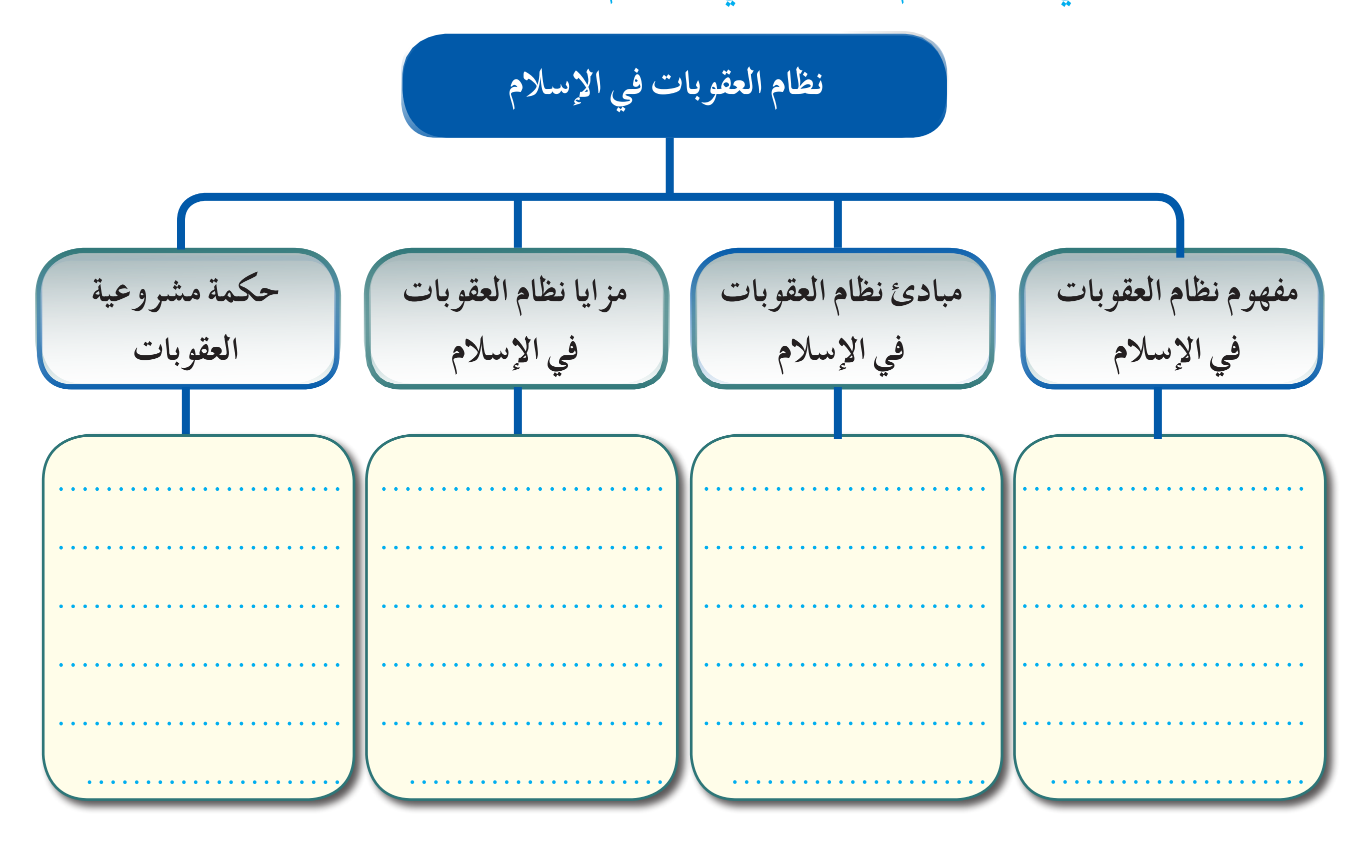
ب- الحد.

جـ- التعزير.

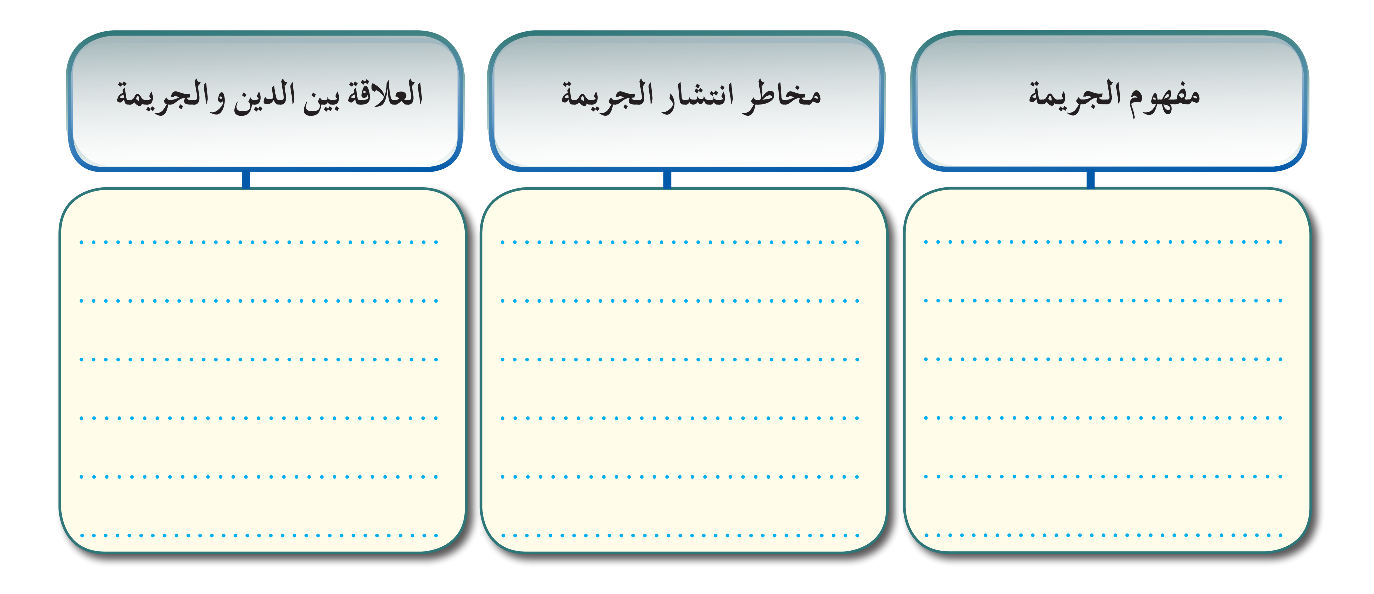
د - النفي.

بعد دراستي الدروس السابقة، أُكمِل المخططات التنظيمية الآتية بما يناسبها:

أولًا: الدرس الثاني عشر (نظام العقوبات في الإسلام).



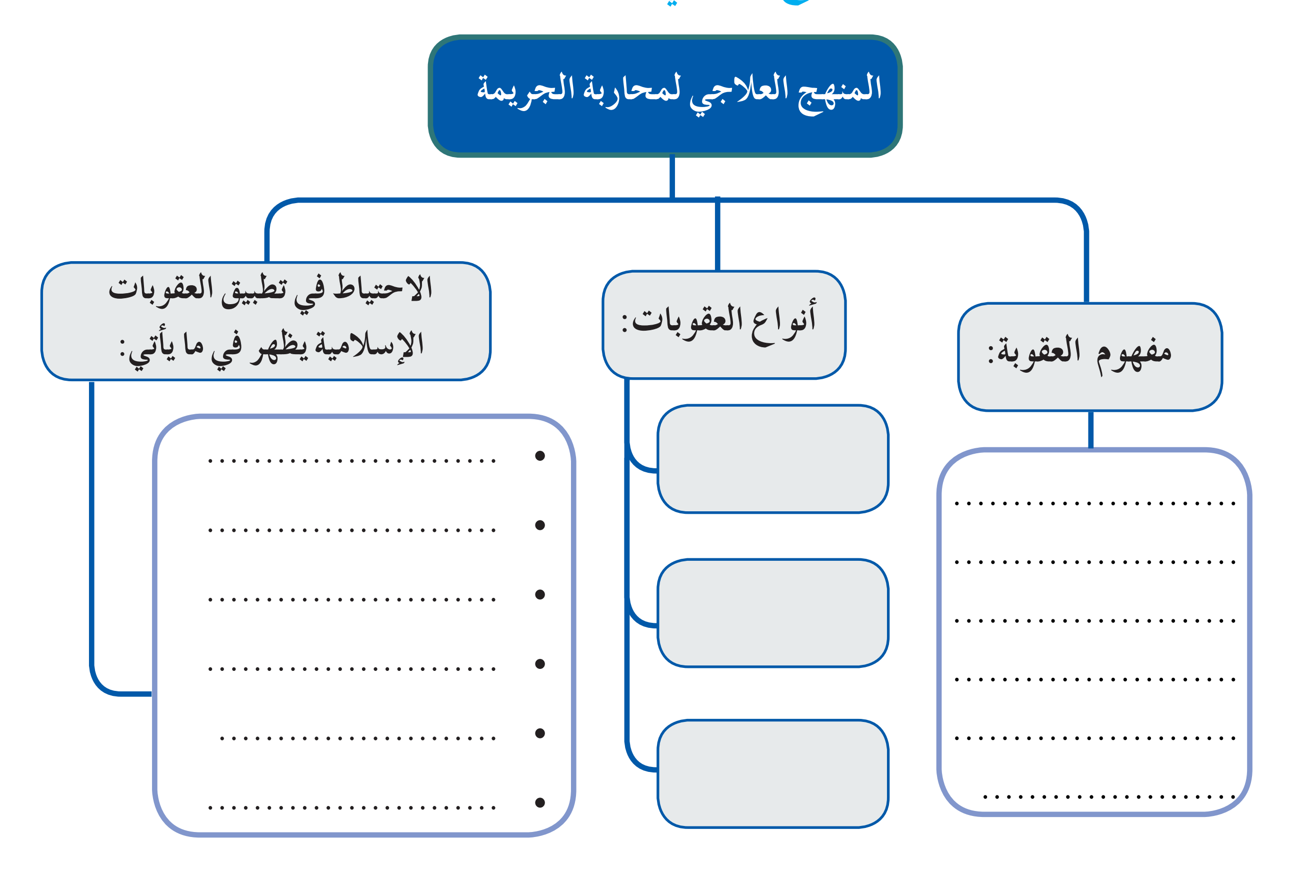
ثانيًا: الدرس الثالث عشر (الجريمة: مفهومها، ومخاطرها).



ثالثًا: الدرس الرابع عشر (المنهج الوقائي لمنع وقوع الجريمة).

التدابير الوقائية لمنع وقوع الجريمة:	• .... • .... • .... • .... • .... • .... • ....
مزايا التشريع الإسلامي في محاربة الجريمة:	• .... • .... • ....

ثالثًا: الدرس الخامس عشر (المنهج العلاجي لمحاربة الجريمة).



الوحدة الثالثة

الجهاد وفقه الدعوة



مفهوم الجهاد وأنواعه

نظَّم الإسلام علاقات الدولة المسلمة مع غيرها من الدول، وأقام هذ العلاقة على أساس السلم لا الحرب، ودعا الناس كافة إلى الأمن والسلام الذي جاء به، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدْخُلُواْ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (سورة البقرة، الآية ٢٠٨)، وبالرغم من حرص الإسلام على علاقات السلم مع الآخرين، فإنه قد يلجأ إلى الجهاد في حالات خاصة؛ لذا، يجب بيان حقيقة الجهاد وأحكامه بصورة واضحة نقية لا لبس فيها؛ لنقف معًا على رحمة الإسلام وعظمته في هذا التشريع. ستتعرف في هذا الدرس مفهوم الجهاد وأنواعه.

أولًا مفهوم الجهاد

الجهاد لغةً: بذل الوسع والطاقة.

وفي الاصطلاح: للجهاد في الاصطلاح الشرعي معنيان؛ معنى عام، ومعنى خاص:

- الجهاد بالمعنى العام: بذْل المسلم الوسع والطاقة في الالتزام بتوجيهات الإسلام، وأوامر الله تعالى، والابتعاد عن نواهيه.
- الجهاد بالمعنى الخاص: بذْل المسلم الوسع والطاقة في سبيل الله تعالى؛ دفاعًا عن الدين والبلاد وقتال الأعداء الذين يحاربون الأمة، ويعتدون عليها، ويصدون عن سبيل الله.

ثانيًا أنواع الجهاد بالمعنى العام

وردت كلمة الجهاد بالمعنى العام في الكثير من الآيات، وتناولت معانيه تربية النفس، والالتزام بشرع الله تعالى، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾ (سورة الحج، الآية ٧٨). وحق الجهاد يبدأ باستثمار المسلم جميع ما آتاه الله تعالى من قوى وطاقات في حمْل نفسه وغيره على طاعة الله تعالى وعبادته، وأداء كل عمل فيه بر ومعروف ونفع للناس،

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (سورة العنكبوت، الآية ٦٩).

بناءً على ذلك، فإن الجهاد بمعناه العام يكون بأمور عدة، منها:

١- **جهاد النفس:** يتحقق ذلك بما يأتي:

أ - حمْل النفس على تعلم أمور الدين، والقيام بفعل الواجبات في حدود قدرتها، والابتعاد عن المحرمات، وعن الهوى، قال الله تعالى: ﴿وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (سورة العنكبوت، الآية ٦). ويعد جهاد النفس من أعظم الجهاد؛ لقوله صلَّى الله عليه وسلَّم: «أفْضَلُ الجِهَادِ أنْ يُجاهِدَ الرَّجُلُ نَفْسَهُ وَهَواهُ»[1].

ب - تطبيق ما تعلمته؛ فقد مدح الله تعالى عباده المؤمنين الذين يطبقون ما تعلموه، قال الله تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (سورة الزمر، الآيتان ١٧-١٨).

جـ- مجاهدة الشيطان واتخاذه عدوًا، والإعراض عمّا يوسوس به ويزينه من الذنوب والمعاصي، وعدم الاستجابة له في ترك واجب من الواجبات، أو فعل محرم من المحرمات، قال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ (سورة فاطر، الآية ٦). وقد وجهنا القرآن الكريم إلى الاستعاذة بالله تعالى لدفع وساوس الشيطان وأذاه، قال الله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (سورة فصلت، الآية ٣٦).

د - أداء الواجبات الدينية؛ من: صلاة، وصيام، وزكاة، وحج. فَعَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ، أَلاَ نَغْزُو وَنُجَاهِدُ مَعَكُمْ؟ فَقَالَ: «لَكِنَّ أَحْسَنَ الجِهَادِ وَأَجْمَلَهُ الحَجُّ، حَجٌّ مَبْرُورٌ»[2].

٢- **جهاد الدعوة:** قد يظهر في المجتمع شيء من المنكرات أو المخالفات الشرعية، على يد بعض الأشخاص؛ إمَّا لقلة الوازع الديني لديهم، وإمَّا جهلًا بالحكم الشرعي. وهؤلاء بحاجة إلى مَن يُذكِّرهم بالله تعالى، ويأخذ بأيديهم للتمسك بدين الله بالرفق واللين، والصبر على دعوتهم بالحكمة والموعظة الحسنة، ثم حثهم على فعل الواجبات، أو ترك المنكرات قدر

---

(١) الجامع الصغير وزيادته، وهو حديث صحيح.

(٢) صحيح البخاري، كتاب جزاء الصيد، باب حج النساء.

المستطاع؛ لقوله صلَّى الله عليه وسلَّم: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِه، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»[1].

أُقوِّم سلوكي

ما الذي يتعين عليَّ فعله في الحالات الآتية:

- أذَّن المؤذن لصلاة العشاء، وأنا أشاهد مباراة كرة القدم.
- طلبت إليَّ والدتي شراء أغراض من السوق، وأنا أشعر بالتعب.
- كنت وحدي في البيت، فزيَّن لي الشيطان النظر إلى المحرمات باستخدام شبكة الإنترنت.
- سمعت صديقي في المدرسة يغني أغنية تحوي كلامًا بذيئًا وفاحشًا.

٣- **جهاد الإصلاح بين الناس** والبر بهم، واصطناع المعروف، وعمل الخير بكل صوره وأشكاله: فبر الوالدين جهاد؛ لقوله صلَّى الله عليه وسلَّم للرجل الذي جاء يستأذنه للجهاد: « أَحَيٌّ والِداكَ؟»، قالَ: نعم، قالَ: «فَفيهِما فجاهِدْ»[2].

٤- **جهاد العمل وتحصيل الرزق** بما ينفع النفس والبلاد والعباد، والسير في الأرض من أجل إعمارها، وازدهارها، ورفاهها، وقوتها.

٥- **جهاد الإنفاق في سبيل الله**: مثل النفقة على الفقير، والمسكين، وابن السبيل، والمريض، وذي الحاجة، ودعم مؤسسات الدولة والمجتمع، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾(سورة البقرة، الآية ٢٦٢).

٦- **جهاد رعاية الأبناء وتربيتهم، والعناية بالوالدين، والبر بهم.**

ثالثًا: الجهاد بالمعنى الخاص، ومراحل تشريعه

يطلق الجهاد بالمعنى الخاص على قتال الأعداء الذين يعتدون على بلادنا؛ لعظم ما فيه من البذل والتضحية بالنفس والمال؛ دفاعًا عن الدين والبلاد والعباد. ولأهمية هذا النوع من الجهاد؛ فقد بيَّنه الله تعالى في القرآن الكريم والسُّنة النبوية، قال تعالى: ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان.
(٢) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الجهاد بإذن الأبوين.

وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (سورة التوبة، الآية ٤١)، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعْتُم بِهِۦ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ (سورة التوبة، الآية ١١١).

وقال صلَّى الله عليه وسلَّم: « رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلاَمُ ، وَعَمُودُهُ الصَّلاَةُ ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الجِهَادُ »[١].

وقد مر تشريع الجهاد - حسب المعنى الخاص - بمراحل عدة، هي:

١- **مرحلة الكف عن القتال**: كان المسلمون في بداية الدعوة بمكة مأمورين بالكف والإعراض عن القتال، ومطالبين بالصفح عن المشركين، وكان جهادهم قاصرًا على الدعوة والبيان. وقد امتازت هذه المرحلة بالتربية والإعداد العقائدي والفكري والأخلاقي، قال تعالى: ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ (سورة الحجر، الآية ٩٤)، وحدث أن أتى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ، وَأَصْحَابًا لَهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّا فِي عِزٍّ وَنَحْن مُشْرِكُونَ، فَلَمَّا آمَنَّا صِرْنَا أَذِلَّةٌ، فَقَالَ: « إِنِّي أُمِرْتُ بِالْعَفْوِ، فَلَا تُقَاتِلُوا »[٢].

٢- **مرحلة الإذن بالقتال**: بعد الهجرة إلى المدينة المنورة أذن الله تعالى للنبي صلَّى الله عليه وسلَّم والمؤمنين بقتال مَن قاتلهم، والكف عمَّن لم يقاتلهم، وكان ذلك في السنة الثانية من الهجرة، قال تعالى: ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ (سورة الحج، الآية ٣٩). فقد بيَّنت الآية سبب الإذن بالقتال، وهو ظلم المشركين للمسلمين، واضطهادهم، وإخراجهم من ديارهم، ومصادرة أموالهم، وقتلهم.

٣- **مرحلة وجوب القتال حالة الاعتداء على البلاد والعباد**: بعدما قويت شوكة الدولة الإسلامية في زمن النبي صلَّى الله عليه وسلَّم، وأصبحت مهيبة الجانب، أوجب الله تعالى جهاد الأعداء الذين يعتدون على بلادنا على الكفاية؛ أي إذا قام به بعض المسلمين وأدوه سقط الإثم عن الباقين ما دامت الكفاية قد حصلت بهم. وإذا لم يقم بالجهاد أحد فإن الجميع يأثمون بتركه. وقد جاء الأمر بوجوب القتال في قوله تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُوا۟ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ (سورة البقرة، الآية ١٩٠).

---

(١) جامع الترمذي، كتاب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة. وهو حديث حسن صحيح.
(٢) السنن الكبرى للنسائي، كتاب الجهاد، وجوب الجهاد، وهو حديث صحيح.

رابعًا مراتب الجهاد

بدأت أولويات الجهاد عند النبي صلَّى الله عليه وسلَّم وصحابته الكرام أولًا بالدعوة إلى الإيمان بمعانيه الشاملة، وتربية النفس على طاعة الله تعالى، ثم إيجاد الأسرة والمجتمع المسلم القادر على تحمل مسؤوليات هذا الدين، والدعوة إليه والدفاع عنه، ثم شرع القتال بعد ذلك بالمعنى الخاص.

أقرأ وأستنتج

أقرأ قول ابن القيِّم الآتي، ثم أستنتج ما يستفاد منه:

«جِهَادُ النَّفْسِ مُقَدَّمٌ عَلَى جِهَادِ الْعَدُوِّ فِي الْخَارِجِ وَأَصْلٌ لَهُ، فَإِنَّهُ مَا لَمْ يُجَاهِدْ نَفْسَهُ أَوَّلًا لِتَفْعَلَ مَا أُمِرَتْ بِهِ، وَتَتْرُكَ مَا نُهِيتْ عَنْه، وَيُحَارِبُهَا فِي اللهِ لَمْ يُمْكِنْهُ جِهَادُ عَدُوِّهِ فِي الْخَارِجِ»[1].

القيم المستفادة من الدرس:

١- أحرص على مجاهدة النفس بالتزام أوامر الله، والإعراض عن وسوسة النفس والشيطان.

٢- أدعو الناس إلى ترك المنكرات بالحكمة والموعظة الحسنة، وأصبر على ذلك.

٣- أحرص على بر والدي، والعناية بهما.

٤- أفعل كل ما يؤدي إلى قوة بلدي ونهضته.

٥- أُدافع عن بلدي إذا تعرض للخطر من الأعداء.

٦- ....

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن قيم الجوزية، طبعة مؤسسة الرسالة، ج٣/ ص ٦.

الأسئلة

١- عرِّف الجهاد بالمعنى العام والمعنى الخاص في الإسلام.

٢- وضِّح دلالة الآيتين الكريمتين الآتيتين على المعنى العام للجهاد:

أ - قال الله تعالى: ﴿ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ﴾.

ب - قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾.

٣- الجهاد بالمعنى العام ينقسم إلى أقسام عدة، اذكرها.

٤- يقول صلَّى الله عليه وسلَّم: «أفْضَلُ الجِهَادِ أنْ يُجاهِدَ الرَّجُلُ نَفْسَهُ وَهَواهُ»، بيِّن كيف يكون جهاد النفس.

٥- وضِّح المراد بجهاد الدعوة.

٦- وضِّح كيف اهتم القرآن الكريم بذكر الجهاد بمعناه الخاص.

٧- مرَّ تشريع الجهاد - حسب المعنى الخاص - بثلاث مراحل، اذكرها.

٨- بيِّن مرحلة الجهاد في العهد المكي.

٩- بيِّن مراتب الجهاد وأولوياته عند النبي صلَّى الله عليه وسلَّم وصحابته رضي الله عنهم.



الجهاد: خصائصه، وحكمة مشروعيته، وفضله

بيّنّا في الدرس السابق مفهوم الجهاد بمعناه العام ومعناه الخاص، وأنواعهما، وسنتناول في هذا الدرس خصائص الجهاد، والحكمة من مشروعيته، وفضله، ومخاطر تركه.

أولًا خصائص الجهاد في الإسلام

يتصف الجهاد في سبيل الله تعالى بخصائص عدة، منها:

١- **الجهاد وسيلة لا غاية:** الجهاد ليس مقصودًا لذاته؛ لأن الإسلام لا يحب إراقة الدماء، ولا إلحاق الأذى بالناس، وإنما هو وسيلة لتحقيق الغاية منه؛ وهي ردُّ العدوان، قال تعالى: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾ (سورة البقرة، الآية ١٩٠)، وقال صلَّى الله عليه وسلَّم: «لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ العَدُوِّ...»[١].

غير أنه قد توجد عقبات تمنع وصول دين الله إلى الناس بكل حرية، فعندئذٍ يشرع القتال والجهاد في سبيل الله؛ لإزالة هذه العقبات، ورفع الظلم عن المستضعفين.

٢- **الشمول:** لا ينحصر الجهاد في الجانب العسكري فقط، وإنما يشمل مختلف مجالات الحياة عامة، فمجالاته كثيرة، مثل: جهاد النفس عن الشهوات وتربيتها على معاني الخير والبُعد عن الشر والشيطان والأعداء، والجهاد العلمي بطلب العلم وتعليمه للناس، والجهاد الاقتصادي ببذل الجهد لتحقيق القوة الاقتصادية، وإنعاش الاقتصاد، وتحقيق الكفاية المادية للأمة الإسلامية، وغير ذلك من المجالات.

٣- **الواقعية:** يراعي الجهاد واقع الأمة الإسلامية وظروف المسلمين، من حيث القوة والضعف، ويتخذ لكل ظرف ما يناسبه من أنواع الجهاد.

---

(١)صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب: كان النبي صلَّى الله عليه وسلَّم إذا لم يقاتل أول النهار أخر القتال حتى تزول الشمس. صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب كراهة تمني لقاء العدو، والأمر بالصبر عند اللقاء.

٤- **وضوح الهدف**: فالجهاد هدفه الدفاع عن الأمة والدين، لا العلو في الأرض، ولا الاعتداء على الناس، أو إكراههم على الدخول في الدين، ولا السيطرة على بلادهم ومقدراتهم.

والعقيدة الإسلامية التي يرتكز إليها الجهاد، وينطلق منها، ليست كالمبادئ التي يتستر وراءها المستعمرون في حروبهم، والتي لا تعدو كونها وسائل وشعارات تستخدم للتغطية على استعمارهم واستغلالهم لغيرهم؛ إذ تهدف العقيدة الإسلامية إلى تحقيق سعادة البشرية جمعاء، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ (سورة الأنبياء، الآية ١٠٧).

أُوضِّح

من الخصائص الأخرى للجهاد أنه منضبط بالأحكام والقيود الشرعية.

ثانيًا: الحكمة من مشروعية الجهاد

شرع الإسلام الجهاد لحكم عدة، منها:

١- **ضمان حرية نشر الدعوة**؛ فقد أمر الله تعالى المسلمين أن يعملوا على إقناع الناس بالحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالحجة والبرهان، حتى يكون اعتناق الإسلام قائمًا على أساس من الإقناع العقلي والرضا النفسي، والاطمئنان القلبي، بعيدًا عن الإكراه، قال تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ﴾ (سورة البقرة، الآية ٢٥٦). ولكن إذا أُكره الناس، ومُنعوا الدخول في الدين، وأُكرهوا على الخروج منه أصبح الجهاد مشروعًا.

٢- **رفع الظلم عن المستضعفين**؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمۡ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهۡلُهَا﴾ (سورة النساء، الآية ٧٥).

٣- **حماية الدين والوطن ومكتسبات الأمة**؛ فالجهاد ضرورة من ضرورات الحياة، ولا تستطيع الأمة أن تستغني عنه؛ حمايةً لدينها، وصونًا لكرامتها، وحفاظًا على أوطانها.

ثالثًا: فضل الجهاد في سبيل الله تعالى

رغَّب الإسلام في الجهاد، وحثَّ عليه، ودعا إلى بذل النفس والمال ابتغاء مرضاة الله تعالى؛ لما له من أجر كبير وفضل عظيم، يتمثل في أمور عدة، منها:

١- الجهاد من أفضل الأعمال التي يتقرب بها المسلم إلى الله تعالى، فقد سُئِل رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَل؟ فقال: إيمَانٌ باللهِ وَرَسُولِه. قِيل: ثُمَّ مَاذَا؟ قَال: الْجِهَادُ فِي سَبيل اللّٰه، ...» [١]. وقد عَدَّ الله عز وجل ترك الجهاد علامة على ضعف الإيمان بالله تعالى، فقال سبحانه:

﴿ لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴾

(سورة التوبة، الآية ٤٤). وعَدَّ الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم ترك الجهاد علامة على النفاق؛ لقوله صلَّى الله عليه وسلَّم: «مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ، وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ، مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ» [٢] .

٢- تفضيل المجاهدين على مَن سواهم؛ لقوله تعالى: ﴿ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (سورة النساء، الآية ٩٥).

أتدبَّر وأستخرج

أتدبَّر الحديث الشريف الآتي، ثم أستخرج منه فضيلة من فضائل الجهاد في سبيل الله:

قال صلَّى الله عليه وسلَّم: «مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِه كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ وَتَوَكَّلَ اللهُ لِلْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِهِ بِأَنْ يَتَوَفَّاهُ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ يَرْجِعَهُ سَالِمًا مَعَ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَة» [٣].

رابعًا: مخاطر ترك الجهاد

لترك جهاد الكفار المحاربين عواقب سيئة على الفرد والأمة، منها:

١- تعريض النفس لسخط الله وعقابه في الدنيا والآخرة إذا تخلفوا عن الجهاد؛ لقوله تعالى:

﴿ إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾

(سورة التوبة، الآية ٣٩).

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب من قال إن الإيمان هو العمل.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب ذم من مات، ولم يغز، ولم يحدث نفسه بالغزو.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب أفضل الناس مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله.

٢– تسليط الأعداء على المسلمين، ونهب خيراتهم وثرواتهم، فهو سبب للذل والهوان؛ لقوله صلَّى الله عليه وسلَّم: «إذا تَبايَعْتُمْ بِالعِينَةِ، وأَخَذْتُمْ أَذْنابَ البَقَرِ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُم الْجِهادَ، سَلَّطَ اللهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرجِعُوا إِلى دِينِكُمْ»[1] .

القيم المستفادة من الدرس:

١– أُقدِّر دور الجهاد في دفْع العدوان عن بلدي، ورفع الظلم عن المستضعفين.

٢– أوقن أن قرار الجهاد بيد رئيس الدولة لا عموم الناس.

٣– أُدافع عن بلدي إذا قرر رئيس الدولة إعلان الجهاد على الأعداء.

٤– ....

(١) سنن أبي داود، كتاب البيوع، باب في النهي عن العينة، وهو حديث صحيح. بيع العِينَة: هو أن يشتري شخص سلعة بثمن معين، ثم يبيعها إلى مَن اشتراها منه بثمن أقل، وكذا أن يبيع السلعة بثمن معين نقدًا، ثم يشتريها ممن باعها إليه بثمن أعلى دَيْنًا. وهو من البيوع المحرمة التي فيها تحايل على الربا.

الأسئلة

١- شرع الإسلام الجهاد لحكم كثيرة، اذكر اثنتين منها.

٢- وضِّح دلالة الآية الكريمة الآتية على بيان فضل الجهاد في سبيل الله:

قال الله تعالى: ﴿ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾.

٣- علِّل: لترك الجهاد عواقب سيئة على الفرد والأمة.

٤- يتصف الجهاد في الإسلام بخصائص عدة، ضع بجانب كل عبارة مما يأتي الخصيصة المناسبة لها:

أ - يتناسب الجهاد مع ظروف المسلمين من حيث القوة والضعف.

ب - هدف الجهاد الدفاع عن الأمة والدين، لا العلو في الأرض، والاعتداء على الناس.

جـ - لا ينحصر الجهاد في الجانب العسكري، وإنما يشمل مختلف مجالات الحياة عامة.

د - شُرِع الجهاد في سبيل الله لرد العدوان.



أحكام الجهاد وضوابطه

الجهاد ذُروة سنام الإسلام، وهو طريق العزة والرفعة، وقد جعل الإسلام له شروطًا، ووسائلَ، ومجالاتٍ، وضوابطَ سنبيِّنها في هذا الدرس.

أولًا شروط وجوب الجهاد

يشترط لوجوب الجهاد على الفرد توافر شروط عدة، منها:

١- العقل والبلوغ؛ فالمجنون والصغير غير مكلفين بالأحكام الشرعية.

٢- الذكورة؛ فلا يجب الجهاد على النساء، لما روته السيدة عائشة رضي الله عنها، قالت: يَا رَسُولَ اللهِ، عَلَى النِّسَاءِ جِهَادٌ؟ قَالَ: « نَعَمْ، عَلَيْهِنَّ جِهَادٌ لَا قِتَالَ فِيهِ: الْحَجُّ وَالْعُمْرَةُ»[١].

أُفكِّر

أي أنواع الجهاد بالمعنى العام يُعَدُّ جهاد المرأة في الحديث السابق؟

٣- القدرة على الجهاد؛ فلا يجب الجهاد على الضعفاء والمرضى والعاجزين الذين لا يستطيعون القتال؛ لقوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ ﴾ (سورة التوبة، الآية ٩١).

٤- إعلان الحاكم المسلم النفير للجهاد؛ إذ لا يكون الجهاد واجبًا ومشروعًا إلا بإذن الحاكم المسلم، ولا يصح للأفراد مباشرته من دون أمر الحاكم؛ لأنه هو الذي يقدر ظروف الجهاد وإمكانياته وحاجة الأمة إليه، وهو الذي يستطيع حشد طاقات الأمة للجهاد. والجهاد من دون إذنه مخالفة، ومعصية، وإهلاك للأمة، وتضييع لطاقاتها، وسبب لاستيلاء الأعداء عليها.

---

(١) سنن ابن ماجه، أبواب المناسك، باب: الحج جهاد النساء، وهو حديث صحيح.

ثانيًا وسائل الجهاد

يقسم الجهاد من حيث الوسيلة التي تستخدم فيه إلى الأنواع الآتية:

١- **الجهاد بالنفس**: هو الخروج للقاء العدو، ومباشرة قتاله، والمشاركة فعليًّا في المعركة، وبذل النفس في سبيل الله تعالى، وهو أقصى ما يمكن أن يطلب من المسلم، ويكون بأمر الحاكم أو ولي الأمر.

٢- **الجهاد بالمال**: هو بذل المسلم المال في تجهيز الجيوش الإسلامية بما يلزمها من المؤونة، ووسائل النقل، وغير ذلك. ومن الجهاد بالمال إنشاء المراكز الصحية والمستشفيات العلاجية للجيوش وأسرهم، وإنفاق المال عليهم وعلى ذويهم؛ لقوله صلَّى الله عليه وسلَّم: « مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللهِ فَقَدْ غَزَا وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا»[١].

٣- **الجهاد بالكلمة**: هو الجهاد باللسان والقلم بإقامة الحجة على الأعداء ودعوتهم إلى الله تعالى. يشمل الجهاد بالرأي، الخطابة والكتابة والشعر وما شابه ذلك؛ لتشجيع المجاهدين على مواجهة الأعداء، والثبات حتى النصر، فقد كان رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم يحث على الشعر في هجاء المشركين، فقال لحسان بن ثابت يوم قريظة: «اهْجُ الْمُشْرِكِينَ فَإِنَّ جِبْرِيلَ مَعَكَ»[٢].

ثالثًا حالات وجوب القتال

أستذكر

الحالة التي يكون فيها الجهاد فرض كفاية.

الأصل أن الجهاد فرض كفاية على القادرين عليه، ولكنه يصبح فرض عين في حالات معينة، منها:

١- نزول عدو ببلد من بلاد المسلمين، فيتعيَّن عندئذٍ على أهل هذا البلد قتال العدو ودفعه ويجب

(١) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل من جهز غازيًا أو خلفه بخير.

(٢) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب مرجع النبي صلى الله عليه و سلم من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إياهم.

على باقي المسلمين إعانتهم بالمال والسلاح والنفس، فإذا لم يستطيعوا ذلك، انتقل فرض العين على مَن يجاورهم حتى يُهزَم العدو ويُدحَر، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ (سورة التوبة، الآية ١٢٣).

٢- حالة النفير العام: فإذا أعلن ولي الأمر النفير العام، أو استنفر مجموعة معينة وجبت طاعته، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ (سورة التوبة، الآية ٣٨).

أُفكِّر بعمق

كان رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم تارة يخرج للجهاد بنفسه، وتارة يبعث غيره، فكيف أستدل بذلك على أن الجهاد فرض كفاية؟

رابعًا مبادئ الجهاد

للجهاد في الإسلام مبادئ عظيمة، منها ما يأتي:

١- وجوب الثبات في المعركة، وعدم الفرار منها؛ لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (سورة الأنفال، الآية ٤٥). وقد عَدَّ النبي صلَّى الله عليه وسلَّم الفرار من المعركة كبيرة من الكبائر، فقال: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ المُؤْمِنَاتِ الغَافِلَاتِ»[1].

٢- قتال المقاتلين من الأعداء، والكف عمَّن لا يقاتل من المدنيين، مثل: النساء، والصبيان، وكبار السن، والمرضى، والرهبان في صوامعهم؛ إذ لا يجوز قتال غير المعتدين، بل يُعَدُّ قتالهم عدوانًا عليهم لا تقره قواعد الإسلام وأحكامه، قال الله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾. (سورة البقرة، الآية ١٩٠).

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ (سورة النساء، الآية ١٠).

٣- الوفاء بالعهود، وتحريم الغدر ونقض العهد، وعدم التمثيل بالقتلى في الجهاد؛ فقد كان رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم إذا أمر أميرا على جيش، أو سرية، أوصاه في خاصته بتقوى الله، ومن معه من المسلمين خيرا، ثم قال: «اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ، اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تَمْثُلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا...»[١].

يتبيَّن مما سبق، أن هذه المبادئ السامية هي أرقى ما وصلت إليه البشرية في الشرعية الدولية المنظمة لحقوق الإنسان في الحروب والنزاعات.

أتدبّر وأستنتج

أتدبَّر الحديث الشريف الآتي، ثم أستنتج ما يستفاد منه:

مر رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم في إحدى الغزوات، فرأى امرأة مقتولة، فقال:

«مَا كَانَتْ هَذِهِ لِتُقَاتِلَ»[٢].

أُبيِّن

لم يكن الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم هو البادئ في المعركة، وإنما كانت بدايتها من الطرف الآخر، أُبيِّن دلالة ذلك.

القيم المستفادة من الدرس:

١- أُحب الانضمام إلى الجيش دفاعًا عن وطني.

٢- أُقدِّر جهاد الجيش في الدفاع عن الأوطان.

٣- أرفض قتل الذين لا يقاتلون من المدنيين.

٤- لا أقبل الغدر والخيانة في الحرب.

٥- ....

(١) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث، ووصيته إياهم بآداب الغزو وغيرها.

(٢) سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في قتل النساء، وهو حديث حسن صحيح.

الأسئلة

١– يشترط لوجوب الجهاد توافر شروط عدة، اذكر ثلاثة منها.

٢– اذكر صورة واحدة لكلٍّ من مجالي الجهاد الآتيين:

أ – الجهاد بالنفس.

ب– الجهاد بالمال.

٣– استنتج حالة من حالات وجوب الجهاد في كل آية من الآيتين الكريمتين الآتيتين:

أ – قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾.

ب– قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾.

٤– للجهاد في الإسلام مبادئ عظيمة، بيِّن المبدأ الذي يدل عليه كل نص من النصين الشرعيين الآتيين:

أ – قال الله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾.

ب– كان رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم إذا أَمَّرَ أميرًا على جيش، يوصي فيقول له: «اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ، اغْزُوا وَلَا تَغُلوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تَمْثُلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا...»[1].

٥– ضع إشارة (✓) بجانب العبارة الصحيحة، وإشارة (✗) بجانب العبارة غير الصحيحة، مع تصحيحها في ما يأتي:

أ – يصبح الجهاد فرض كفاية في حالة النفير العام. (   )

ب– الجهاد ضرورة من ضرورات الحياة الإسلامية؛ لأنه يحمي الأوطان. (   )

جـ– يُعَدُّ الاعتداء على الآمنين حرامًا وإثمًا. (   )

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث، ووصيته إياهم بآداب الغزو وغيرها.



صور مغلوطة عن الجهاد في الإسلام

لحقت صورة الجهاد اليوم مغالطات كثيرة؛ إمَّا بفعل أعداء الإسلام الذين يحاولون النيل منه وتشويه صورته، وإمَّا نتيجة تصرفات بعض الجماعات الإرهابية المتطرفة التي شوَّهت صورة الجهاد، فأصبح في تفكير الكثيرين كأنه مصطلح مرادف لمصطلح الإرهاب؛ لذا، سنُبيِّن في هذا الدرس حقيقة الجهاد، والفرق بينه وبين الإرهاب، ونذكر بعض الأعمال التي ليست من الجهاد.

أولًا الفرق بين الجهاد والإرهاب

يُبيِّن الجدول الآتي الفروق بين الجهاد والإرهاب:

وجه المقارنة	الجهاد في سبيل الله	الإرهاب
المفهوم	بذْل الوسع والطاقة في سبيل الله تعالى في قتال الأعداء؛ دفاعًا عن دين الله ومكتسبات الأمة وأوطانها.	العدوان الذي يمارسه أفراد، أو جماعات، أو دول بغير حق على الإنسان، أو على حق من حقوقه، وهو يشمل صنوف التخويف، والأذى، والتهديد، والقتل بغير حق.
الهدف	الدفاع عن الأوطان، ورد العدوان، وحماية حرية تبليغ الدعوة الإسلامية، وحماية المستضعفين في الأرض.	الاعتداء على الأنفس والأعراض والأموال بغير وجه حق؛ لإيقاع الفساد، والاستيلاء على السلطة.
الفئة المستهدفة	لا يصح قتال غير المعتدين، بل القتال موجه إلى المحاربين المعتدين؛ لقوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾ (سورة البقرة، الآية ١٩٠). ويحرم استهداف النساء، أو الصبيان، أو كبار السن، أو المرضى، أو كل من ليس له علاقة بالقتال، مثل: المدنيين، والرهبان في صوامعهم.	يستهدف الفئات جميعها دون استثناء؛ سواء أكانت رجلاً، أو امرأة، أو طفلًا، أو شيخًا مسنًّا، أو من المدنيين الآمنين، أو المصلين في المساجد والكنائس وغيرها من المعابد.

موقف المجتمع الدولي منه	مقاومة الاحتلال بالوسائل المقبولة شرعًا مقاومة مشروعة؛ لإزالة الظلم، واسترداد الحقوق المسلوبة، وهو حق معترف به شرعًا وعقلًا وقد أقرته المواثيق الدولية.	لا تقره الأعراف، أو الشرائع الدولية، أو الأديان السماوية.

وقد أصدر مجمع الفقه الإسلامي الدولي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي في دورته السابعة عشرة بعمّان مجموعة من القرارات التي تزيل اللبس، وتمنع الخلط بين الجهاد والإرهاب، ومن أبرز هذه القرارات ما يأتي:

١- التمييز بين جرائم الإرهاب والمقاومة المشروعة للاحتلال بالوسائل المقبولة شرعًا؛ لإزالة الظلم، واسترداد الحقوق المسلوبة، وهو حق معترف به شرعًا وعقلًا، وقد أقرته المواثيق الدولية.

٢- تأكيد ما جاء في القرار المشار إليه أعلاه من أن الجهاد للدفاع عن الأوطان وتحريرها من الاحتلال الأجنبي ليس من الإرهاب في شيء، ما دام الجهاد ملتزمًا فيه بأحكام الشريعة الإسلامية.

أُفكِّر

كيف أُميِّز الجهاد المشروع من الإرهاب الممنوع؟

ثانيًا أعمال ليست من الجهاد

١- تكفير المسلمين وقتلهم بغير حق

ظهر في عصرنا فئات ضالة تحكم على المسلمين بالكفر داخل البلاد الإسلامية وخارجها؛ لإباحة قتلهم بعد ذلك، فيعمدون إلى تفجير المساجد أو الأماكن العامة، ويغتالون الأفراد، ويقتلون رجال الأمن، ويدّعون أن هذا من الجهاد في سبيل الله. وبالرجوع إلى ما جاء في القرآن الكريم والسُّنة النبوية نجد أن قتل الإنسان هو من كبائر الذنوب، وليس من الجهاد في شيء، وأن الله تعالى قد توعَّد مرتكبه بعقوبات شديدة؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ (سورة النساء، الآية ٩٣).

وقوله صلَّى الله عليه وسلَّم: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي

يَـوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ المُؤْمِنَـاتِ الغَافِلاَتِ»[١]. ولا يجوز إطلاق لفظ «الكفر» على المسلم إلا من الجهات الرسمية في الدولة، مثل: دار الإفتاء، ودائرة قاضي القضاة. وفي حال حُكِم على أحدهم بالقتل، فإن تنفيذ ذلك منوط بولي الأمر، أو مَن ينيبه، بعد التثبت والتحقق من الحكم.

٢- الاعتداء على الأجانب والسياح والدبلوماسيين الأجانب

إن الاعتداء على الأجانب والسياح الذين يزورون البلاد الإسلامية ليس من الجهاد المأمور به في الإسلام. والصحيح أنه لا يجوز الاعتداء على أي منهم؛ سواء كانوا سياحًا، أو عمالًا، أو دبلوماسيين؛ لأنهم مستأمنون، دخلوا بالأمان، فلا يجوز الاعتداء عليهم، لما يمثله ذلك من إرهاب يستحق فاعله أشد العقوبة، ويطبق عليه حكم الحرابة.

٣- قتل الأبرياء الآمنين داخل بلاد المسلمين وخارجها

يسعى الإرهابيون دومًا إلى نشر الرعب والفساد والدمار بغير وجه حق، فيعتدون على النبات والجماد والبشر، وهذا هو عين الفساد الذي يبغضه الله تعالى، ويبغض مَن يقوم به، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ (سورة القصص، الآية ٧٧). بل إن الإسلام شرع حد الحرابة لمَن يفسد في الأرض؛ بقتل الآمنين، أو تخويفهم، أو الاعتداء عليهم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (سورة المائدة، الآية ٣٣).

أستنتج

دلالة قوله صلَّى الله عليه وسلَّم: «لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللهِ مِنْ قَتْلِ مُؤْمِنٍ بِغَيْرِ حَقٍّ»[٢].

(١) صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب رمي المحصنات.

(٢) سنن ابن ماجه، أبواب الديات، باب التغليظ في قتل مسلم ظلمًا. وهو حديث صحيح.

أُثري خبراتي

أبحث وأفراد أسرتي عن موقع مجمع الفقه الإسلامي الدولي على الإنترنت، ثم أُناقش توصيات المجمع المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي الذي عُقِدت دورته السابعة عشرة في العاصمة عمَّان، وخُصِّصت للحديث عن موقف الإسلام من الغلو والتطرف والإرهاب.

القيم المستفادة من الدرس:



١- أنبذ الإرهاب على اختلاف أشكاله وصوره.

٢- لا أعتدي على الأجانب والسياح الذين يزورون بلدي.

٣- أُحرِّم قتل الإنسان بغير حق.

٤- ....

الأسئلة

١– قارن بين الجهاد والإرهاب من حيث: التعريف، والهدف، والغاية.

٢– أصدر مجمع الفقه الإسلامي الدولي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي مجموعة من القرارات التي تزيل اللبس وتمنع الخلط بين الجهاد والإرهاب، اذكر اثنين منها.

٣– بيِّن حكم الاعتداء على السياح الأجانب الذين يزورون البلاد الإسلامية.

٤– قتل الأبرياء الآمنين عمل إرهابي، وليس من الجهاد في شيء، وضِّح ذلك.

٥– ضع إشارة (✓) بجانب العبارة الصحيحة، وإشارة (×) بجانب العبارة غير الصحيحة، مع تصحيحها في ما يأتي:

أ – يستهدف الإرهاب الناس جميعهم من دون استثناء. (   )

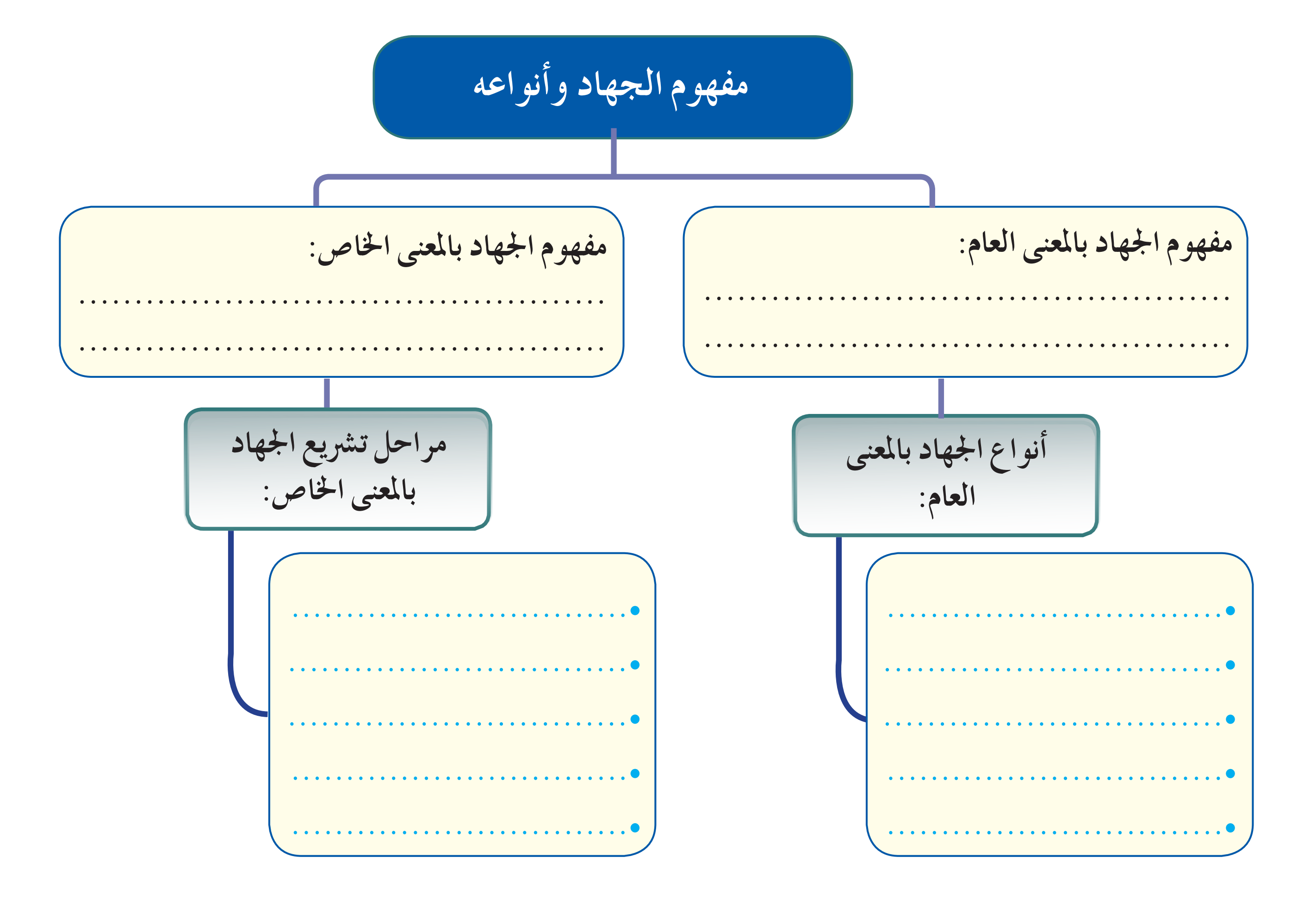
ب– المقاومة المشروعة للاحتلال بالوسائل المقبولة شرعًا لا تُعَدُّ من الإرهاب. (   )

جـ– الإرهابيون لا يرعون حرمة بيوت الله تعالى. (   )

د – لا يجوز تنفيذ حكم القتل إلا من قِبَل ولي الأمر. (   )

بعد دراستي الدروس السابقة، أُكمِل المخططات التنظيمية الآتية بما يناسبها:

أولًا: الدرس السادس عشر (مفهوم الجهاد وأنواعه).

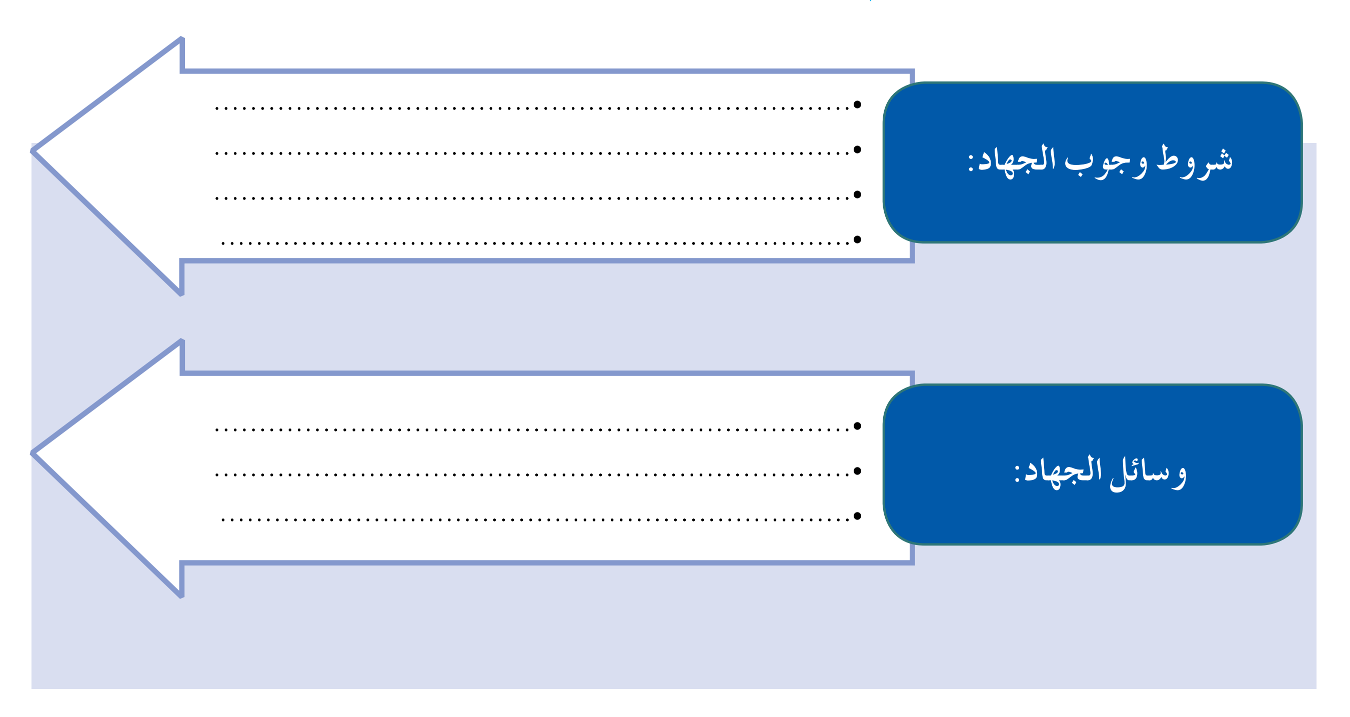


ثانيًا: الدرس السابع عشر (الجهاد: خصائصه، وحكمة مشروعيته، وفضله).

الجهاد
خصائصه، وحكمة مشروعيته، وفضله

خصائص الجهاد في الاسلام	الحكمة من مشروعية الجهاد	فضل الجهاد في سبيل الله تعالى	مخاطر ترك الجهاد
•	•	•	• ....
....	....	....	....
•	....	....	....
....	•	....	....
•	....	•	• ....
....	....	....	....
•	•	....	....
....	....	....	....

ثالثًا: الدرس الثامن عشر (أحكام الجهاد وضوابطه).



حالات وجوب القتال:

- ....
- ....

مبادئ الجهاد:

- ....
- ....
- ....

رابعًا: الدرس التاسع عشر (صور مغلوطة عن الجهاد في الإسلام).

وجه المقارنة	الجهاد	الإرهاب
المفهوم		
الهدف		
الفئة المستهدفة		

أعمال ليست من الجهاد:
١- ....
٢- ....
٣- ....

الوحدة الرابعة

الدعوة والخطابة

منهج الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم في الدعوة

الدعوة إلى الله تعالى من أفضل الأعمال وأشرفها، قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (سورة فصلت، الآية ٣٣).

والدعــوة إلى الله هــي تبليغ دين الله تعالى، ونشر مبادئه وأحكامه، وحث الناس على الالتزام بها. وقد أرسل الله تعالى نبيه محمدًا صلَّى الله عليه وسلَّم رحمة للعالمين، وكلَّفه تبليغ دينه للناس كافــة، فقام بهــذا الواجب خير قيــام، وحمل رسالة ربه بأمانــة واقتدار في إطــار منهج الوسطية والاعتدال، وفق قواعد ثابتة، قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾ (ســورة الأحــزاب، الآيتــان ٤٥-٤٦). وهــذه بعضــ مظاهر المنهــج النبوي في الدعوة.

أولًا: الالتزام بما يدعو إليه

كان الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم قبل أن يأمر غيره بالفعل يُطبِّق ما أُمِر به؛ ليكون أدعى إلى قبول دعوته. وقد ترجم صلَّى الله عليه وسلَّم بشخصه وسلوكه ما يجب أن يكون عليه الداعية، حتى إننا لا نجد خُلقًا حسنًا في القرآن الكريم إلا تمثَّل به، فقد وصفته عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها بقولها: «كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ»[1]؛ فهو الأسوة الحسنة لكل داعٍ وقائد، ووالد ومسؤول، وهو المثل الأعلى للناس بقوة الإيمان، وحسن التعامل مع الآخرين، وَصِدق الحديث، والوفاء بالعهد، وأداء الأمانة، وترك الخيانة، وسائر الصفات الكريمة، قال الله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (سورة الأحزاب، الآية ٢١). فها هو صلَّى الله عليه وسلَّم يُقدِّم لنا المثل الأعلى في إسراعه في فعل الخير والإنفاق في سبيل الله. فعن عقبة بن الحارث رضي الله عنه قال: «صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ العَصْرَ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ سَرِيعًا دَخَلَ عَلَى بَعْضِ نِسَائِهِ، ثُمَّ خَرَجَ وَرَأَى مَا فِي وُجُوهِ القَوْمِ مِنْ تَعَجبِهِمْ لِسُرْعَتِهِ، فَقَالَ: «ذَكَرْتُ

(١) مسند أحمد، مسند النساء، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنها، حديث صحيح.

وَأَنَا فِي الصَّلَاةِ تِبْرًا عِنْدَنَا، فَكَرِهْتُ أَنْ يُمْسِيَ – أَوْ يَبِيتَ عِنْدَنَا – فَأَمَرْتُ بِقِسْمَتِهِ»[١].

والتزام الداعي بما يدعو الناس إليه أبلغ تأثيرًا في نفوس المدعوين من فصاحة البلغاء، وكلام الخطباء، وإذا لم يُطبِّق ما يدعو الناس إليه، ويلتزم به كان ذلك سببًا في تنفير المدعوين من الدين.

أقرأ وأستنتج

أقرأ ومجموعتي الآية الكريمة الآتية، ثم أستنتج العلاقة بين الاقتداء بالأنبياء ورجاء مرضاة الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (سورة الممتحنة، الآية ٦).

ثانيًا تأليف القلوب بالرفق واللين

أثنى الله تعالى على نبينا محمد صلَّى الله عليه وسلَّم بما يتصف به من اللين والرفق والرحمة في تعامله مع المدعوين، قال الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (سورة آل عمران، الآية ١٥٩).

إن الرفق واللين والبُعْد عن العنف مع المدعوين؛ كلها من الأخلاق التي يحبها الله تعالى، والتي ينبغي للمسلم أن يلتزم بها في شؤون حياته كلها، ولا سيما في دعوته إلى دين الله تعالى، قَالَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ»[٢].

وقد حرص النبي صلَّى الله عليه وسلَّم على تأليف قلوب الناس، ولا سيما بسلوكه ومعاملته الطيبة لهم؛ إذ لم يكن عنيفًا معهم، وإنما كان يرفق بهم، ويمازحهم، ويتبسم في وجوههم، ويشاورهم، ويقضي حوائجهم، ويطيب خواطرهم، ويعفو عن أخطائهم، ويتجاوز عن زلاتهم، فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرانِيٌّ غَلِيظُ الحَاشِيَةِ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَذَبَهُ جَذْبَةً شَدِيدَةً، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبِيِّ

---

(١) صحيح البخاري، كتاب العمل في الصلاة، باب يفكر الرجل الشيء في الصلاة. تِبرًا: ما كان من الذهب غير مضروب. يبيت عندنا: خوفًا من حبس صدقة المسلمين.

(٢) صحيح مسلم، كتاب البر، باب فضل الرفق.

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَثَّرَتْ بِهِ حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَذْبَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللهِ الَّذِي عِنْدَكَ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَضَحِكَ، ثُمَّ «أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ»[١]. واتباع أسلوب الرفق واللين في الدعوة له الأثر الكبير في تأليف قلوب المدعوين واستمالتهم، والتفاف الناس حول الدعاة؛ لقوله صلَّى الله عليه وسلَّم: «الْمُؤْمِنُ يَأْلَفُ وَيُؤْلَفُ، وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَأْلَفُ، وَلَا يُؤْلَفُ، وَخَيْرُ النَّاسِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ»[٢]. وبالمقابل، إذا كان الداعية فظًّا غليظًا فإن الناس لا يصبرون على معاشرته، وإن كثرت فضائله، وإنما يتركونه، ولا يبالون بما عنده من الخير.

أتدبَّر وأستنتج

بعث الله تعالى موسى وأخاه هارون عليهما السلام إلى فرعون، وأمرهما بالرفق معه، قال الله تعالى: ﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ (سورة طه، الآيتان ٤٣ – ٤٤).
أتدبَّر الآيتين الكريمتين، ثم أستنتج منهما أهمية الرفق واللين مع المدعوين.

ثالثًا التيسير

يتصف شرع الله تعالى بالتيسير ورفع الحرج والمشقة عن الناس، قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ (سورة البقرة، الآية ١٨٥)؛ لذا، قام منهج النبي صلَّى الله عليه وسلَّم في الدعوة على التيسير وعدم التعسير. «فَمَا خُيِّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَأْثَمْ...»[٣]. وكان يأمر بالتيسير دون تعسير، والتبشير دون تنفير، فقال صلَّى الله عليه وسلَّم لمعاذ وأبي موسى رضي الله عنهما حين بعثهما إلى اليمن: «يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا وَبَشِّرَا وَلَا تُنَفِّرَا وَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلِفَا»[٤].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب فرض الخمس، باب ما كان النبي صلَّى الله عليه وسلَّم يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه. صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب إعطاء من سأل بفحش وغلظة. برد: نوع من الثياب، صفحة: جانبه، عاتق: هو ما بين المنكب والعنق.

(٢) المعجم الأوسط للطبراني، باب الميم، من اسمه محمد، وهو حديث حسن. المؤمن يأْلَف: لحسن أخلاقه، وسهولة طباعه، ولين جانبه.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب إقامة الحدود والانتقام لحرمات الله.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب، وعقوبة من عصى إمامه.

فعلى الدعاة أن يقدموا الترغيب والتبشير على الترهيب والتنفير، وأن يراعوا أحوال الناس وظروفهم ومستوياتهم خشية المشقة عليهم، وأن يأخذوا بالرخص حال توافر شروطها ، وألا يحملوا الناس على العزيمة إلزامًا بها؛ لقوله صلَّى الله عليه وسلَّم: «إِنَّ اللهَ يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُخَصُهُ، كَمَا يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى عَزَائِمُهُ»(١).

ومن تيسير النبي صلَّى الله عليه وسلَّم مع المدعوين ما روته أمّ هانئ رضي الله عنها حيث قالت: أَتَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ، فَإِنِّي قَدْ كَبِرْتُ وَضَعُفْتُ وَبَدُنْتُ! فَقَالَ: « كَبِّرِي اللهَ مِئَةَ مَرَّةٍ، وَاحْمَدِي اللهَ مِئَةَ مَرَّةٍ، وَسَبِّحِي اللهَ مِئَةَ مَرَّةٍ...»(٢). فهذه امرأة كبيرة ضعيفة لم تعد تقوى على أعمال البر، فبيَّن لها النبي صلَّى الله عليه وسلَّم ما يناسب كبرها وضعفها.

وكان صلَّى الله عليه وسلَّم يراعي ما يناسب قدرات الناس وأحوالهم؛ فقد أمر النبي صلَّى الله عليه وسلَّم الأئمة بتخفيف الصلاة؛ رحمةً بالمأمومين، فقال: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ بِالنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ؛ فَإِنَّ فِيهِمُ السَّقِيمَ وَالضَّعِيفَ وَالْكَبِيرَ، فَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِنَفْسِهِ فَلْيُطَوِّلْ مَا شَاءَ»(٣).

أتعاون وأُبيِّن

أتعاون مع زملائي في إعطاء مثال على رخصة شرعية، وأُبيِّن أثرها في التيسير على الناس.

رابعًا الحكمة وحُسْن الخطاب

أمر الله تعالى نبينا محمدًا صلَّى الله عليه وسلَّم أن يتخذ الحكمة والموعظة الحسنة أسلوبًا له في الدعوة إلى الله، قال الله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ (سورة النحل، الآية ١٢٥).

وقد تميَّز أسلوب النبي صلَّى الله عليه وسلَّم في مخاطبة الناس بمزايا كثيرة، منها:

---

(١) صحيح ابن حبان، كتاب البر والإحسان، باب ما جاء في الطاعات وثوابها، ذكر الإخبار عما يستحب للمرء من قبول ما رخص له بترك التحمل على النفس ما لا تطيق من الطاعات، وهو حديث صحيح الإسناد. تُؤْتَى رُخَصُهُ: يأخذ بالرخص الشرعية، تُؤْتَى عَزَائِمُهُ: يأخذ بالفرائض.

(٢) سنن ابن ماجه، أبواب الأدب، باب فضل التسبيح، وهو حديث حسن.

(٣)سنن النسائي، كتاب الإمامة، ما على الإمام من التخفيف، وهو حديث صحيح.

١- **الحكمة**: فكان النبي صلَّى الله عليه وسلَّم حكيمًا مع المدعوين، يتخير الوقت والمكان الذي يناسب المدعوين، فعن عبد الله بن مسعود قال: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الأَيَّامِ، كَرَاهِيَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا»[١]، فيخاطب الناس بما يحبونه، حيث كان ينادي كل إنسان بما يحب من أسماء، ويخاطبه بما يناسبه من أسلوب، فكان ذلك سببًا لدخول كثير من الناس في الإسلام وحبهم له، ومن ذلك مخاطبته لهرقل بقوله: «إلى هرقل عظيم الروم».

٢- **الوضوح والتحديد**: كان صلَّى الله عليه وسلَّم يخاطب الناس بكلام واضح محدد لا لبس فيه ولا غموض؛ فعن عائشة رضي الله عنها قالت: « كَانَ كَلَامُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلَامًا فَصْلًا يَفْهَمُهُ كُلُّ مَنْ سَمِعَهُ»[٢].

خامسًا الحوار والإقناع

الأساس في دعوة الناس لدين الله تعالى الإقناع وعدم الإكراه؛ لقوله تعالى: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾ (سورة البقرة، الآية ٢٥٦)؛ لذا حرص النبي صلَّى الله عليه وسلَّم على معالجة أخطاء الناس بالحكمة من خلال الحجة والحوار والإقناع.

من مظاهر الإقناع العقلي في الخطاب النبوي استخدام المقارنات المنطقية؛ فقد جاء أعرابي إلى النبي صلَّى الله عليه وسلَّم مستنكرًا أن يولد له ولد أسود على خلاف لونه، ولون أمه، فقال: يا رسول الله ولد لي غلام أسود فقال: «هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ»، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «مَا أَلْوَانُهَا؟» قَالَ: حُمْرٌ، قَالَ: هَلْ فِيهَا مِنْ أَوْرَقَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَأَنَّى ذَلِكَ، قَالَ: لَعَلَّهُ نَزَعَهُ عِرْقٌ، قَالَ: «فَلَعَلَّ ابْنَكَ هَذَا نَزَعَهُ»[٣]. فقد استخدم النبي صلَّى الله عليه وسلَّم أسلوب الحوار والمقارنات المنطقية مع الأعرابي، وضرب له المثال مما يعرفه ليكون أقرب إلى فهمه حيث سأله عن إبله، فراعى النبي صلَّى الله عليه وسلَّم حاله؛ كي يستنتج بنفسه الإجابة، فتطمئن نفسه وترتاح.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب الموعظة ساعة بعد ساعة.

(٢) سنن أبي داود، أول كتاب الأدب، باب الهدي في الكلام، وهو حديث حسن.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الطلاق، باب إذا عرض بنفي الولد. الأورق: المائل إلى السواد.

أتدبَّر وأتعاون

أتدبَّر الحديث النبوي السابق، وأتعاون مع زملائي في بيان الإشارة العلمية في حوار النبي صلَّى الله عليه وسلَّم مع الأعرابي.

وما كان النبي صلَّى الله عليه وسلَّم يفاجئ المدعوين بتصحيح أخطائهم ومفاهيمهم سريعًا من دون إقناع، وإنما كان يستخدم معهم أسلوب الحوار الهادئ، ويستثير في نفوسهم معاني الخير ليقنع مَن يحاوره بما يريد. فعَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يا رَسُولَ اللهِ، ائْذَنْ لي بِالزِّنا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَروُه وَقالوا: مَهْ، مَهْ. فَقَالَ: «ادْنُهْ، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا». قَالَ: فَجَلَسَ. قَالَ: «أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟» قَالَ: لَا، واللهِ، جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ». قَالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟» قَالَ: لَا، واللهِ، يَا رَسُولَ اللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ». قَالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟» قَالَ: لَا، واللهِ، جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ»... فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ، وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ»، فَلَمْ يَكُنْ بَعْدَ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ»[١].

أتأمَّل وأستخرج

أتأمَّل ومجموعتي الحديث النبوي السابق، ثم أستخرج منه مظاهر اهتمام النبي صلَّى الله عليه وسلَّم بهذا الشاب.

سادسًا: التدرج

إن تغيير النفوس، وإقناع العقول، وكسب ثقة الناس لا يتم كله دفعة واحدة، وإنما بالتدرج. وللتدرج مظاهر ينبغي للدعاة مراعاتها، وهذه أهمها:

١- **التدرج في تبليغ الدعوة**: فقد دعا رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم إلى الإسلام على مراحل وخطوات، فبدأ بنفسه، ثم دعا أهل بيته، فآمنت به زوجته خديجة رضي الله عنها، وابن

(١) مسند أحمد، تتمة مسند الأنصار، حديث أبي أمامة الباهلي.

عمه علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ثم أخذ يدعو سائر الأقربين؛ امتثالًا لقوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ (سورة الشعراء، الآية ٢١٤)، ثم صدع بالدعوة للناس كافة؛ امتثالًا لقوله تعالى: ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (سورة الحجر، الآية ٩٤)[١].

٢- **التدرج في تبليغ التكاليف الشرعية من أوامر ونواهي:** وذلك بمراعاة أحوال الناس وظروفهم، وإعطائهم المقدار المناسب لهم في الدعوة، وتبليغهم شرائع الدين وأحكامه، شيئًا فشيئًا بحسب حاجتهم وطاقتهم. فحين بعث النبي صلَّى الله عليه وسلَّم معاذ بن جبل إلى اليمن أوصاه بالتدرج في تبليغ أهلها أحكام الدين فقال: «إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ، فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ...»[٢].

وقد شُرِعت بعض أحكام الإسلام على التدرج؛ مراعاة لأحوال الناس. فقد نزل تحريم الخمر في القرآن الكريم على مراحل، ولو نزل تحريمها دفعة واحدة لثقل ذلك عليهم. قالت عائشة رضي الله عنها في بيان منهج الإسلام في التدرج: «... إِنَّمَا نَزَلَ أَوَّلَ مَا نَزَلَ مِنْهُ سُورَةٌ مِنَ المُفَصَّلِ، فِيهَا ذِكْرُ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، حَتَّى إِذَا ثَابَ النَّاسُ إِلَى الإِسْلاَمِ نَزَلَ الحَلاَلُ وَالحَرَامُ، وَلَوْ نَزَلَ أَوَّلَ شَيْءٍ: لاَ تَشْرَبُوا الخَمْرَ، لَقَالُوا: لاَ نَدَعُ الخَمْرَ أَبَدًا، وَلَوْ نَزَلَ: لاَ تَزْنُوا، لَقَالُوا: لاَ نَدَعُ الزِّنَا أَبَدًا....»[٣].

والتدرج في أحكام الدين يعطي قبولًا عند المبتدئ المقبل على الإسلام، ويُرغِّبه التمسك به؛ لقوله صلَّى الله عليه وسلَّم: «إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ، فَأَوْغِلُوا فِيهِ بِرِفْقٍ»[٤].

أستنتج

أثرًا إيجابيًّا واحدًا لمراعاة التدرج في مقدار التبليغ.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب (وأنذر عشيرتك الأقربين واخفض جناحك).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا.

(٣) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن.

(٤) مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه، وهو حديث حسن بشواهده.

أوغلوا: سيروا فيه برفق.

سابعًا الصبر على الأذى

يقصد بالصبر ضبط النفس على الاستمرار في طريق الدعوة مهما واجهت من مشاق، وحبسها عن الإساءة إلى المدعوين قولًا وفعلًا؛ لأن طريق الدعوة طويل وشاق، وقد يلاقي الداعية من بعض المدعوين ما لا يتوقعه من الصد والأذى. فعلى الداعية أن يواجه ذلك بالصبر فلا يضجر، وبالحلم فلا ينتقم لنفسه، فمَن ضجر نفر الناس منه، وانقطع عن دعوته، ومن انتقم لنفسه خسرها، وخسر دعوته.

وقد كان أول ما نزل من القرآن الكريم الوصية الداعية بالصبر على الدعوة، قال الله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ۝٧﴾

(سورة المدثر، الآيات ١ – ٧).

والصبر على الأذى من منهج الأنبياء في الدعوة، وقد ذكر القرآن الكريم قول الأنبياء لأقوامهم في قوله تعالى: ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾ (سورة إبراهيم، الآية ١٢).

وكان رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم يصبر على أذى المدعوين، ومن ذلك ما حدث عند توزيع غنائم يوم حنين، حيث « ... أَعْطَى أُنَاسًا مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ فَآثَرَهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْقِسْمَةِ، قَالَ رَجُلٌ: وَاللَّهِ إِنَّ هَذِهِ الْقِسْمَةَ مَا عُدِلَ فِيهَا، وَمَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَأُخْبِرَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَتَيْتُهُ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: «فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ يَعْدِلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ»[1].

يتعيَّن على الدعاة أيضًا، أن يلتزموا منهج النبي صلَّى الله عليه وسلَّم في تبليغ الدعوة، ويراعوا أحوال الناس وقدراتهم، ويحرصوا على أن يكونوا نماذج يحتذى بها في التقوى والصلاح، والتيسير على الناس، وحسن الخطاب، والقدرة على الإقناع والحوار، وأن يتدرجوا مع الناس في الدعوة، ولا يُكلِّفونهم ما لا يطيقون.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب فرض الخمس، باب ما كان النبي صلَّى الله عليه وسلَّم يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس. صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم.

القيم المستفادة من الدرس:

١– أُخاطب الناس بأسلوب حسن، وأراعي أحوالهم وأفهامهم.

٢– أحرص على التدرج في الدعوة.

٣– أترفق بالمدعوين، ولا أقسوا عليهم.

٤– ألتزم الحكمة في تبليغ الدعوة.

٥– ....

الأسئلة

١- ما المقصود بالدعوة إلى الله؟

٢- بلَّغ النبي صلَّى الله عليه وسلَّم رسالة الله تعالى للناس في إطار منهج الوسطية والاعتدال، ضمن قواعد ثابتة، اذكر أربعة من مظاهر هذا المنهج.

٣- عدِّد ثلاثة مظاهر لتأليف قلوب الناس.

٤- للعمل بمبدأ التيسير في الدعوة مظاهر عدة، بيِّن ثلاثة منها.

٥- تميَّز أسلوب النبي صلَّى الله عليه وسلَّم في مخاطبة الناس بمزايا كثيرة، اذكر اثنتين منها.

٦- وضِّح كيف يكون التدرج في تبليغ الدعوة.

٧- علامَ يدل كل نص من النصوص الشرعية الآتية:

أ - قول الله تعالى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ ﴾.

ب- قول الله تعالى: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾.

جـ- قول الله تعالى: ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾.

د - قوله صلَّى الله عليه وسلَّم: «إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ».

هـ- قوله صلَّى الله عليه وسلَّم: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ بِالنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ؛ فَإِنَّ فِيهِمُ السَّقِيمَ وَالضَّعِيفَ وَالْكَبِيرَ، فَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِنَفْسِهِ فَلْيُطَوِّلْ مَا شَاءَ».

٨- اتصف منهج النبي صلَّى الله عليه وسلَّم في الدعوة بمزايا عدة، هاتِ مثالًا واحدًا على كلٍّ مما يأتي:

أ - تأليف القلوب بالرفق واللين.

ب- التيسير على المدعوين.

جـ- عقد المقارنات المنطقية.

د - التدرج مع المدعوين.

هـ- الصبر على الأذى.



مؤسسة المسجد الدعوية
(الإمام الداعية)

المسجد مؤسسة تربوية يجتمع فيها أفراد المجتمع على اختلاف أعمارهم وينهلون من علوم الدين؛ لتزكوا نفوسهم بسماع الذكر والمواعظ والخطب من الأئمة والوعاظ، قال الله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ (سورة النور، الآيتان ٣٦-٣٧). ومن أهم ركائز مؤسسة المسجد الدعوية: الإمام وخطبة الجمعة؛ لذا، سنتحدث في هذا الدرس عن الإمامة في الصلاة، وفضلها، وسننها، وشروط الإمام.

أولًا مفهوم الإمامة في الصلاة

يقصد بها ربط صلاة المؤتم بصلاة غيره، فيتابعه في حركاتها بشروط بيَّنها الشرع.

والشخص الذي ترتبط صلاة المصلين بصلاته يسمى إمامًا. أمَّا مَن يقتدي به من المصلين فيسمى مأمومًا. وهذا الربط يقع في الصلاة كلها، أو في جزء منها، فإذا أدرك المصلي ركعة مع الإمام من الصلاة فقد أدرك الصلاة.

تُعدُّ إمامة الصلاة من الأعمال التي يتولاها خير الناس؛ أصحاب الصفات الفاضلة من العلم وحُسن قراءة القرآن والعدالة وغيرها، ولا تُتصوَّر صلاة الجماعة إلا بها.

وإمام المسجد هو قدوة للناس في صلاته وفي سلوكه، ينظر الناس إليه نظرة تقدير واحترام؛ فهو إمامهم في صلاة الجماعة، يعلمهم أمور دينهم، ويشاركهم أفراحهم وأتراحهم، ويلجأون إليه لحل مشكلاتهم، وله دوربارز في إصلاح ذات البين.

ثانيًا شروط الإمام

يشترط في الإمام شروط عدة، منها:

١- الإسلام، والعقل، والتمييز: فلا تصح الصلاة خلف غير المسلم، ولا المجنون، ولا السكران، ولا الصبي غير المميِّز.

٢- الذكورة: فلا تصح إمامة المرأة للرجال. أمَّا إمامة المرأة للنساء فجائزة؛ فقد أذن النبي صلَّى الله عليه وسلَّم لأمِّ ورقة أن تؤمَّ نساء أهل دارها[١].

٣- القدرة على قراءة القرآن، وحفظ مقدار ما تتوقف عليه صحة الصلاة: فلا تصح إمامة الأخرس؛ لأن القراءة ركن لصحة الصلاة.

ثالثًا الأولوية في الإمامة

اتفق الفقهاء على أنه إذا اجتمع قوم وكان فيهم ذو سلطان، مثل الأمير أو القاضي، وكان مستجمعًا لشروط الإمامة، فهو أَولى بها من غيره. فإذا لم يكن بينهم ذو سلطان فإنه يُقدَّم صاحب المنزل، ويُقدَّم إمام الحي، ولكن يستحب لصاحب المنزل أن يأذن لمَن هو أفضل منه.

اتفق الفقهاء أيضًا، على تقديم الأعلم والأقرأ على سائر الناس؛ لقوله صلَّى الله عليه وسلَّم: «يَؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللهِ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً، فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ، فَإِنْ كَانُوا فِي السُّنَّةِ سَوَاءً، فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهِجْرَةِ سَوَاءً، فَأَقْدَمُهُمْ سِلْمًا، وَلَا يؤُمَّن الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي سُلْطَانِهِ، وَلَا يَقْعُدْ فِي بَيْتِهِ عَلَى تَكْرِمَتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ»[٢].

رابعًا مكان وقوف المأموم في الصلاة

يختلف مكان وقوف المأموم في صلاة الجماعة باختلاف عدد المصلين وجنسهم، وذلك كما يأتي:

١- إذا صلى مع الإمام اثنان أو أكثر فإنهم يقفون جميعًا خلفه؛ لفعل رسول الله صلَّى الله عليه

---

(١) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب الرجل يؤم القوم وهم له كارهون، وهو حديث حسن.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإمامة ومواضع الصلاة، باب من أحق بالإمامة. تكرمته: أي الفراش والأثاث.

وسلّم، وعمل الأمة بذلك. وقد ورد أن صحابيين صلّيا مع النبي صلّى الله عليه وسلّم، فوقف أحدهما عن يمين النبي صلّى الله عليه وسلّم، والآخر عن يساره، فأخذ بأيديهما حتى أقامهما خلفه[1]. والسُّنة أن تقف المرأة التي تؤمُّ النساء بينهن؛ فقد ورد أن عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما أمَّتا نساءً، فقامت وسطهن[2].

٢- إذا صلى مع الإمام رجل واحد وقف المأموم عن يمين الإمام؛ لما روي عن ابن عباس أنه وقف عن يسار النبي صلّى الله عليه وسلّم فأداره إلى يمينه[3]. ويندب في هذه الحالة تأخر المأموم قليلًا عن الإمام خوفًا من التقدم عليه.

٣- إذا صلى مع الإمام رجل وامرأة أقام الرجل عن يمينه والمرأة خلفه، وإذا صلى مع الإمام امرأة أقامها خلفه. فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ جَدَّتَهُ مُلَيْكَةَ دَعَتْ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِطَعَامٍ صَنَعَتْهُ لَهُ، فَأَكَلَ مِنْهُ، ثُمَّ قَالَ: «قُومُوا فَلأُصَلِّي لَكُمْ» ... فَقَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَصَفَفْتُ وَالْيَتِيمَ وَرَاءَهُ، وَالْعَجُوزُ مِنْ وَرَائِنَا، فَصَلَّى لَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ انْصَرَفَ»[4].

أُعمِّق فهمي

إذا صَلَّى مع الإمام رجلان وامرأة، فأين يقف كلٌّ منهم؟

خامسًا سنن الإمامة

١- إذا أراد الإمام أن يصلي بالناس في المسجد فإنه يأذن للمؤذن أن يقيمها؛ فإن بلالًا كان يستأذن النبي صلّى الله عليه وسلّم للإقامة. وفي زماننا هذا قامت وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية بضبط عملية الإقامة عن طريق تحديد مواقيت معينة لإقامة الصلاة؛ لذا، يجب الالتزام بها، ولا سيما أن ذلك أمر سهل بسبب انتشار اللوحات الإلكترونية التي تُبيِّن مواعيد الصلاة والإقامة في المساجد.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر.

(٢) الحديثان أخرجهما عبد الرزاق في مصنفه (٣ / ١٤٠- ١٤١)، وصححهما النووي.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء إذا انتبه بالليل.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب إذا كانوا ثلاثة كيف يقومون.

٢– أن يقوم للصلاة حين يقال: «حي على الفلاح»، أو حين يقول المؤذن: «قد قامت الصلاة».

٣– أن يأمر المأمومين بتسوية الصفوف، فيلتفت عن يمينه وشماله قائلًا: «أقيموا صفوفكم، أو سوُّوا صفوفكم»، ونحو ذلك؛ لقول أنس بن مالك: أُقِيمَتِ الصَّلاَةُ، فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: «أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ، وَتَرَاصُّوا»[١].

٤– أن يخفف في القراءة والأذكار. فَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَا أَكَادُ أُدْرِكُ الصَّلَاةَ مِمَّا يُطَوِّلُ (يُطِيلُ) بِنَا فُلَانٌ. فَمَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَوْعِظَةٍ أَشَدَّ غَضَبًا مِنْ يَوْمِئِذٍ، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ مُنَفِّرُونَ، فَمَنْ صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ؛ فَإِنَّ فِيهِمُ الْمَرِيضَ وَالضَّعِيفَ وَذَا الْحَاجَةِ»[٢]. ويكره للإمام الإسراع، بحيث يمنع المأموم من فعل ما يسن له، كالتسبيح ثلاثًا في الركوع والسجود، وإتمام ما يسن في التشهد الأخير.

٥– أن يُقبِل على الناس بوجهه يمينًا أو شمالًا إذا فرغ من الصلاة. فعن سمرة قال: «كان النبي صلَّى الله عليه وسلَّم إذا صلَّى صلاة أقبل علينا بوجهه»[٣]. وأن يدعو بالأدعية والأذكار المأثورة عقب الصلوات. فيحسن بالإمام أن يراعي سنن الصلاة؛ اقتداء بسُّنة رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم.

أتدبَّر وأُصنِّف

أتدبَّر سنن الإمامة السابقة، ثم أُصنِّفها إلى: سنن قبل البدء بالصلاة، وسنن في أثناء الصلاة، وسنن بعد الانتهاء من الصلاة.

القيم المستفادة من الدرس:

١– أحرص على متابعة الإمام في صلاة الجماعة.

٢– ألتزم بشروط الإمامة وسننها.

٣– ....

(١) صحيح البخاري، كتاب الجماعة والإمامة، باب إقبال الإمام على الناس عند تسوية الصفوف.

(٢) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب الغضب في الموعظة والتعليم إذا رأى ما يكره.

(٣) صحيح البخاري، كتاب صفة الصلاة، باب يستقبل الإمام الناس إذا سلَّم.

الأسئلة

١– بيِّن المقصود بالإمامة.

٢– للإمامة في الصلاة فضل عظيم، وضِّحه.

٣– يشترط لصحة الإمامة شروط عدة في الإمام، اذكر ثلاثة منها.

٤– بيِّن أحق الناس بالإمامة.

٥– وضِّح أين يقف الإمام في الحالتين الآتيتين:

أ – إذا صلَّى مع الإمام رجل وامرأة.

ب– إذا أمَّت امرأة مجموعة من النساء.

٦– يسن للإمام القيام ببعض السنن اقتداءً بالنبي صلَّى الله عليه وسلَّم، اذكر سُّنة واحدة يقوم بها الإمام في الحالات الآتية:

أ – قبل الصلاة.

ب– في أثناء الصلاة.

جـ– بعد الصلاة.



مؤسسة المسجد الدعوية
(خطبة الجمعة وأحكامها)

فرض الله تعالى في يوم الجمعة صلاة عظيمة القدر، هي صلاة الجمعة، يجتمع لها المسلمون، ويتركون أعمالهم؛ ليستمعوا فيها إلى الخطبة، ويؤدوا الصلاة في وقتها، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (سورة الجمعة، الآية ٩). وخطبة الجمعة من ركائز مؤسسة المسجد الدعوية، إضافة إلى الإمام، كُنَّا قد تحدثنا في الدرس السابق عن الإمامة وفضلها، وسنتحدث في هذا الدرس عن خطبة الجمعة، وأحكامها، وكيفية إعدادها.

أولًا أهمية خطبة الجمعة

تُعَدُّ صلاة الجمعة وخطبتها شعيرة عظيمة من شعائر الإسلام. ومثلما هو معلوم فإن صلاة الجمعة تقوم مقام صلاة الظهر؛ إذ يجتمع المصلون فيها كل أسبوع، يستمعون إلى الخطباء الذين يعلمونهم أحكام دينهم، ويحذرونهم من المخاطر المحدقة بالأمة، ومن ارتكاب المعاصي والآثام، ويوجهونهم إلى ما فيه خيرهم في الدنيا والآخرة، وما فيه خير لأمتهم وبلادهم، بل وللناس أجمعين؛ فتكون بذلك خطبة الجمعة صمام أمان لبناء مجتمع مؤمن آمن مطمئن.

تُعَدُّ خطبة الجمعة أيضًا مظهرًا من مظاهر توعية الناس بالإسلام، الذي وظَّف الكلمة، ووضعها في إطارها الصحيح، فجعلها وسيلة ناجعة لتوعية الناس وإرشادهم، لإعداد الإنسان الإيجابي الصالح.

أفكِّر

في الحكمة من تكرار صلاة الجمعة وخطبتها أسبوعيًّا.

ثانيًا حكم خطبة الجمعة، ووقتها

خطبة الجمعة شرط لصحة صلاة الجمعة؛ فقد واظب النبي صلَّى الله عليه وسلَّم والمسلمون من بعده عليها.

ووقت صلاة الجمعة هو وقت صلاة الظهر؛ أي بعد زوال الشمس، وتسبقها الخطبة؛ لحديث سلمة بن الأكوع عن أبيه رضي الله عنهما قال: «كُنَّا نُجَمِّعُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ، ثُمَّ نَرْجِعُ نَتَتَبَّعُ الْفَيْءَ»[١]. وصلاة الجمعة تقوم مقام صلاة الظهر؛ فمن صلاها لا يصلي الظهر.

ثالثًا أركان خطبة الجمعة

خطبة الجمعة تشتمل على خطبتين يفصل بينهما جلسة قصيرة، ولها أركان لا تصح إلَّا بها، هي:

١- الحمد والثناء على الله عز وجل في الخطبتين: إذ يكون الحمد بلفظ (الحمد لله)، فعن جابر ابن عبد الله رضي الله عنه أنه قال: «كَانَتْ خُطْبَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ يَحْمَدُ اللهَ، وَيُثْنِي عَلَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ عَلَى إِثْرِ ذَلِكَ، وَقَدْ عَلَا صَوْتُهُ...»[٢].

٢- الصلاة على رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: يشترط فيها ما يشترط في الحمد من التكرار في الخطبتين، واشتراط لفظ الصلاة أو مشتقاته؛ فقد واظب النبي صلَّى الله عليه وسلَّم على الصلاة على نفسه في الخطبة.

٣- الوصية بتقوى الله عز وجل: يشترط تكرارها في الخطبتين، ولا يتعين لفظ الوصية بالتقوى، وإنما يجزئ الحث على طاعة الله تعالى والمنع من المعاصي.

٤- قراءة آية مفهمة من القرآن: يُمثِّل ذلك ركنًا في إحدى الخطبتين. فعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: «كَانَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُطْبَتَانِ يَجْلِسُ بَيْنَهُمَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَيُذَكِّرُ النَّاسَ» [٣].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الجمعة، باب صلاة الجمعة حين تزول الشمس.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الجمعة، باب ذكر الخطبتين قبل الصلاة وما فيهما من الجلسة.

٥- الدعاء للمسلمين في الخطبة الثانية. فعن سمرة قال: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَغْفِرُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلِلْمُسْلِمِينَ وَلِلْمُسْلِمَاتِ كُلَّ يَوْمِ جُمُعَةٍ»[١].

أُعمّق فهمي

لو كنت خطيب الجمعة، فما الدعاء الذي سأدعو به؟

رابعًا شروط خطبة الجمعة

يشترط في خطبة الجمعة شروط عدة، لا تصح الخطبة من دونها، وهذه أبرزها:

١- أن تكون قبل الصلاة: فلا تصح بعدها؛ إذ تواتر ذلك عن النبي صلَّى الله عليه وسلَّم وأصحابه رضي الله عنهم، فكانوا يقدمون الخطبة على الصلاة يوم الجمعة.

٢- أن تقع في وقت الجمعة: أي أن تكون الخطبة بعد الزوال إلى دخول وقت العصر.

٣- أن تكون الخطبة جهرًا وبصوت مسموع: إذ المقصود من الخطبة الموعظة والتذكير، فلا بُدَّ من الجهر بِها كي يتحقق هذا المقصود.

٤- الموالاة بين الخطبة والصلاة.

٥- قيام الخطيب ووقوفه في الخطبة: فقد تواترت الرواية بأن النبي صلَّى الله عليه وسلَّم كان يخطب قائمًا. فإن لم يقدر عليه استحب له أن يستخلف غيره، فإن خطب قاعدًا أو مضطجعًا للعجز جاز بلا خلاف كالصلاة.

٦- الجلوس بين الخطبتين: استدلالًا بما ثبت من فعل النبي صلَّى الله عليه وسلَّم أنه كان يجلس بين الخطبتين.

خامسًا سنن خطبة الجمعة

لخطبة الجمعة سنن يستحب العمل بها، ولا تُؤثِّر في صحة الخطبة، منها:

١- أن تكون الخطبة على منبر؛ اتباعًا للسُّنة، ويستحب أن يكون المنبر على يمين المحراب بالنسبة إلى المصلي.

٢- الجلوس على المنبر قبل الشروع في الخطبة؛ عملًا بالسُّنة.

(١) المعجم الكبير للطبراني، باب السين، سليمان بن سمرة عن أبيه.

٣- استقبال الخطيب القوم بوجهه، ويستحب للقوم الإقبال بوجههم عليه.

٤- الأذان بين يدي الخطيب إذا جلس على المنبر.

٥- عدم الإطالة، فتكون الخطبة الثانية أقصر من الأولى؛ لقوله صلَّى الله عليه وسلَّم: «إِنَّ طُولَ صَلَاةِ الرَّجُلِ، وَقِصَرَ خُطْبَتِهِ، مَئِنَّةٌ مِنْ فِقْهِهِ، فَأَطِيلُوا الصَّلَاةَ، وَاقْصُرُوا الْخُطْبَةَ ...»[١].

٦- لبس الخطيب أفضل ما لديه من ثياب، والتطيب.

سادسًا مكروهات خطبة الجمعة

يكره في خطبة الجمعة أمور عدة، يجب على الخطيب اجتنابها، مثل:

١- ترك شيء من سنن الخطبة التي ذكرناها سابقًا.

٢- التطويل في الخطبة من غير التزام بزمن، والإيجاز المخل بالخطبة.

٣- استغلال خطبة الجمعة لمآرب سياسية أو حزبية.

٤- التحدث في الأمور والقضايا التي تفضي إلى الفتن بين الناس، وتثير الخلاف بينهم.

أستنتج

ومجموعتي أثرًا سلبيًّا واحدًا لتطويل الخطبة في فصل الشتاء، أو فصل الصيف.



القيم المستفادة من الدرس:

١- أحرص على صلاة الجمعة وسماع الخطبة.

٢- ألتزم بالضوابط الشرعية لخطبة الجمعة.

٣- ....

(١) صحيح مسلم، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة.

الأسئلة

١– لخطبة الجمعة أثر كبير في توعية الناس وتعليمهم أمور دينهم، وضِّح ذلك.

٢– بيِّن وقت خطبة الجمعة.

٣– اذكر خمسة أركان لخطبة الجمعة.

٤– علِّل: يشترط ما يأتي لصحة خطبة الجمعة: أن تكون جهرًا، وبصوت مسموع.

٥– ما الفرق بين شروط خطبة الجمعة وسننها؟

٦– صنِّف في الجدول الآتي الأعمال الخاصة بخطبة الجمعة إلى: ركن، وشرط، وسُنَّة، ومكروه:

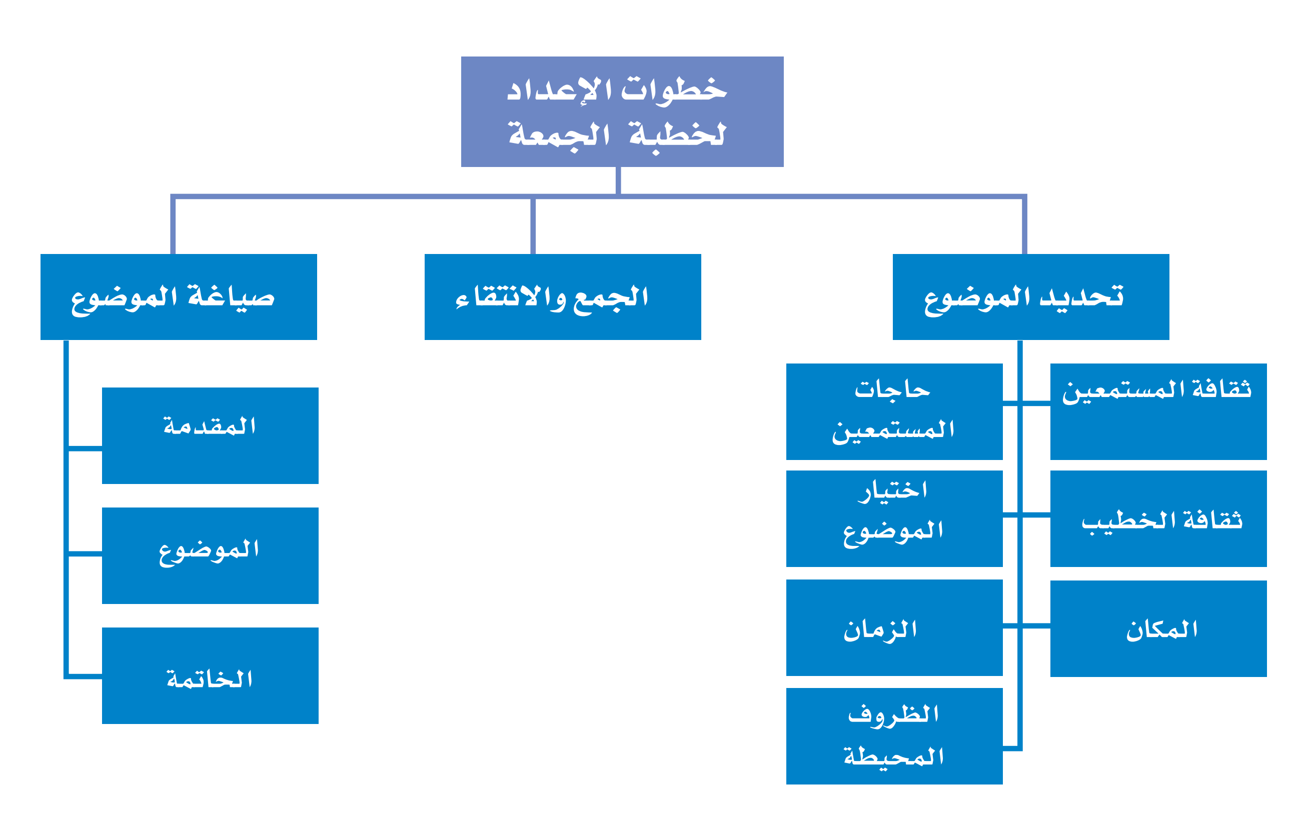
الرقم	الأعمال	ركن	شرط	سُنَّة	مكروه
١	تقصير الخطبتين.			✓	
٢	أن تكون الخطبة على منبر.				
٣	الموالاة بين أركان الخطبة.				
٤	قراءة آية مفهمة من القرآن.				
٥	قيام الخطيب ووقوفه في أثناء الخطبة.				
٦	الحمد والثناء على الله عز وجل.				
٧	الأذان بين يدي الخطيب.				
٨	الجلوس على المنبر قبل الشروع في الخطبة.				



الإعداد لخطبة الجمعة

الإعداد لخطبة الجمعة هو أمر مهم لأنه أساس نجاح الخطيب في أداء رسالته. فإذا أعدَّ الخطبة جيدًا زاد من تقبل المستمعين له ولما يلقيه، وأثَّر إيجابًا في أدائه وتأثيره في الناس.

يشتمل التحضير الجيد لموضوع الخطبة على الخطوات الموضحة في المخطط الآتي:



أولًا تحديد الموضوع

ينبغي لخطيب الجمعة أن يختار موضوعًا واحدًا مناسبًا لخطبته، بحيث يخرج منه المستمعون بالفائدة، خلافًا للخطيب الذي يشتت انتباه المستمعين بتناوله أكثر من موضوع، فلا يستفيدون شيئًا من الخطبة. لذا، توجد معايير وضوابط عدة لاختيار الموضوع، منها:

١- **المستوى الثقافي للمستمعين**: فمن حكمة الخطيب أن يخاطب الناس على قدر عقولهم. فعن علي رضي الله عنه أنه قال: «حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ، اللهُ وَرَسُولُهُ»(١).

٢- **حاجات المستمعين**: ينبغي للخطيب أن يعرف حاجات المصلين واهتماماتهم، فيُقدِّم الأهم فالمهم؛ سواء في الأمور العقدية، أو الشرعية، أو محاربة المنكرات، وغير ذلك.

أُفكِّر وأُبيِّن

أُبيِّن رأيي في الخطيب الذي يختار الموضوعات التي تهمه فحسب، ويهمل الموضوعات التي تهم المستمعين.

٣- **ثقافة الخطيب**: فكلما كان الخطيب على اطلاع واسع في شتى ميادين المعرفة كانت خطبته شائقة؛ إذ لا يَحسن بالخطيب أن يطرح موضوعًا لا يدركه، ولا يُحسن فهمه، ويزداد سوءًا إذا كان الموضوع المطروح من الموضوعات الشرعية، وتحدَّث فيها بغير علم. ومما يعاب على الخطيب أن يرتجل خطبته ارتجالًا من دون تحضير مسبق؛ ما يضعف الخطبة، ويوقعه في التخبط المذموم؛ إذ يجب أن يكون الخطيب على علم ودراية بالواقع والتحديات التي تواجه الناس في هذا العصر.

٤- **المكان والزمان**: ينبغي للخطيب أن يراعي أحوال البلد والبيئة، فلا يتناول -مثلًا- موضوع المنكرات التي تحصل على شواطئ البحار في دولة تقع في قلب الصحراء، أو يتكلم عن أحكام زكاة الزروع والثمار في بلد ليس فيه زرع ولا ثمر. وينبغي له أيضًا أن يراعي الأحداث والمناسبات الشرعية، مثل شهر رمضان، والحج، فلا يتكلم عن الصيام والناس في أول السنة الهجرية، أو يختار موضوعًا عن الحج والناس في رمضان.

٥- **الظروف المحيطة والأحوال المستجدة**: قد يتطلب الأمر الحديث عن بعض الوقائع المباشرة التي يعيشها المجتمع، مثل النوازل التي تحل بالمسلمين (عدو، مرض، جدب، وغير ذلك).

أستنتج

أثرًا واحدًا لعدم اقتصار الخطيب على موضوع واحد في الخطبة.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قومًا دون قوم، كراهية أن لا يفهموا.

ثانيًا الجمع والانتقاء والإلمام

من العيوب التي يقع فيها بعض الخطباء أنهم ينقلون المعلومات ويجمعونها للنقل فقط بعيدًا عن النظر والانتقاء من دون تمحيص. والحقيقة أن الجمع واختيار الموضوع يقومان على أمرين، هما: الوفرة، وحسن الانتقاء.

أمَّا الوفرة فنعني بها العمق والشمولية في جمع المعلومات، بحيث يجمع الخطيب عن الموضوع أكثر من القدر الذي يريد إلقاءه عشر مرات؛ وذلك للتحقق من صحة المعلومات، وانتقاء أفضل المعلومات والعبارات، فيكتسب الخطيب قوة مُؤثِّرة في الإلقاء بسبب إلمامه الوافر، وقناعته بالموضوع. وأمَّا حسن الانتقاء فنعني به اختيار أنسب المعلومات، وصياغتها بأرقى العبارات، ثم دمجها في وحدة موضوعية متجانسة.

ثالثًا صياغة الموضوع

تقوم موضوعات الخطبة على ثلاثة أجزاء، هي: المقدمة، والموضوع، والخاتمة. وفي ما يأتي توضيح لكيفية صياغة هذه الأجزاء:

١- المقدمة

مما يشد الانتباه ويهيئ النفوس تقديم الخطيب لخطبته بعبارات توحي إلى السامع بمقصود الحديث. فلو تأملنا افتتاحيات السور في القرآن الكريم لأدركنا ما تثيره في النفس من الإجلال والتشويق والرغبة في المتابعة؛ لذا يجب أن يستهل الخطيب خطبته بحمد الله والثناء عليه؛ والصلاة والسلام على النبي صلَّى الله عليه وسلَّم، ثم يشرع في الافتتاحية أو المقدمة.

وهذه بعض المقترحات المتعلقة بالمقدمات التي قد يستفتح بها الخطيب موضوعه:

أ - **قصة مثيرة**: فالنفوس تحب الاستماع إلى القصص، ومتابعة أحداثها أكثر من الكلام النظري المجرد.

ب- **سؤال يحرك الأذهان**: يمكن للخطيب أن يبدأ خطبته بطرح سؤال يثير انتباه المستمعين وتفكيرهم، ويجعلهم يتفاعلون معه؛ والسُّنة النبوية حافلة بالأمثلة على هذه الافتتاحيات، مثل قوله صلّى الله عليه وسلّم: «أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ؟ قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: ذِكْرُكَ

أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ...»[1]، و«أَتَدْرُونَ مَن الْمُفْلِسُ؟ قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لا دِرْهَمَ لَهُ وَلا مَتَاعَ...»[2].

جـ- **ضرب الأمثال**: يصعب على المستمع العادي أن يتتبع العبارات المجردة طويلًا،ولكن من السهل عليه الاستماع إلى الأمثلة. والسُّنة النبوية زاخرة بالافتتاحيات، مثل قوله صلَّى الله عليه وسلَّم: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، مَا تَقُولُونَ؟ هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ؟» قَالُوا: لَا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ، قَالَ: «ذَاكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، يَمْحُو اللهُ بِهَا الْخَطَايَا»[3].

د - **ربط الموضوع بمصالح المستمعين وواقعهم**: فإذا لامس الخطيب حاجات الناس وواقعهم فإنه ينجح في كسب اهتمامهم، وحمْلهم على تطبيق ما يسمعون. فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، حِبُّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ، ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الحَدَّ، وَايْمُ اللهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا»[4].

هـ- **موجز الموضوع (الإجمال قبل التفصيل)**: بأن يقدم الخطيب لمستمعيه عرضًا مجملًا لعناصر الموضوع، ثم يشرع في التفاصيل. فهذه المقدمة تكون مفتاحًا لأذهان المستمعين، ومعينًا لهم على فهم الموضوع ومتابعة أجزائه.

٢- مهارات صياغة الخطبة

توجد مهارات ينبغي للخطيب مراعاتها، منها:

أ - **الإيضاح والاستدلال**: الإيضاح هو إيصال المعلومات والأفكار إلى المستمع بأساليب الكلام والعرض المختلفة، مثل: الاستفهام، والتعجب، ونحوهما. أمَّا الاستدلال فهو الاستشهاد

(١) صحيح ابن حبان، كتاب الحظر والإباحة، باب الغيبة، وهو حديث صحيح.

(٢) مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة رضي الله عنه. وهو حديث صحيح الإسناد.

(٣) مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة رضي الله عنه. و إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٤) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار.

بالأدلة والحجج؛ سواء أكانت من الكتاب والسُّنة، أم من أقوال السلف، أم من بعض الوقائع والأحداث من باب القياس والاعتبار.

ب – **مراعاة الهدف من الموضوع**: يتعيَّن على الخطيب أن يحدد هدفه من الموضوع، ويسعى إلى تحقيقه، إضافةً إلى تجنُّب الخلافات المذمومة؛ فإنها توقع الناس في الحرج.

جـ – **حسن اختيار الكلمات والجمل**: أمَّا الكلمات فيجب أن يختار الخطيب منها العربية الواضحة سهلة النطق التي لا يتعثر اللسان في إبرازها، وأمَّا الجمل فالأفضل أن تكون قصيرة، كثيرة الإنشاء والوصف، إضافةً إلى انتقاء الكلمات والعبارات التي لا تخدش حياء المستمعين، ولا سيما إذا كان في المسجد نساء.

د – **ذكر الحقائق**: الحقائق التي تجذب انتباه المستمعين يمكن أن يعرضها الخطيب بطريقتين مُؤثِّرتين، هما:

١– طريقة الأرقام: لغة الأرقام هي من أقوى اللغات، والرقم الواحد قد يُحدِث أثرًا في النفوس لا تُحدِثه آلاف الكلمات. فأي معنى لمَن يتحدث عن الزنا والفواحش، ولا يتحدث عن الإيدز وإحصائياته المخيفة، أو مَن يتحدث عن مشكلة الطلاق، ولا يلتفت إلى أثر الإعلام والمسلسلات الفاسدة في الحياة الزوجية بالأرقام والإحصائيات.

٢– طريقة الوصف: فالوصف يشدُّ الانتباه أكثر من المعلومات المجردة. ويظهر دور الخطيب الناجح في براعة الوصف، وحسن تصوير المشهد للمستمعين؛ ما يحرك عواطفهم، ويثير مشاعرهم تجاه الموضوع.

أصنّف

الاستفتاح في الحالات الآتية إلى: استفتاح بطريقة الأرقام، واستفتاح بطريقة الوصف:

– «يبلغ طول السجائر التي يدخنها المدخن العادي (الذي يدخن عشرين سيجارة يوميًّا في عشر سنوات) خمسة كيلو مترات وأربعين مترًا. وكل هذه الأمتار تصب في بدنه سمومًا قاتلة».

– «رأينا جميعًا الأوراق التي تحوي اسم الله تعالى عند أبواب المسجد بعد الصلاة ملقاة على الأرض، فأين تعظيم شعائر الله؟ أين تقوى الله؟ لماذا يلقي أطفالنا كتبهم ودفاترهم على الأرض؟».

– «أظهرت نتائج بحث أُجري في إحدى المدارس الأساسية، ونشرته الجريدة الرسمية أن ما نسبته ٦٠٪ من الطلاب لا يؤدُّون الصلاة».

– « يفترش آلاف البشر الأرض، ويلتحفون السماء، ... أجسادهم عارية، وبطونهم خاوية».

٣- الخاتمة

بعد أن ينتهي الخطيب من موضوع الخطبة ، لا بُدَّ أن يُنهي الموضوع بخاتمة مناسبة.

والخاتمة لا تقل أهمية عن الافتتاحية؛ لأن ما يقوله الخطيب في النهاية هو الذي يبقى عالقًا في أذهان المخاطبين، فكيف يختم الخطيب الموضوع؟ ما الفكرة التي سينهي بها موضوعه؟

في ما يأتي مقترحات للخاتمة:

أ -**آية كريمة، أو حديث نبوي**: يمكن للخطيب أن يختم كلامه بآية كريمة في الترغيب والترهيب، أو التدليل والإثبات، وقد تكون حديثًا نبويًّا مناسبًا للمقام.

ب- **تلخيص الأفكار**: الأفكار الجديدة قد لا تكون واضحة تمامًا للمستمع؛ لذا، يمكن للخطيب أن يتدارك هذا الأمر بأن يختم موضوعه بعبارات مختصرة لأفكار الموضوع.

جـ- **مقتطفات شعرية**: الشعر محبب للنفوس؛ لذا يمكن للخطيب أن يختم موضوعه بأبيات شعرية مناسبة للموضوع.

أُبيِّن

رأيي فيمَن يختم خطبة الجمعة بقوله: « هذا ما لدي عن هذا الموضوع».

 **القيم المستفادة من الدرس:**

١- أُحضِّر جيدًا لخطبة الجمعة.

٢- أختار موضوعات خطبة الجمعة بعناية.

٣- ....

الأسئلة

١- بيِّن أهمية الإعداد لخطبة الجمعة.

٢- يمر التحضير الجيد لموضوع خطبة الجمعة بثلاث خطوات، اذكرها.

٣- ينبغي للخطيب عند اختيار موضوع خطبة الجمعة أن يراعي كلًّا من ثقافة المستمعين وحاجاتهم، وضِّح ذلك.

٤- هاتِ مثالًا على سرد الحقائق بطريقة الأرقام، و مثالًا آخر على سردها بطريقة الوصف.

٥- عدِّد ثلاثة أمور يتعين على الخطيب مراعاتها عند صياغة خطبة الجمعة.

٦- اذكر ثلاثة أمور يحسن بخطيب الجمعة أن يختم بها خطبته.



مهارات الإلقاء الخطابي

تقوم الخطبة الناجحة على حُسْن اختيار الموضوع، وحُسْن أسلوب الخطيب وبراعته في إيصال ما يريد من أفكار إلى المستمعين. وقد تعرَّفنا في الدرس السابق كيفية الإعداد لموضوع الخطبة، و سنتعرّف في هذا الدرس أهم المهارات الخاصة بالإلقاء الجيد التي يتعيَّن على الخطيب تمثُّلها وتطويرها.

١- طريقة الوقوف

يتعيَّن على الخطيب أن يصعد إلى المنبر بهدوء، ويقف بثبات على كلتا قدميه أمام المستمعين، رافعًا رأسه، معتدل القامة، واثقًا من نفسه. وهذا الوقوف يريح الخطيب في أثناء الإلقاء، ويساعده على التنفس الجيد الذي يُؤثِّر في نبرة صوته، ويعطي المستمعين انطباعًا إيجابيًا.

أُبيِّن و أستنتج

أُبيِّن رأيي في الخطيب الذي يتمايل جسمه يمينًا وشمالًا في أثناء الخطبة، ثم أستنتج أثرًا سلبيًا لذلك.

٢- مظهر الخطيب

لِحُسْن الهيئة تأثير إيجابي في كلٍّ من الخطيب، والمستمعين. أمَّا الخطيب فتزداد ثقته بنفسه، وأمَّا المستمعون فيقبلون عليه، ويرتاحون لشخصه؛ ما يجعل كلامه مُؤثِّرًا في نفوسهم. وإذا كان الناس مأمورين بأخذ الزينة عند كل مسجد، فخطيب الجمعة أَوْلى بالأخذ بها.

٣- حُسْن الابتداء

ينبغي لخطيب الجمعة أن يبدأ خطبته بتأنٍّ وهدوء، فيتحدث من دون استعجال، وبصورة مباشرة من غير حواجز، وبأسلوب بسيط غير متكلف. والبداية الجيدة تعطي المستمعين انطباعًا بأن الخطيب متمكن من خطبته، فيثقون به، وينتبهون إليه.

٤- التفاعل والحماس

يجب أن يتفاعل الخطيب بحماس مع خطبته، وأن يكون مقتنعًا بما يقول، ويظهر ذلك في تغير نبرة صوته حسب ما يقتضي الحال، وتنوع أساليب خطابه. وهذا التفاعل والحماس يزيد من اقتناع المستمعين بالموضوع، ويمنح الكلام تميزًا، ويطرد الملل عن السامع، وينسي الخطيب الخوف والارتباك.

٥- التواصل الفاعل

يسعى الخطيب إلى التواصل بفاعلية مع المستمعين في أثناء الخطبة لشد انتباههم، ومن وسائل تحقيق ذلك ما يأتي:

أ – **استخدام العبارات التي تشرك المستمعين في الخطاب،** كأنَّ الخطيب يحادث واحدًا منهم، مثل قوله: «لعلكم تتساءلون عن أهمية هذا الموضوع»، «وقد تتعجبون إذا قلت لكم»، «أرأيت أخي»، «تأمَّل معي هذا الكلام»؛ فقد جاء في آخر خطبته صلَّى الله عليه وسلَّم في حجة الوداع أنه قال: «أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ»[١].

ب – **التواصل البصري** : يتعين على الخطيب أن ينظر إلى وجوه المستمعين، ويوزع نظره بينهم. فعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: «صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الصُّبْحِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً»[٢].

فلا يليق بالخطيب أن يجعل نظره في الأرض، أو يرفعه إلى السماء، أو يكون نظره في الورقة التي كتب فيها الخطبة، أو يغمض عينيه؛ فإن ذلك كله يُعدُّ حاجزًا بينه وبين المستمعين.

٦- استخدام لغة الجسد

يقصد بلغة الجسد (البدن) الحركات والإشارات والإيماءات التي يؤديها الخطيب في أثناء كلامه؛ سواء اليدين، أو الرأس، أو العينين، أو تعابير الوجه. ولهذه اللغة أثرها المهم في الإلقاء؛ فهي أداة فاعلة لإيصال الأفكار وتحريك المشاعر، وقد استخدم النبي صلَّى الله عليه

(١) سنن ابن ماجه، أبواب الفتن، باب حرمة دم المؤمن وماله. وهو حديث صحيح.

(٢) سنن ابن ماجه، افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين. وهو حديث صحيح.

وسلَّم الإيماءات الجسدية ولغة البدن في كثير من أحاديثه، مثل قوله صلَّى الله عليه وسلَّم: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا. وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ» (١). و لا ينبغي للخطيب أن يقوم بحركات عشوائية غير لائقة، مثل: العبث باللحية، أو الخاتم، أو الساعة، أو النظارات، أو الثوب، أو تشبيك اليدين من غير ضرورة؛ ما يوحي بضعف الخطيب وتوتره، ويُعوِّق توظيف اليدين في الإشارات والإيماءات.

٧- جودة النطق

يتعيَّن على الخطيب أن يتحدث بهدوء ووضوح من دون إسراع مُخلٍّ أو بطءٍ مملٍّ. فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: «مَا كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْرُدُ سَرْدَكُمْ هَذَا، وَلَكِنَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ يُبَيِّنُهُ، فَصْلٌ، يَحْفَظُهُ مَنْ جَلَسَ إِلَيْهِ»(٢). ويجب على الخطيب أن يُخرِج كل حرف من مخرجه الصحيح بصورة واضحة، سلسة من دون تكلف. ومما يزيد جودة النطق أن تكون كلمات الخطبة مضبوطة وفق قواعد اللغة العربية، وأن يتجنب الخطيب تكرار بعض الحروف أو الكلمات، مثل: «في الحقيقة»، «يعني»، «في الواقع»، «آآآ»، «أم م م».

٨- التنويع في نبرة الصوت

الخطيب الناجح ينوع في نبرة صوته في أثناء الإلقاء بما يناسب أسلوب الجملة؛ فالجملة الخبرية تختلف نبرتها عن الجملة الاستفهامية، أو الجملة التعجبية. ويتعيَّن على الخطيب أن يُحْسِن استخدام الكلمات التي تتضمن محسنات لفظية (مثل: التشديد، والغنة، والمد) بحيث يلفت انتباه المستمعين إليه. فإذا تحدث بطريقة رتيبة، وعلى وتيرة واحدة، فإن ذلك يفقد المستمعين التركيز، ويشعرهم بالملل، ولهذا كان النبي صلَّى الله عليه وسلَّم يغير من نبرة صوته. فَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضِيَ اللهُ عَنْهما، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ وَعَلَا صَوْتُهُ وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ...»(٣).

---

(١) صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب نصر المظلوم.

(٢) جامع الترمذي، أبواب المناقب، باب في كلام النبي صلَّى الله عليه وسلَّم. وهو حديث حسن.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة.

٩–الاهتمام بمواضع التوقف في أثناء الخطبة

يختار الخطيب المواضع التي يتوقف عندها في أثناء الكلام، وذلك بمراعاة فواصل الحديث، وضبط طول مدة السكوت؛ لما لذلك من فائدة في حُسْن فهم السامع للموضوع، إضافةً إلى حُسْن تنفس الخطيب، وارتياحه في أثناء الكلام. فَعَن أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: «خَطَبَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ النَّحْرِ، قَالَ: أَتَدْرُونَ أَيَّ يَوْمٍ هَذَا؟ قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ؟ قُلْنَا بَلَى. قَالَ: أَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟ قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَسَكَتَ، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، فَقَالَ: أَلَيْسَ ذُو الْحُجَّةِ، قُلْنَا، بَلَى.. قَالَ: أَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟ قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: أَلَيْسَتْ بِالْبَلْدَةِ الْحَرامِ؟ قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا إِلَى يَوْمِ تَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ» [١].

والسكتات في أثناء الإلقاء ثلاثة أنواع، هي:

أ –سكتات عادية: سكتات عادية لطيفة تكون بين الجمل.

ب – سكتات انتقالية: سكتات تكون عند الانتقال من فكرة إلى أخرى، وهي أطول قليلا من السكتات العادية.

جـ –سكتات استمالة: يقصد بها السكوت في موضع لا يتوقع السامع أنه يسكت فيه؛ لكي يثير انتباهه، ويحرك مشاعره. والخطيب الناجح إذا خطرت له فكرة مهمة يرغب في ترسيخها في أذهان مستمعيه تَوجَّه إليهم، ونظر في عيونهم وهو ساكت، وهذا الصمت المفاجئ يجذب الانتباه، ويجعل كل إنسان منتبهًا ومُتحفِّزًا لما سيقوله بعد ذلك.

١٠– الوحدة الموضوعية وسهولة الانتقال بين الأفكار

يصوغ الخطيب الجيد موضوعه على صورة وحدة موضوعية تتكون من عدة أفكار متدرجة، بحيث ينتقل من فكرة إلى أخرى بترتيب واضح ومنطقي، وهذا الأمر يعين المستمع على المتابعة، واستيعاب الموضوع.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الحج، باب الخطبة أيام منى.

توجد أساليب عدة للانتقال من فكرة إلى أخرى، منها:

أ – الانتقال البلاغي: وذلك باستخدام جملة أو عبارة تربط بين الأفكار. مثال ذلك أن يشير الخطيب إلى مظاهر انحراف الشباب، ثم يقول: هذه هي بعض مظاهر الانحراف، ولعلنا نتساءل بعد هذا، ما أسباب هذا الانحراف؟ ثم يشرع في الفكرة التالية، وهي أسباب الانحراف.

ب– الانتقال الصوتي: يكون ذلك بالتوقف المناسب، وتغيير نبرات الصوت وانخفاضه أو ارتفاعه. فالخطيب الجيد يقف بعد انتهاء الفكرة، ليشعر السامع بانتقاله إلى فكرة جديدة، ثم يبدأ هذه الفكرة بنبرة جديدة تناسب استهلال الفكرة الجديدة.

جـ– الانتقال بترقيم الفقرات: وذلك بأن يُرقِّمَ الخطيب فقرات الموضوع بعد ترتيبها، فيقول مثلًا: «النقطة الأولى...، النقطة الثانية....، » وهكذا.

١١– الالتزام بالوقت

لا يهتم بعض الخطباء بوقت مستمعيه، ولا يخطط أصلًا لمقدار الوقت الذي سيتحدث فيه، وبعض آخر يخطط لكنه لا يلتزم بالوقت، وقد يضيق به الوقت فلا يحسن الاختصار، فتسمعه يكرر عبارات، مثل: «ولا أريد أن أطيل»، أو يقول: «أختم بهذا الأمر»، ثم يسترسل في حديثه طويلًا، وهذا الأمر يثير الملل لدى المستمعين.

أُبيِّن

رأيي في الخطيب الذي يختم خطبته بالعبارة المشهورة: «وأعتذر للإطالة».

القيم المستفادة من الدرس:

١– أحرص على الالتزام بمهارات الإلقاء الجيد.

٢– أحرص على الظهور بمظهر لائق أمام المستمعين.

٣– ....

الأسئلة

١– ما المقصود بكلٍّ مما يأتي: سكتات الاستمالة، لغة الجسد.

٢– عدِّد خمسًا من مهارات الإلقاء الجيد للخطبة.

٣– هاتِ أثرًا واحدًا لكلٍّ من المهارات الخطابية الآتية في نفوس المستمعين:

أ – حسن الابتداء.

ب– التفاعل والحماس.

جـ– الالتزام بالوقت.

٤– من مهارات الإلقاء الجيد تغيير نبرة الصوت، وضِّح ذلك.

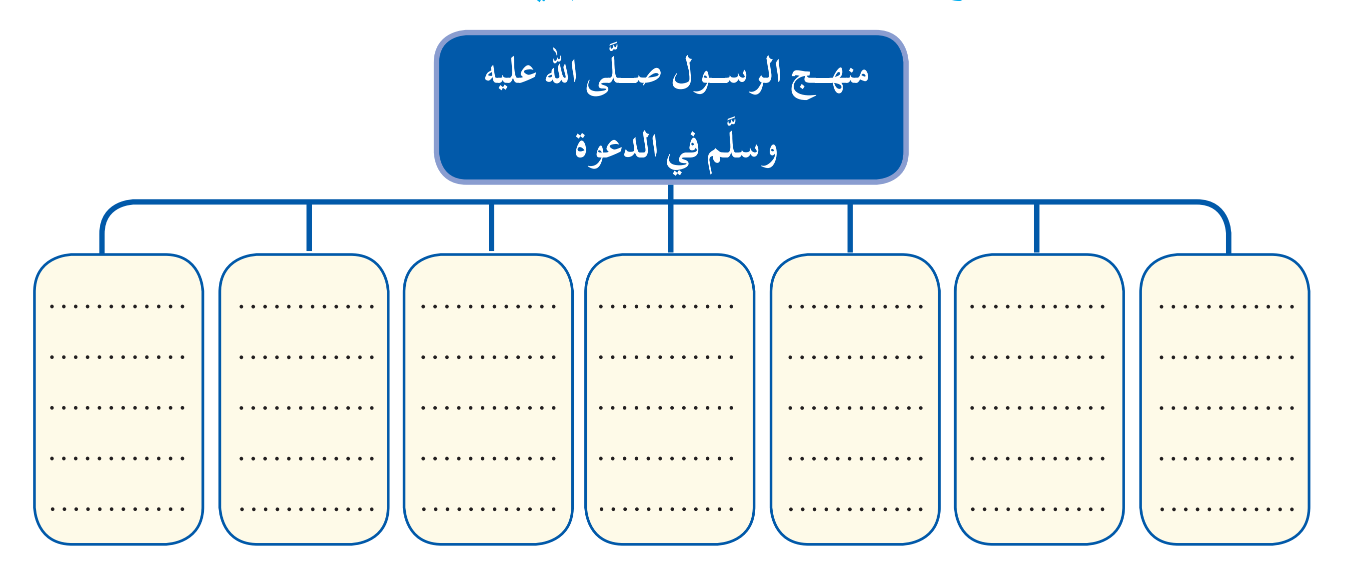
٥– الخطيب البارع ينتقل بين فقرات الخطبة بطرائق عدة، اذكر ثلاثًا منها.

٦– استخرج مهارة من مهارات الإلقاء الخطابي من كل نص من النصوص الشرعية الآتية:

الرقم	النص الشرعي	مهارة الإلقاء
١	قال صلَّى الله عليه وسلَّم في آخر خطبتة في حجة الوداع: «أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ».	
٢	عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا. وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ».	
٣	عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: «صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الصُّبْحِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً».	
٤	«كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ وَعَلَا صَوْتُهُ وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ...»	

بعد دراستي الدروس السابقة، أُكمِل المخططات التنظيمية الآتية بما يناسبها:

أولًا: الدرس العشرون (منهج الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم في الدعوة).



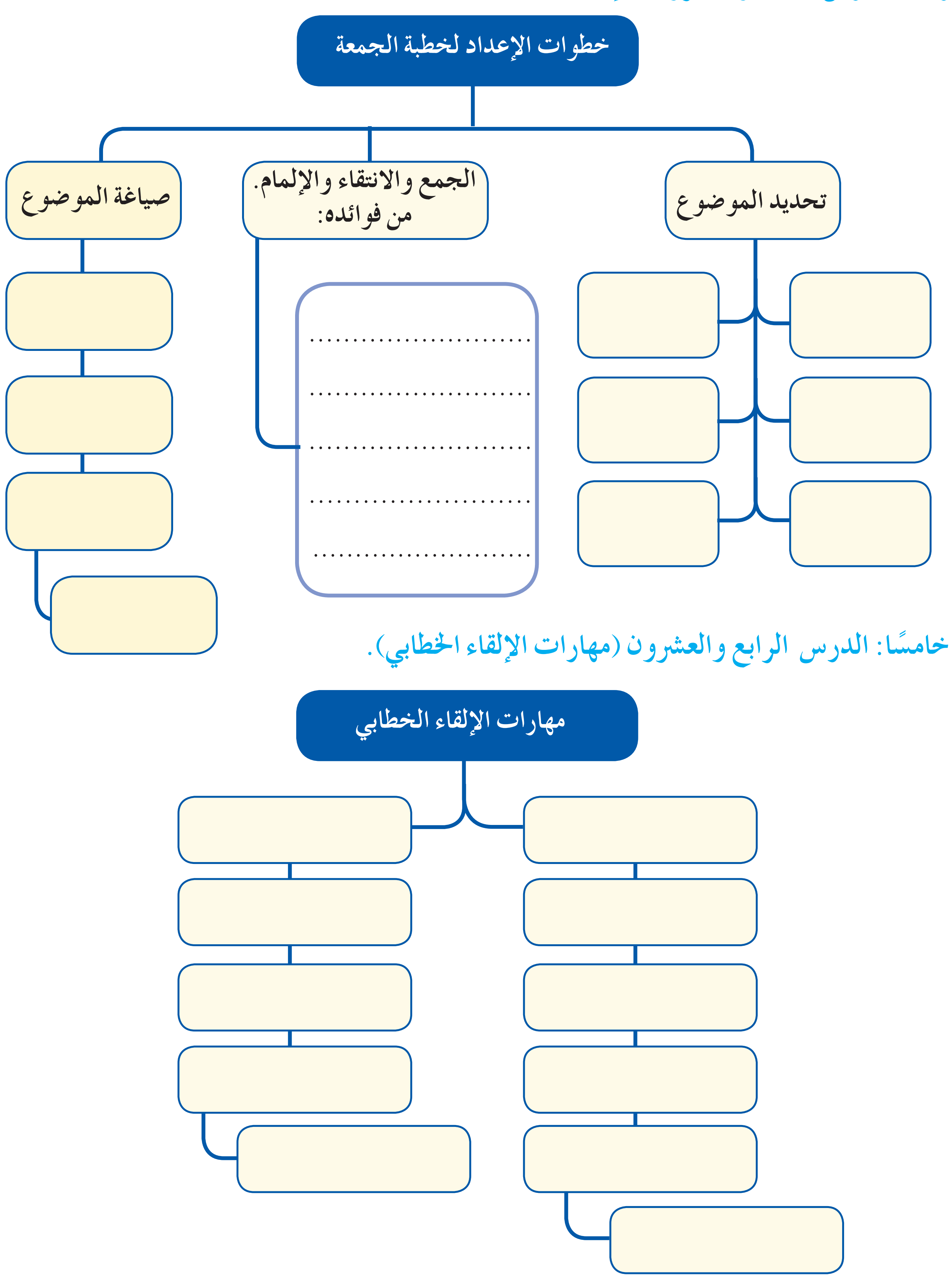
ثانيًا: الدرس الحادي والعشرون (مؤسسة المسجد الدعوية (الإمام الداعية))



ثالثًا: الدرس الثاني والعشرون (مؤسسة المسجد الدعوية (خطبة الجمعة وأحكامها)).

وقت صلاة الجمعة	....
أركان خطبة الجمعة	١- .... ٢- .... ٣- .... ٤- .... ٥- ....
شروط خطبة الجمعة	١- .... ٢- .... ٣- .... ٤- .... ٥- .... ٦- ....
سُنن خطبة الجمعة	١- .... ٢- .... ٣- .... ٤- .... ٥- .... ٦- ....
مكروهات خطبة الجمعة	١- .... ٢- .... ٣- .... ٤- ....

رابعًا: الدرس الثالث والعشرون (الإعداد لخطبة الجمعة).



خامسًا: الدرس الرابع والعشرون (مهارات الإلقاء الخطابي).

قائمة المصادر والمراجع

١ – **القرآن الكريم.**

٢ – ابن المبارك، أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، **الجهاد**، الناشر، تونس: الدار التونسية، ١٩٧٢م.

٣ – ابن حبان، محمد بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، **صحيح ابن حبان**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤١٤ هـ– ١٩٩٣م.

٤ – ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن هلال بن أسد الشيباني، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**.

٥ – ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، **سنن ابن ماجه**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، ومحمد كامل قره بللي، وعَبد اللطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩ م.

٦ – أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، **سنن أبي داود**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، صيدا – بيروت: المكتبة العصرية.

٧ – الأهدل، أحمد بن يوسف بن محمد ، **إعانة الطالب في بداية علم الفرئض**، دار طوق النجاة، ٢٠٠٧م.

٨ – البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)**،تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، ١٤٢٢هـ.

٩ – الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، ، أبو عيسى، **الجامع الكبير سنن الترمذي**، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨م.

١٠– الجوابي، محمد طاهر، **المجتمع والأسرة في الإسلام**، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ط٣، ٢٠٠٠م.

١١– الحكمي، حافظ بن أحمد، **رسالة النور الفائض من شمس الوحي في علم الفرائض**، ١٣٧٧ هـ.

١٢– حوى، سعيد، **الإسلام**، دار السلام للطباعة والنشر، ط٤، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

١٣– درادكة، ياسين، **الميراث في الشريعة الإسلامية**، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١.

١٤– دروزة، محمد عزة، وموصللي، محمد ، **الجهاد في سبيل الله في القرآن والحديث**، دمشق، دار اليقظة العربية، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م.

١٥- زقزوق، محمود حمدي وآخرون، **شبهات المشككين**، موقع وزارة الأوقاف المصرية الإلكتروني، ٢٠٠٢م.

١٦- زيدان، عبد الكريم، **المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية**، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١٦، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م .

١٧- زيدان، عبد الكريم، أصول الدعوة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ٣، ١٤١٤ هـ- ١٩٩٣م.

١٨- السلام، مصطفى محمد عبد، **التكافل الاجتماعي في الإسلام. إنفاق العفو نموذجا.**

١٩- الصابوني، عبد الرحمن، **نظام الأسرة وحل مشكلاتها في ضوء الإسلام**، دار الفكر،ط٤، ١٣٩٢ هـ -١٩٧٢م.

٢٠- عبد الغني، محمد أحمد ، **مفهوم العدالة الاجتماعية**، رسالة دكتوراة، ٢٠٠٤م.

٢١- عبد الغني، محمد، **العدالة في نظام العقوبات في الإسلام.**

٢٢- عثمان، محمد رأفت، **النظام القضائي في الفقه الإسلامي**، دار البيان، ط٢، ١٩٩٤م.

٢٣- الريسوني، أحمد وآخرون، **حقوق الانسان محور مقاصد الشريعة**، سلسلة كتاب الأمة، العدد ٨٧، السنة ٢٢، ١٤٢٣هـ.

٢٤- عزالدين عبد العزيز بن عبد السلام السلميُّ، **أحكام الجهاد وفضائله**، جدة، دار الوفاء ١٩٨٦م.

٢٥- عقلة، محمد، **نظام الأسرة في الإسلام**، عمّان، مكتبة الرسالة الحديثة، ط٢.

٢٦- القحطاني، سعيد بن علي بن وهف، **الإمامة في الصلاة.**

٢٧- القحطاني، سعيد بن علي بن وهف، **الجهاد في سبيل الله تعالى: مفهومه، وحُكْمه، ومراتبه، وضوابطه، وأنواعه، وأهدافه، وفضله، وأسباب النصر على الأعداء في ضوء الكتاب والسنة**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الرياض، مطبعة سفير، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، القاهرة، ط١، ١٤١٦ هـ- ١٩٩٥م.

٢٨- مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم (صحيح مسلم)**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٢٩- ياسين، محمد نعيم، **الجهاد ميادينه وأساليبه**، الكويت، دار الأرقم -، ط١ ١٩٨٤م.

